رحلات في القارة الأوروبية:

إلى شمال الشمال: بلاد النرويج وفنلندا

بقلم

محمد بن ناصر العبودي

ح محمد ناصر العبودي، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي، محمد ناصر

إلى شمال البلاد: بلاد النرويج وفلندا/ محمد ناصر العبودي

الرياض، ١٤٢٤هـ

ص ، سم

ردمك : ٧-٣٩٢-١٠-٩٩٦٠

١ - النرويج- وصف ورحلات أ - العنوان

ديوي ٩١٨،١٠٤ ١٤٢٤/٣١٢٣

رقم الايداع : ١٤٢٤/٣١٢٣

ردمـــك : ٧-٣٩٢-١٠-٩٩٦٠

رقم الايداع : ١٤٢٤/٣١٢٣

ردمـــك : ٧-٣٩٢-١٠-٩٩٦٠

مطبعة العلا ت: ٤٨٣٤١٧١- ٤٨٣٢٢٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف

(١) في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين- بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢) رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا- الرياض، دار العلوم، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣) مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين- الرياض، النادي الأدبي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٤) جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي- الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٥) رحلة إلى سيلان- الرياض، جمعية الثقافة والفنون، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

(٦) صلة الحديث عن إفريقية مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين- نشرته دار العلوم في الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٧) مشاهدات في بلاد العنصريين، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين- نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٨) إطلالة على نهاية العالم الجنوبي- مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٩) زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية- طبع بمطابع الرياض الأهلية للأوفست، عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١٠) شهر في غرب إفريقية مشاهدات وأحاديث عن المسلمين- الرياض، المطابع الأهلية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١١) في نيبال بلاد الجبال- رحلة وحديث في شؤون المسلمين- الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٢) رحلات في أمريكا الوسطى- المطابع الأهلية للأوفست في الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٣) إلى أقصى الجنوب الأمريكي رحلة في الأرجنتين وتشيلي- الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٤) على ضفاف الأمازون، رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل- نشره النادي الأدبي في أبها، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٥) على قمم جبال الأنديز- الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٦) في غرب البرازيل- الرياض، مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٧) في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر- طبع في مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٨) بقية الحديث عن إفريقية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٩) جولة في جزائر البحر الكاريبي- مطابع الرياض الأهلية للأوفست، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢٠) جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢١) داخل أسوار الصين (مجلدان)- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض،١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٢) بلاد الداغستان- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ.

(٢٣) الرحلة الروسية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٢٤) مع المسلمين البولنديين- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٥) جمهوريـــة أذربيجـــان- طبـــع مطـــابع الفـــرزدق التجاريـــة، الريـــاض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٦) في أعماق الصين الشعبية- نشرته مجلة المنهل.

(٢٧) بين الأرغواي والبارغواي- مطـــابع الفـــرزدق التجاريـــة، الريـــاض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٨) بورما الخبر والعيان- طبع ببيروت عام ١٤١٢هـ.

(٢٩) مقال عن بلاد البنغال- طبع بالرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٠) ذكريـــات مـــن يوغســـلافيا- مطـــابع الفـــرزدق التجاريـــة، الريـــاض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣١) كنت في بلغاريا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٢) في جنوب الصين- طبعته رابطة العالم الإسلامي بمطبعتها في مكة المكرمـــة عـــام ١٤١٤هـ.

(٣٣) كنت في ألمانيا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٣٤) ذكرياتي في إفريقية- محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

(٣٥) أيام في النيجر- طبع ببيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٦) على أرض القهوة البرازيلية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٥هـ.

(٣٧) نظرة في شرق أوربا وحالة المسلمين بعد الشـــيوعية- طبـــع ببيـــروت عـــام ١٤١٤هـ.

(٣٨) بين غينيا بيساو وغينيا كوناكري- مطـــابع الفـــرزدق التجاريـــة، الريـــاض، ١٤١٤هـ.

(٣٩) من أنقولا إلى الرأس الأخضـــر- مطـــابع الفـــرزدق التجاريـــة، الريـــاض، ١٤١٤هـ.

(٤٠) سياحة في كشمير- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤١) يوميات آسيا الوسطى- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٤٢) نظرة في وسط إفريقية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٤٣) بلاد القرم- نشرته دار القبلة في جدة.

(٤٤) قصة سفر في نيجريا (مجلدان)- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

(٤٥) حديث قازاقستان- نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).

(٤٦) المسلمون في لاوس وكمبوديا: رحلة ومشاهدات ميدانية- نشرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، وطبعته في مطبعتها عام ١٤١٦هـ.

(٤٧) في جنوب الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٧هـ.

(٤٨) رحلات في أمريكا الجنوبية: غينيا وسورينام، مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٤٩) إطلالة على أستراليا- طبع في مطابع التقنية للأوفست- الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٥٠) أيام في فيتنام- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥١) في غرب الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، عام ١٤١٧هـ.

(٥٢) إطلالة على موريتانيا - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥٣) حديث قيرغيزستان، دراسة في ماضيها ومشاهدات ميدانية- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥٤) زيارة رسمية لتايوان، نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥٥) سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور- مطابع النرجس التجارية، الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٥٦) راجستان: بلاد الملوك (من سلسلة الرحلات الهندية) مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٥٧) في شرق الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٥٨) العودة إلى الصين (من سلسلة الرحلات الصينية) طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ.

(٥٩) في شرق البرازيل، من سلسلة الرحلات البرازيلية- طبع في مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٦٠) هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز) مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٩هـ.

(٦١) من بلاد القرنتشاي إلى بلاد القبرداي (من سلسلة الرحلات القوقازية) طبع في مطابع التقنية للأوفست، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٢) بلاد التتار والبلغار (من سلسلة رحلات الشمال) نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته بمطبعتها في مكة المرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٣) بلاد الشركس: الإديغي- طبع مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٤) مواطن إسلامية ضائعة- مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٥) تائه في تاهيتي- طبعته مطابع التقنية، الرياض،١٤٢٠ هـ.

(٦٦) نظرة إلى الفلبين بين زيارتين: رسمية وخاصة، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٧) ذكريات من الاتحاد السوفيتي، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٨) نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان: جولات في أقصى جزر المحيط الهادئ الجنوبي، طبع في مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٩) إقليما سمارا وأستراخان (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا)، نشرته دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٧٠) في إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٧١) قرينادا وسانتالوسيا ودومنيكا (من سلسلة الرحلات الكاريبية) مطبعة العلا، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٢) مشاهدات في تايلند، مطابع النرجس في الرياضن عام ١٤٢١هـ.

(٧٣) مع العمل الإسلامي في القارة الأسترالية، جولة وحديث في شؤون الإسلام، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٧٤) فطاني أو جنوب تايلند، مطابع المسموعة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٥) المستفاد من السفر إلى شاد، مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٦) في جنوب البرازيل (من سلسلة الرحلات البرازيلية) مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٧) شمال شرق الهند، رحلة في ولايتي بيهار وإترابراديش وحديث عن المسلمين، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٧٨) بلغاريا ومقدونيا (من سلسلة الرحلات في بلاد البلقان) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٧٩) بلاد البلطيق، طبع في مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٠) بيليز والسلفادور (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨١) (العودة إلى ما وراء النهر) جولة في آسيا الوسطى، وحديث عن شؤون المسلمين، طبع في مطابع المسموعة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٢) (على سقف العالم) رحلة في التبت، وحديث في شؤون المسلمين، نشره نادي القصيم الأدبي، بريدة، ١٤٢٢هـ.

(٨٣) الإسلام والمسلمون في غرب إفريقية، أو بقية البقية من حديث إفريقية، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨٤) بلاد العربية الضائعة (جورجيا) طبع في مطابع العلا، الرياض،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٥) الاعتبار في السفر إلى ماليبار (من سلسلة الرحلات الهندية)، نشره النادي الأدبي الثقافي في مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٦) ذكريات من خلف الستار العقيدي، رحلة في شرق أوروبا وأحاديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض،١٤٢٢هـ.

(٨٧) بالي، جزيرة الأحلام، طبع في مطابع النرجس، الرياض،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٨) غايتي من السفر إلى هايتي، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٩) إلى جنوب الشمال: بلاد السويد، طبع في مطبعة العلا، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٩٠) وراء المشرقين رحلة حول العالم وحديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩١) إلمامة بجنوب الفلبين لحضور الاحتفال بافتتاح المباحثات السلمية بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية، ومشاهدات أخرى، مطابع النرجس عام١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٢) رحلة هونغ كونغ وما كاو، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩٣) إلى أقصى الجنوب الإفريقي، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩٤) شمال سيبريا (من سلسلة الرحلات السيبرية) مطابع النرجس، الرياض.

(٩٥) فوق سقف الصين: رحلة في الشمال الغربي من الصين، وحديث عن المسلمين، طبعته مطبعة العلا في الرياض، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٦) إقليم أورنبورغ (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا) طبع في مطابع العلا في الرياض، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٧) إلى إريتريا بعد ٣٦ سنة، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٤هـ.

(٩٨) الشرق الشمالي من البرازيل: رحلة في ولايات: برنانبوكو وريوقراندي دي نورتي وبارايبا (من سلسلة الرحلات البرازيلية) طبع في مطابع العلا في الرياض.

(٩٩) من غينيا الإستوائية إلى ساو تومي: رحلات في القارة الإفريقية، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(١٠٠) من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء (من سلسلة الرحلات في القارة الأوروبية) مطابع العلا في الرياض، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(١٠١) إلى شمال الشمال: بلاد النرويج وفنلندا (من سلسلة الرحلات في القارة الأوروبية) (وهو هذا الكتاب).

(١٠٢) في غرب أستراليا (من سلسلة الرحلات الأسترالية) (تحت الطبع).

(١٠٣) (نظرات في شمال الهند) مجلدان، طبع في مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات

(١٠٤) معجم بلاد القصيم (في ستة مجلدات)-نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ١٣٩٩هـ، ثم طبع مرة أخرى في عام ١٤١٠هـ.

(١٠٥) أخبار أبي العيناء اليمامي- طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨هـ.

(١٠٦) الأمثال العامية في نجد (خمسة مجلدات) ساعدت دارة الملك عبدالعزيز في الرياض على طبعه، ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨هـ.

(١٠٧) كتاب الثقلاء- نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١٠٨) نفحات من السكينة القرآنية- طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكتبات المدارس- نشرته دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(١٠٩) مأثورات شعبية- نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١١٠) سوانح أدبية- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(١١١) صور ثقيلة- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(١١٢) العالم الإسلامي والرابطة- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبع في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

(١١٣) نظرة إلى العلاقات العربية مع أهالي جنوب الصحراء، مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١١٤) المقامات الصحراوية- مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١١٥) مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمن، وبخاصة الأقليات المسلمة- بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية- نشرته لجنة الاحتفال بمرور مائة عام على التأسيس، وطبعته في مطابع الناشر العربي، الرياض، ١٤١٩هـ.

(١١٦) كلمات عربية لم تسجلها المعاجم، أحد بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، نشرته جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(١١٧) المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة)- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطابعها في مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

(١١٨) مدلولات كلمات قضى عليها حكم الملك عبدالعزيز، نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية).

(١١٩) رابطة العالم الإسلامي إحدى القنوات السعودية لمساعدة المسلمين- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها بمكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(١٢٠) الدعاة إلى الله: شرف مهمتهم، وطرق دعمهم، نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(١٢١) واجب المسلم في بلاد الأقليات، نشرته رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(١٢٢) (العالم الإسلامي: واقع وتوقعات) نشرته مجلة (العربية) التي تصدر في الرياض مصاحباً لعدد ذي الحجة ١٤٢٠هـ منها.

(١٢٣) الدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة، طبعته مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٢٤) (حِكَمُ العوام)، طبعت في مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٢٥) في لغتنا الدارجة: كلمات قضت، (كتاب لغوي) طبعته بنفقتها ونشرته ضمن منشوراتها دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، في أربعة مجلدات.

(١٢٦) حكايات تحكى (قصص)، نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، عام ١٤٢١هـ.

(١٢٧) أثر الأقليات المسلمة في الدعوة الإسلامية، نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(١٢٨) الكناية والمجاز في اللغة العامية، نشرته مجلة الدرعية التي تصدر في الرياض، ١٤٢٣هـ.

(١٢٩) أماكن قديمة العمارة في القصيم، نشرته مكتبة العبودي في بريدة لصاحبها صالح بن عبدالله العبودي.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينا بنعم عظيمة، أجلها وأكبرها أن جعل بلادنا مهابط وحيه، على نبيه ورسوله سيدنا محمد بن عبدالله، فصار الناس يتجهون بصلواتهم إلى الكعبة المشرفة في بلده الحرام، وجعل مهاجر نبيه إلى المدينة المنورة: البلدة الثانية المعظمة المشرفة في بلادنا، وجعلنا من سدنة بيته، وخدمة مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم.

وكان من نتيجة ذلك أن أصبح قادتنا وأولو الأمر فينا يبذلون الجهود تلو الجهود للتقرب والتقريب لإخواننا المسلمين في أقاصي الديار، وأباعد الأمصار يبذلون لهم العون، ويوطدون الصداقة والأخوة.

وكان لابد من رجال يوصلون إليهم ذلك العون الذي لابد أن يسبقه معرفة بهم، وإطلاع على مؤسساتهم من مساجد ومعاهد، فكان كاتب هذه السطور بتوفيق من الله، وحسن ظن من أولياء الأمور أحد أولئك الرجال الذين ظلوا كثيري الترحال، بل صاروا من مدمني التسيار في الأقطار.

وكانت من ذلك رحلة مرسومة إلى بلدان اسكندنافية شمالية هي السويد والنرويج وفنلندا.

فزرت السويد التي يعني اسمها بلغة أهلها: الجنوب، يعنون بذلك أنها جنوب الشمال، لذلك جعلت كتاباً كتبته عن زيارتي لها بعنوان: (إلى جنوب الشمال: بلاد السويد) تلتها زيارة إلى بلاد النرويج التي يدل اسمها بلغة أهلها كذلك على أنها بلاد الشمال، و يريدون بذلك أنها الشمال من الشمال الأوروبي الاسكندنافي، ثم كانت الرحلة إلى القطر الشمالي فنلندا

لذلك جعلت عنوان الرحلة إلى النرويج وفنلندا: (إلـــى شـــمال الشـــمال: النرويج وفنلندا) وهو هذا الكتاب.

إن البلاد الأوروبية على وجه العموم بلاد مفتوحة معروفة لكثيـــر من القراء الكرام، ولذلك لم أكن أسرع إلى الكتابة عن زياراتي فيها غير أن بعض الإخوة الذين يحسنون الظن بما أكتبه طلبوا مني أن أكتب عنها كما كتبت عن غيرها من البلدان البعيدة الغامضة معللين ذلك بأن كتاباتي في العادة تتطرق إلى موضوعات لا يتطرق إليهـــا كتّـــاب الـــرحلات السياحية في أكثر الأحيان، مثل الكلام على أحوال المســـلمين، وزيـــارة مساجدهم ومراكزهم، ووصف مستوى حيواتهم، إضافة إلى أن لكل كاتب طريقته المميزة في الكتابة التي لا تكاد توجد عند الآخرين.

وقد رأيتني أنصاع إلى آرائهم فأكتب عن بلاد أوروبية عدة منهـــا هذان الكتابان عن الشمال الأوروبي ومنها كتاب (بلاد البلطيق) وكتاب: (من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء) و (الرحلة الروسية) و(رحلـــة الشمال) و(بلاد الروس والباشقرد).. الخ.

وعلى أية حال فإن الكاتب يأبى فضوله إلاّ أن يســـأل ويفحـــص، ويأبى قلمه إلاّ أن يكتب وقد تصبح الكتابة له عادة و(لكل امرئ من دهره ما تعود). و الله المستعان.

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

يوم الجمعة ١٣/٤/١٤١٣هـ- ٩/١٠/١٩٩٢م:

من مالمو إلى أوسلو:

كانت مدينة (مالمو) آخر المدن السويدية الكبيرة من جهة الجنوب الغربي، وهي آخر مدينة نزورها في السويد، ومنها حزمنا أمرنا على أن نسافر منها بالسيارة إلى مدينة (أوسلو) عاصمة النرويج، وتبلغ المسافة بين المدينتين ستمائة وثلاثة وعشرين كيلومتراً، لن نقطعها كلها دفعة واحدة، بل سننام في أحد الفنادق في الطريق.

والذي جعلنا لا نقطعها دفعة واحدة ليس هو الخوف من التعب، فقد جربنا سيارتنا تلك، وجربنا الخطوط البرية السويدية، فوجدنا أن السفر فيها لا يتعب، وإنما ذلك لكون الليل سيدركنا في الطريق، ولا نريد أن نسير ونحن لا نبصر إلا ما أضاء له نور سيارتنا الذي لابد من أن يكون واطئاً لئلا يبهر عيون السائقين الذين تقابلهم السيارة.

وسيارتنا جديدة من طراز (فولفو) السويدي، وهي سيارة (دبلوماسية) للسفارة السعودية في استوكهلم، ويسوقها أخونا (الدبلوماسي) أيضاً الأخ محمد بصفر المسئول في السفارة عن الشئون الدينية المتعلقة بالمراكز الإسلامية في السويد، ولذلك التقت رغبتنا برغبة السفارة بالمرور على تلك المراكز ومعاينة نشاطها على الطبيعة، لأننا كنا إذا طلب منا إخوة من إخواننا المسلمين القائمين على المراكز الإسلامية في السويد مساعدة على مشروع من مشروعاتهم الإسلامية، أو طلبوا أن نبعث لهم من الرابطة من يؤمهم في الصلاة ويرشد كبارهم ويعلم

صغارهم من المشايخ الدعاة كان لابد لنا من أن نعرف حالتهم حتى نقدر طلبهم حق قدره، ونستجيب لهم حسبما تتطلبه حالتهم، فكنا نكتب إلى السفارة السعودية في استوكهلم نسألها عن واقع حال أولئك الإخوة، فكانت هي أيضاً تحتاج إلى معلومات حديثة موثقة عن المراكز الإسلامية التي تقع خارج العاصمة (استوكهلم)، وقد تجولنا في عدد من المدن السويدية قبل مدينة (مالمو) واجتمعنا بالمسئولين عن المراكز والمؤسسات الإسلامية فيها.

واصطحبنا معنا الأخ الشيخ سعيد نورتال وهو غامبي الجنسية، متخرج من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ومبعوث من رابطة العالم الإسلامي للدعوة والإرشاد في السويد، وسبق له أن تجول فيها.

فالرفاق إذاً في السيارة ثلاثة ثالثهم صديقنا وزميلنا في رابطة العالم الإسلامي الأستاذ محمد محمود حافظ المدير العام للإعانات والمشاريع في الرابطة.

غادرنا مدينة (مالمو) في الساعة الرابعة عصراً، ولو كنا في فصل الصيف لقلنا إنها الرابعة ظهراً، ذلك بأن الشمس تغرب عن مثل هذه المنطقة في فصل الصيف في الحادية عشرة إلاّ الربع فيكون قد بقي على غروب الشمس نحو سبع ساعات وليس ذلك بالعصر، وأما في هذه الأيام فإن الشمس تغرب بعد الخامسة، وإذاً لم يبق على غروبها الآن إلاّ أكثر قليلاً من ساعة واحدة.



طريق في ريف السويد

وكان سيرنا مع الطريق الواسع الذي يربط بين مدينتي (مالمو) ثالثة مدن السويد من حيث عدد السكان وبين (قوتن بيرق) ثانية مدنها من هذه الناحية، وهو طريق واسع مزدوج سريع أو (هاي وي) كما يسميه الأمريكيون ماعدا قطعة منه في وسطه لا يزالون يعملون فيها لتكون كذلك.

ولا ينقضي عجب الشخص الذي يسير مع طرق السويد هذه من كثرة الجسور التي تركب الطرق السريعة، ومن تفرعات الطرق إلى طرق صغيرة، ومن الإشارات والإرشادات المكتوبة التي تدل على تلك الطرق.

هذا ونحن متجهون الآن شمالاً إلى مدينة (قوتن بيرق) التي زرناها قبل ذلك، ولهذا لن نتوقف فيها وتبعد عن مالمو ٢٩٧ كيلومتراً.

ولكن المرء لا يشعر بهذه المسافة لأنه يسير مع طرق جميلة، بل رائعة لا يعترض طريقه فيها شيء، وهي ناعمة بحيث تسير عليها السيارة مسرعة سيراً سلساً.

وتوشح الريف الأخضر الذي يشقه الطريق أشجار صفر الأطراف، وبعضها أطرافها حمر، إذْ لسعتها رياح الخريف الباردة التي لم يستحكم بردها بعد، فيسقط جميع الأوراق وما هو من ذلك ببعيد.



الأشجار التي احمرت أوراقها من البرد

ويعجب المرء لبيوت ريفية منفردة جميل المظهر، حتى لا تختلف عن بيوت المدن إلاّ أنه يراها منفردة عن البيوت الأخرى، وقد سألنا عن

الخدمات العامة من كهرباء وماء للشرب وهاتف، فأخبرونا أنها تكون واصلة إليها في الغالب، لأن من عادة السويديين الحرص على ذلك وهم يطبقون أوسع الخدمات في بلادهم.

ويبقى السؤال المهم عما يصنعه أهل هذه البيوت إذا استحكم الشتاء، وتراكم الثلج، وصار التجول في العراء يعرض الإنسان للتجمد برداً، وإذا لجأوا إلى هذه البيوت بصفة مستمرة، كان السؤال عن كيفية صبرهم على الوحدة والانفراد.

والجواب: إنها بيوت خاصة للصيف وما التحق به من فصلي الربيع والخريف، وأما فصل الشتاء فإن قضاءه يكون في المدن والقرى الكبيرة التي توجد فيها المرافق المتعددة التي يستطيع ساكنها أن يقضي أوقاته ويجتمع مع الآخرين فيها، مثل النوادي الاجتماعية والرياضية التي تكون فيها حتى أحواض السباحة المغلقة ذات المياه الحارة التي تصلح للسباحة فيها حتى في أقسى أيام الشتاء الباردة.

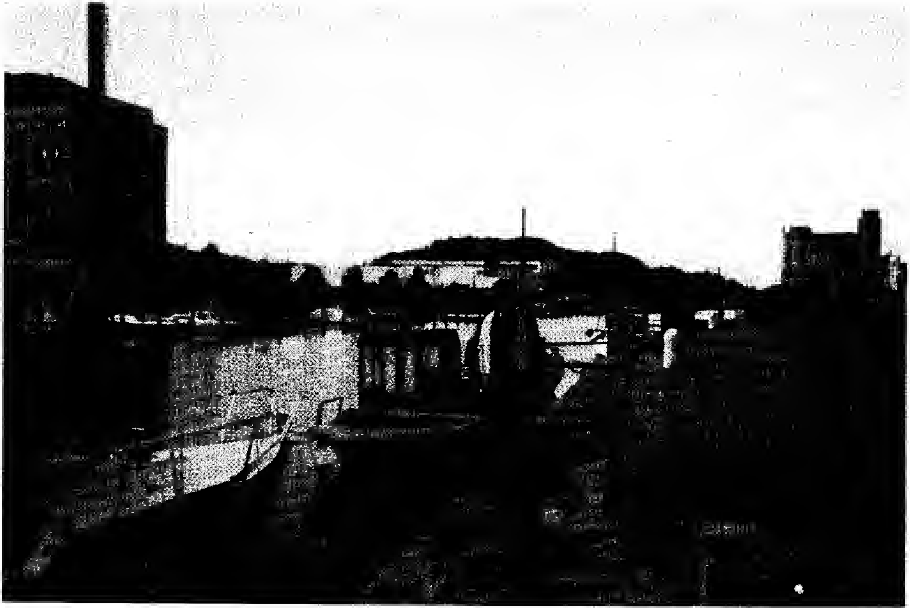
أما السيارات التي في الطريق فإنها كثرة كاثرة حتى ليخيل إليك في بعض الأحيان أن الطريق قد انقلب إلى شارع من شوارع إحدى المدن مع أنه في قلب الريف.

ولكن كثرة السيارات فيه لم تؤثر على سهولة انسياب السير، بل لم تسبب أية صعوبة فيه، لأن الوعي الثقافي و(المروري) عند السائقين متوفر جداً.

وقد رأيت شيئاً غريباً من أدب سائقيهم، وكثيراً ما تكون السيارة يسوقها صاحبها، وذلك أننا إذا أردنا أن نتجاوز سيارة في الطريق وشعر سائقها بذلك بادر إلى إخراج جزء من سيارته عن الطريق فجعلها تسير

على كتفه الذي هو أزفلتي أيضاً من أجل أن لا يضايقك أو حتى يشعرك بأنه يأذن لك في التجاوز.

وقد لاحظت قلة المقاهي والمشارب في هذا الريف، ولا شك في أن سبب ذلك هو قلة السكان في الأرياف، وكون المسافر ينال ما يريد من البلدة أو القرية التي سافر منها، أو التي هو ذاهب إليها.



المؤلف في وقفة في إحدى القرى في السويد

ورأيتهم يعلنون عن قرب الوصول إلى مطعم أو مقصف بلافتات متعددة قبل الوصول إليه.

هذه قوتن بيرق:

وصلنا إلى مدينة (قوتن بيرق) في الساعة السادسة قبيل غروب الشمس بدقائق، ولن نقف فيها، ولن نتكلم عليها لأننا سبق أن وقفنا فيها قبل وصولنا إلى (مالمو) وتكلمنا على أحوال المسلمين فيها، وذكرت ذلك في كتاب (جنوب الشمال: بلاد السويد).

ومن غريب المصادفة أننا عندما دخلناها مع الطريق الرئيسي فيها رأينا لافتتين إحداهما ساعة تشير إلى تمام السادسة، والثانية ميزان للحرارة كبير يؤشر إلى أن درجة الحرارة هي (ست درجات) أيضاً.

وهذه درجة باردة في شهر أكتوبر، ولكن هذا هو شأن هذه البلاد الاسكندنافية التي يتآكل فيها فصلا الخريف والربيع حتى يكاد يلتهمهما فصل الشتاء.

وجدنا فيها محطة للوقود تبيع بالنقد، على خلاف كثير من المحطات في هذه الطرق التي تبيع بالبطاقة الممغنطة، أي تبيع بيعاً آلياً، بحيث يكون مع المشتري بطاقة خاصة عليها رقم خاص يدخلها في مكان من المضخة ويضغط على عداد خاص، فيضع في سيارته ما يريده من الوقود ويحسب الحاسب الآلي ذلك ويرسله آلياً إلى حسابات مركزية تسجل ثمنه على الذي سحب ذلك المقدار من الوقود، ويترك المحطة من دون أن يرى أحداً من أهلها أو أن يراه منهم أحد.

وإذا لم تكن معه بطاقة عليها الأرقام المطلوبة لم يستطع الحصول على شيء من الوقود لسيارته، ولو كان يحمل في جيبه آلاف الكرونات.

ومن الطريف في هذه المحطة منظر حمامات، أو لنقل محلات

قضاء الحاجة قد كتبوا اسمها عليها، ونوهوا بأن فيها مروشاً رسموا بجانب الكتابة رسماً يدل عليه وهو رجل يقع عليه الماء يغتسل فيه، ولك أن تتصور غرابة ذلك علينا نحن الذين نرتعد من البرد في هذه الدرجة المتدنية: ست درجات، عندما رأينا هذا الذي يدعو بصيغة الخبر إلى الاغتسال تحت المروش.

فارقنا (قوتن بيرق) مواصلين السير مع الطريق إلى أوسلو، وتنطلق من (قوتن بيرق) عدة طرق من أهمها الطريق الذي يصلها باستوكهلم العاصمة.

وحل الظلام فصرنا لا نبصر من الطريق أكثر مما يكشفه نور سيارتنا فجعلنا نبحث عن لافتة فندق نقضي فيه ليلتنا حتى نستأنف السير في وضح النهار من صباح الغد.

وقد خف مرور السيارات على الطريق منذ أن دخلنا هذا الطريق الذاهب إلى أوسلو، وإن كان يمر قبلها بمدن وقرى عديدة.

بلدة أديفالا:

وصلنا إلى بلدة سويدية لا نعرفها إلاّ من اللافتات التي تشير إليها واسمها (أديفالا)، فقصدنا وسط المدينة نسترشد بلافتات الطرق المتعددة الاتجاهات وفيها جسور على التقاطعات في ضواحيها، بحيث لا يتعارض مرور السيارات فيها، مما يجعل المرء يسارع فيحكم بأنهم أكثروا من الطرق والجسور إلى درجة الإسراف في مثل هذه المدن الصغيرة.



من نافذة غرفة فندق النهر في أديفالا

ومثل الإسراف في الطرق الإسراف في الأنوار الكهربائية فهي أنوار ساطعة تضئ أكثر الطرق في خارج البلدة.

وكأنهم لا يفرقون في هذا الأمر بين المدن والقرى.

فندق النهر:

نزلنا في فندق اسمه (ريفر هوتيل) أي: فندق النهر، وهو من فنادق الدرجة الأولى ذوات النجوم الخمس، هكذا كتبوا عليه وأجرته (٥٧٠) كرونة وهي أجرة نهاية الأسبوع التي يخفضونها في العادة (٥٠./.) في أكثر أنحاء السويد، وتساوي هذه الأجرة بعد التخفيض (١٠٥) دولارات أميركية.

وليس في هذا الفندق حمالون كما في سائر الفنادق الراقية في هذه البلاد، وإنما يحمل النزيل أمتعته بنفسه.

ويقع الفندق على ضفة نهر غير عريض ومنه اكتسب اسمه: (فندق النهر).

وأثاث الفندق ورياشه من الدرجة الأولى، وفيه الأدوات المعتادة من تلفاز كبير ملون فيه قنوات متعددة من أوروبية وعالمية، وقناة خاصة بالرياضة الأوروبية.

ولاحظت أنهم قل أن يعرضوا (فيلماً) بغير لغتهم الوطنية دون أن يكتبوا على الشاشة ترجمته بلغتهم، مع أن أكثرهم، إن لم يكونوا كلهم يعرفون الإنكليزية أو قدراً منها، وذلك لكون لغتهم ضعيفة، لا تفهم خارج اسكندنافيا، بل لا تفهم حتى في البلاد التي تشترك معهم في اسكندنافيا كالنرويج، أما فنلندا فإن هناك منطقة فيها تتكلم السويدية.

ومن الأشياء المريحة أنهم وضعوا في الغرفة مكواة كهربائية بجانب مائدة صغيرة لكي الملابس ملصقة بالحائط، من أجل أن يكوي النزيل بنفسه ما يحتاج إلى كيه من ثيابه في غرفته، وكذلك فيها نشاف كهربائي للشعر لاستعماله بعد غسل الرأس.

وفي هذا الفندق ميزوا الغرف التي يسكنها غير المدخنين بلافتات كتبوها عليها وهي في صف متواصل من صفوف الغرف الكثيرة في الفندق.

والعادة التي رأيناها في السويد في الفنادق التي سكناها فيها غير هذا الفندق أنهم يجعلون للمدخنين طابقاً خاصاً بهم، وطابقاً آخر لغير المدخنين.

وقد سألت عن السبب في تخصيص الطابق الخاص لغير المدخنين، ولم يكن مجرد الغرف فأخبروني أن رائحة الدخان وما يحمله من مواد ضارة تنتقل عبر أنابيب التدفئة من غرفة إلى أخرى في الطابق نفسه إذا كان في بعض الغرف مدخنون.

يوم السبت ١٤/٤/١٤١٣هـ- ١٠/١٠/١٩٩٢م:

صباح النهر:

كان صباح فندق النهر نَديًّا جميل المنظر، إذ أسفرت النافذة عندما أزحت الستارة عنها عن منظر أنيق هو منظر النهر الذي يقع عليه الفندق، ونافذتها إلى جهة الجنوب لذلك غمر النور الغرفة قبل أن تطلع الشمس، فكان النهر الوادع بل الساجي ساكناً سكون الحبيب على صدر حبيبه، لا تسمع له حساً ولا ترى له حركة، ولا تنهدات هامسة تحرك الصدر كما تحرك صفحة هذا النهر طيور بيض من طيور النورس التي تشبه الغمامات الشاردة أو الحمامات المتناهدة.



المؤلف على ضفة النهر في أديفالا

ولم يكن في النهر وما حوله أي حركة حتى ولا نفحات من الريح الباردة التي كانت تهب أمس رغم كونه يكاد يضيق بعشرات القوارب التي تزين صفحته قد تركها أهلها فيه، وكأنما لا أهل لها.

ورأيت مبنى مؤلفاً من عدة طوابق، وكلها مضاءة حتى قرب طلوع الشمس، وذكرت بذلك الأبنية المأهولة التي رأيتها في (عمارات) عديدة في استوكهلم قد لبثت الأنوار فيها مضاءة طول الليل، ولعل ذلك جرياً على عادتهم في محاربة الظلام حتى عند طلوع الشمس، فقد كانوا يلزمون أرباب السيارات التي تسير أن تظل مصابيحها موقدة طول الليل والنهار حتى ولو كانت الشمس مشرقة، وذلك لكون الشمس قلما تشرق عندهم في أيام الشتاء وفي بعض أيام الفصول الأخرى.

أو قد يكون ذلك لمحاربة الشعور بالوحدة مع الظلام الذي يرين حتى في النهار، وطالما سمعناهم هنا يقولون: إن حوادث الانتحار تزيد في الشتاء عنها في الصيف، وإن زيادتها تبدأ في شهر أكتوبر هذا الذي يبدأ عنده حول الظلام الشتوي الطويل.

وعندما ذر قرن الشمس بدت كالمستحية من كون طلوعها لا يمنع هذا البرد القارص الذي يلف الناس والحيوان، بل وحتى الأشجار والجماد، ولذلك بدت الشمس متلفعة بغلائل من الغيم الأسود الرقيق.

ومع ذلك أشرق الجو على ربوة خضراء تحيط ببلدة (أديفالا) هذه من جهة الجنوب التي زانتها رياح الخريف بما خلعته على أطرافها من لون أحمر وأصفر الذي هو لون الاحتضار، لأوراق هذه الأشجار.

واستمر هدوء البلدة رغم ارتفاع الشمس وعندما تجاوزت الساعة السابعة نزلت من دون أن أشبع عيني من هذه المناظر الجميلة إلى مطعم

الفندق أبتغي طعام الإفطار الذي يكون عادة داخلاً في أجرة الغرفة في هذه البلاد، ويكون على هيئة المائدة المفتوحة (البوفيت) فوجدت المطعم مفتوحاً، ولكن ليس فيه طاعمون ولا عاملون، وعرفت بعد ذلك أن موعد الفطور في يوم السبت هذا الذي هو أول يومي العطلة الأسبوعية إنما يبدأ في الثامنة.

وتجولت في داخل الفندق العظيم الواسع الذي هو أكبر فندق ننزله في السويد رغم وقوعه في بلدة صغيرة.

فكان السخاء في الإنفاق عليه إلى جانب الذوق قد انسجما ليؤلفا لوحة جميلة لا ينقص من جمالها إلاَّ شيء خارج عنها وهو أجرته المرتفعة التي تبلغ ٢١٠ دولارات في الليلة الواحدة.

وأما موقع الفندق فإنه أجمل موقع لأنه يقع على ضفة نهر تحيط به من جهة الجنوب بيوت جميلة خلفها تلة خضراء هي أشبه بالغابة العذراء.

وعدت لغرفتي لأنه لا يمكن غير ذلك فرأيت من النافذة أن الشمس قد ارتفعت من الأفق، ولكن الحركة لم تواكبها فلا يوجد أي شيء يتحرك إلا طيور النورس التي تراها بيضاء ناصعة البياض ما دامت طائرة، حتى إذا وقعت رأيتها رمادية وإن شئت قلت: إن ألوانها هي ألوان هذا الأفق البارد قبل أن تطلع فيه الشمس.

ورأيت رجلاً واحداً يركب دراجته المعتادة، ولعله لم يرد أن يزعج الجو الوادع.

والدراجات في السويد موجودة بكثرة، ولها في أكثر الشوارع الرئيسية في خارج قلب المدينة مسارات خاصة، وذلك رغم كثرة السيارات، وسهولة الحصول عليها للسويديين، ولكن الحكومة تشجع اتخاذ الدراجات من أجل محاربة التلوث.

الضيافة بلا مضيفين:

حلت الثامنة وحان موعد الفطور فنزلت إلى المطعم الذي فوجئت بسعته وكثرة ما فيه من الأطعمة والأشربة المعروضة على الموائد المفتوحة، وكله معروض عليك، موضوع بين يديك تختار منه ما تشاء، تخدم نفسك بنفسك، وحتى الإرشاد إلى ما تريد أن تعرفه منه بسرعة لا يتسر لك، إذْ لابد أن تجد جواب ما تريد السؤال عنه بنفسك.

ولم نر أي موظف فيه إلاّ فتاة واحدة كانت تحضر في بعض الأحيان أشياء ترى أنها قلَّتْ في هذه الموائد، ولا تتلبث أو تقف فهذا ليس من شأنها، وهي فتاة ممشوقة القوام، حاضرة الابتسام، جميلة الهندام، كأنما عناها بشار بن برد بقوله:

وحوراء المدامع من مَعَدٍّ	**تضيء الليل كالفرد الهجان**
إذا قامت لحاجتها تَثَنَّتْ	**كأنَّ عظامها من خيزران**

والفرد الهجان: النجم المضيء المتفرد في السماء بإضاءته.

إلا أن هذه الفتاة ليست حوراء المدامع، وإنما هي زرقاء المدامع، وهذا لا يعيبها مع لونها الأشقر.

تجميل الجميل:

كانت لنا بعد الإفطار نظرات فاحصات للمنطقة التي فيها الفندق من مكان عالٍ فيه وهو لا يبعد كثيراً عن ميناء المدينة الذي تنتصب حوله صوامع الغلال بشكلها المميز، وقد اعتدنا على رؤيتها بقرب الموانئ في السويد ونقول هنا ما قلناه من قبل عند الكلام على السويد: بأن السويد تنتج من القمح ما يكفيها وتصدر ما يفيض عن حاجتها منه.



المؤلف في حدائق فندق جانب النهر في أديفالا

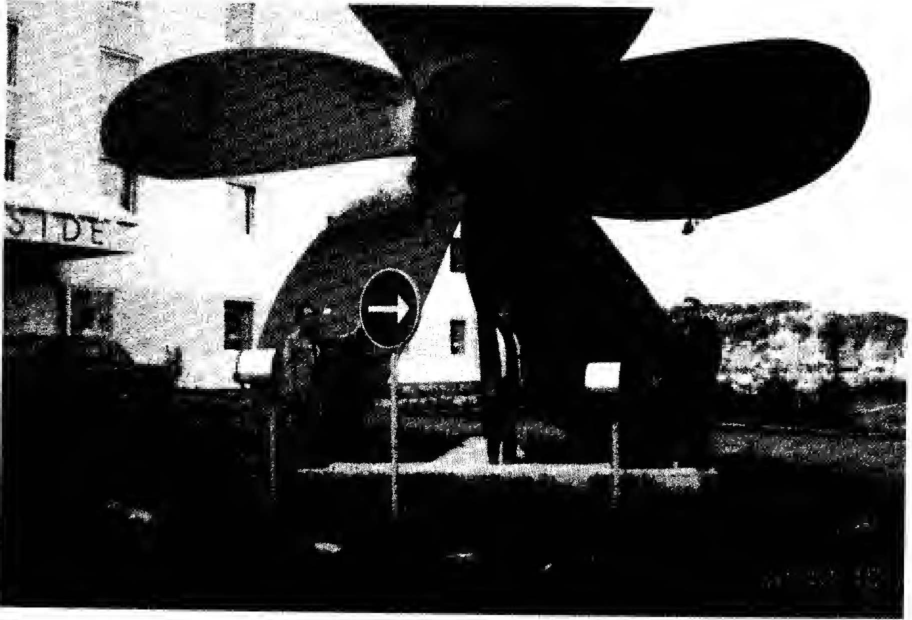
ورأينا الفندق يحتل منطقة واسعة جداً، لو كانت في بعض البلـــدان المتخلفة لبنى أهلها فيها حياً بأكمله من البيوت المتراصة السيئة التهوية، ولو لم تكن بهم حاجة إلى التضييق على أنفسهم لوفرة الأرض عندهم.

وما شبهت هذا الفندق إلا بقصر من قصور الملوك القـدماء العظمـاء الذين يوسعون ما حول قصورهم من أجل السعة، ومن أجل الأمن.

ولكن الذوق الذي تجلى في تجميل هذا المكان الجميل لا شـك أن كثيراً من الملوك القدماء لم يصلوا إليه، ولم يحصلوا على مثله.

ثم نزلنا من الفندق وتجولنا في تلك الساحات، بل الجنان الخضـر حوله لم يمنعنا البرد الذي كان مقبولاً من هذه البلاد الباردة.

ورأيناهم جملوا مدخله بأن أقاموا عند بابه مروحة سفينة ضخمة خضراء اللون، ربما لتتماشى مع لون المنطقة التي أرادوها خضراء حول الفندق فصارت خضراء بالفعل، ولكنها خضرة يزينها اللون الوردي من الزهور، بل تزينها الأزهار من الألوان وزانها شيء أراد البرد به أن تشين.



مروحة ضخمة لسفينة كبيرة خارج فندق جانب النهر في أديفالا

ولكن في هذا الحين وإلى حين قد انسجم مع لون الورود بل لون الخدود في هذه الأرض الودود، فكان أن ابتغى لأوراق الأشجار الذبول والانحسار، إلا أنها أبت إلا أن تكون فترة الاحتضار، ملونة بالاحمرار، تنسجم مع ألوان الأزهار مما حملنا على الانبهار من الذي رأيناه في هذا النهار.

ولم يكتفوا بتجميل المنطقة التي حول الفندق بـالورود والأزهـار وإنما جملوها بغرس طائفة من الأشجار، التي نسـقوها أجمـل تنسـيق وزوقوا أرضها أيما تزويق، فنسينا البرد ونحن نتمشى ننقل الخطى مـن منطقة الزهر إلى شاطئ النهر، وننقل الأبصار من هذه الميادين المزهرة إلى الربى العالية، بل إلى المنازل المنتشرة في البلدة على غير تلاصـق أو تلاحق، وهي أيضاً في أشكالها وألوانها تحف من التحف، وطرف من الطرف، لا ترى فيها بيتاً ذا طلاء حائل، أو حائط مائل.

ولابد لكل شيء جميل من ثمن، وثمن جعل الفندق وسط مسـاحة شاسعة منسقة، جعل الوصول إليه شاقاً بعيداً على من لا يركب سـيارة، وحتى على السيارة، فإنه يحتاج إلى إرشاد، وسبب النظام الـدقيق فـي المرور في المدينة، وتشعب الطرق منها.

أنزلنا أمتعتنا لنخرج من الفندق فوجدنا في مكتب الاسـتقبال فتـاة سويدية ليست من جميلاتهم في مظهرها، ولكنها تكاد تذوب رقـة فـي مجاملتها للنزلاء، ومن ذلك أنها ذكرت لي أن الأجرة المطلوبـة منـي للغرفة هي مائة وخمسة دولارات، لأنهم في أيـام العطلـة الأسـبوعية يخفضون الأجرة إلى النصف فأعطيتها مائة الدولار وصرت أبحث عن قطعة من النقود الأمريكية أو السويدية تساوي خمسة دولارات فأسرعت تقول لي: إنه لا حاجة إلى البحث فسنكتفي بالمائة.

كما أنني اخترت مناظر من المنطقة، كانت معروضة في الفنـدق فوهبتها لي هبة دون مقابل.

واسمها مختصر مفيد وهو (لوته) وإن كنت لا أعرف ماذا يعني في لغـتهم إلا أنه يعني عندنا المجاملة والرقة في المعاملة- وإن لم يعنها- بلا شك.

وكنا رأينا أشجاراً لا تزال عليها ثمارها من الفاكهة ولا نعرفها، فسألنا أشخاصاً كانوا مثلنا في الفندق وخرجوا يتمشون في المنطقة الجميلة المحيطة به فأخبرونا أنها كالفراولة في استعمالها، وقد شاهدنا مثلها في أشكالها، إلاّ أنها في أغصانها شجر، وعهدنا بالفراولة عندنا أنها من نباتات حقلية فصلية، وذكروا أنهم يصنعون المربى من هذه الثمار، ولهم فيها مآرب أخرى.

وعندما عجبت من كثرة الأشجار في المدينة رغم كون المنطقة التي أنشئت فيها أشبه بالغابة، ذكروا ما كنا سمعناه من قبل وهو أن الشجر في السويد يتمتع بحماية حكومية كما يتمتع بها حيوان الصيد، فلا يجوز أن يقطع الشجر إلا بإذن من الحكومة ولسبب من أسباب وجيهة، وعلى من يقطع شجرة أن يغرس عوضاً عنها شجرة أخرى بالقرب من مكانها، إن كان بالقرب منها مكان ليس فيه شجرة.

وذكرت بهذه المناسبة أناساً من المتأخرين في المقام وليس في الزمان، يقطعون الأشجار وهم بحاجة لوجودها لقلتها، بل ندرتها عندهم، بحيث إن الشجرة المقطوعة تكون قد عاشت سنوات طويلة قبل أن تصبح شجرة ذات ظل أو ثمر، فيعرون بلادهم من الخضرة والظل من دون جدوى أو نفع إلا شيئاً عابراً كثيراً ما يكون نفعاً خاصاً ليس من المصلحة العامة في شيء.

مغادرة أديفالا:

غادرنا بلدة (أديفالا) في التاسعة والنصف بعد أن جلنا في قلبها فوجدناه ضيقاً بمعنى أنه صغير وحاشاه من أن يكون ضيقاً بالضيوف، لأنه يستضيف اللاجئين الذين عزف إخوانهم في الجنس أو الدين أن

يستضيفوهم أو حتى يخلفوهم في بلادهم، بل كانوا يدفعونهم إلى الرحيل بالإكراه إن لم يمكن بالقانون.

وسرنا مع الطريق الجيد المعهود الذي يقصد مدينة (أوسلو) عاصمة النرويج وهو معروف لنا برقمه الذي يكررون كتابته عليه بين كل مسافة وأخرى.

وهذا الطريق مثل أغلب الطرق هو سريع حتى وإن لم يكن واسعاً فإذا اعترضه طريق أقاموا جسراً عليه لئلا يتعارض المرور على الطريقين.

ومن لطيف ما رأيناه في هذا الطريق جسر مخصص للقطارات رأيناه يمر فوقه قطار طويل كثير العربات ولكنها عربات نظيفة الطلاء، جميلة المنظر.

ورأيناهم شقوا نفقاً في تلة جبلية متطامنة: وقد ركبت الأشجار فوق النفق، بل صارت فوقه كأنها الغابة فأوقفنا السيارة والتقطنا له هذه الصورة.



نفق في الطريق في السويد تجلله الأشجار

قرية هوبي:

وهي قرية صغيرة أبرز ما فيها قلة البيوت السكنية، فيها محطة للمحروقات، ونزل (هوتيل) ومع أنها صغيرة فإن منازلها منثورة متباعدة، والطرق تنطلق منها إلى عدة اتجاهات.

ولم نقف عند هذه القرية، وإنما واصلنا السير مع الطريق الجيد إلا أنه ضاق فصار واحداً للسيارات الذاهبة والآيبة يفصل بينها خط أبيض.

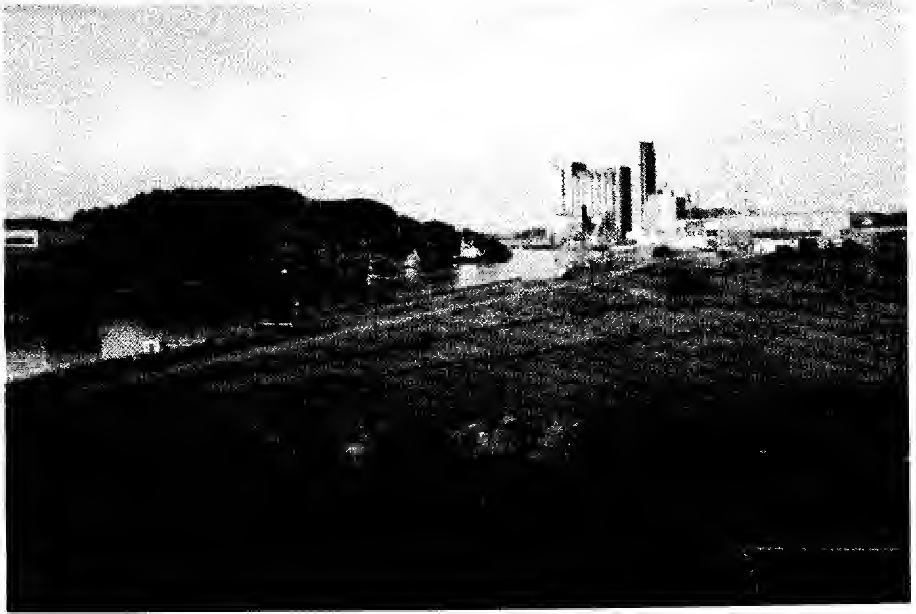
ومن أجل ضيقه كتبوا على بعض المواضع فيه أن أقصى مدى للسرعة عليه هو ٧٥ كيلومترا، هذا مع أن هذا الخط يربط بين بلدين متقدمين، بل راقيين في الإدارة هما السويد والنرويج.

ومن طريف ما رأيناه في هذا الريف أنه إلى جانب البيوت الريفية الحمراء الطلاء التي تكون في الغالب من الخشب يكون هناك بيت صغير بجانبها ولكنه يكون منعزلاً عن البيت يخزنون فيه مؤنتهم للشتاء التي هي البطاطس ويعرف عندهم بمخزن البطاطس، ويكون فيه أيضاً ما يحتاجه من يسكن الريف من عدة وأدوات لا تكون في بيت السكن في العادة، فهو أشبه بالمستودع ولكنه جميل المظهر، ويكون في مظهر البيت المعتاد من حيث أنه مسنم السقف ومقام من الخشب إلا أنه صغير.

ومر الطريق بمنطقة للمناجر- جمع منجرة- وهي التي يصنع فيها الأثاث وغيره من الخشب السويدي الشهير الذي كان شهيراً في بلادنا عندما كنا نقتصر على الخشب السويدي والجاوي.

ورأينا في الحقول أكياس العلف البيض مليئة وموضوعة هناك لم ينقلوها للمخزن، وهم يعدونها هكذا الآن ليخزنوها في مخازن خاصة

تحفظها من الثلج ويعلفون بها الحيوان في الشـــتاء، حينمـــا لا يســـتطيع الرعي، بل لا يستطيع مغادرة الحظيرة بسبب تراكم الثلوج، واســـتحكام البرد، ولم نر في الطريق مدناً مهمة، ولا حتى قرى كبيرة، و إن كانت رؤية البيوت الريفية لا تفارقنا.



صوامع الغلال بالقرب من بلدة أديفالا

وقد شعرنا هنا بما شعرنا به من قبل من كون بلاد السويد بـــلاداً قليلـــة السكان، لأن هذه هي حالة الجنوب المعمور فكيف بالشمال الذي هو مهجـــور أو كالمهجور، بخاصة في فصل البرد الذي يستمر العديد من الشهور.

ومع ذلك فإنه ليس من المتوقع أن يزداد عدد السكان في الســـويد، بل إنه إذا استمر الحال على ما هو عليه من قلة المواليد فإن عدد السكان

سينقص عما هو عليه الآن، إذا لم يجدّ في الأمر جديد، أو لم يستوردوا السكان كما يستورد الحيوان.

وقد قيل لنا قبل أيام: إن عدد سكان السويد ظل ثابتاً منذ أكثر من عشر سنوات لا يزيد.

مزارع الحيوان:

وليس المراد بذلك كون الحيوان يزرع بطبيعة الحال وإنما المراد أنها المزارع التي يربى فيها الحيوان، حيث يتوافر العلف وتتوافر الحظائر، وتوجد المساحات الصالحة من المراعي، ومن أولى من أرض السويد الخضراء الواسعة بذلك؟

كما مررنا بحقول محروثة متروكة ليخصبها الثلج في الموسم الزراعي القادم، ولكننا رأينا أبقاراً ترعى فيها، وكان القياس أن تكون الأبقار أكثر، وأن تكون تربية حيوان اللحم أوسع، ولكن يظهر أن كثيراً من السويديين يفضلون أن يمارسوا مهنة أسهل من ذلك.

قبل الدخول في النرويج

خريطة النرويج

النرويج مملكة تقع في شمال أوروبا، بل في أقصى شمال أوروبا حيث تمتد حدودها الشمالية حتى تتجاوز حدود السويد ملتقية بحدود فنلندا.

واسمها مشتق من ذلك فهو يعني كلمة (شمال) أو شمالي مثلما تعني كلمة سويد (جنوب) أو جنوبياً في اللغة السويدية.

وهي إحدى الدول الاسكندنافية الأربع، مساحتها ٣١٠,٠٢٤ كيلومتراً مربعاً.

ومع هذه المساحة الكبيرة بالنسبة إلى الدول الأوروبية فإنها لا يزرع من أرضها إلا ٤./. وذلك لغلبة البرد على بعضها ووعورة سائرها.

تغطي الغابات ٢٥./. من أراضيها.

ويبلغ عدد سكانها أربعة ملايين و٢٥٠ ألف نسمة نحو ثلثهم من الأجانب.

واقتصادها مزدهر ويتمثل في الصناعات النفطية حيث إنها من الدول المنتجة والمصدرة للنفط، كما تستفيد من الصناعات التي تحتاج إلى طاقة كهربائية عالية، حيث تحصل على الكهرباء من مساقط عديدة للمياه فيها في توليد الكهرباء.

وتزدهر فيها أيضاً صناعة الورق لوفرة الغابات والأخشاب، وصناعة الأسمدة.

تاريخ النرويج:

تاريخ (النرويج) مضطرب اضطراباً عجيباً فعدا أنها تعتبر مجهولة قبل عهد الفايكنج في اسكندنافيا، فإنها كانت موزعة بعد ذلك على إمارات وملوك صغار، ثم حكمتها الدنمرك في عام ١٣٩٧م حتى عام ١٨١٤م

حينما نزلت الدنمرك عنها للسويد التي حكمتها إلى عـام ١٩٠٥م، وإن كانت بعض هذه المدة تمت باسم الاتحاد مع السويد الذي كان للسويديين فيه في الحقيقة اليد الطولى.

وفي هذا التاريخ اختار النرويجيون الملك (هاكون) السـابع ملكـاً عليهم، حيث استمرت الملكية فيها حتى الآن.

بلادنا والنرويج:

قال لي أحد النرويجيين: إن بلادنا النرويج يشبه وضـعها وضـع بلادكم المملكة العربية السعودية في بعض النواحي فنحن دولـة ملكيـة مثلكم، ونحن دولة مصدرة للنفط والغاز، ولذلك يسمينا أهـل المنطقـة الاسكندنافية سعودية اسكندنافيا.

قلت له: إن ذلك ليس وحده الشيء الوحيد الذي يجمع في الشبه بين المملكة العربية السعودية والمملكة النرويجية، وإنما هنالك أنواع عديـدة من العلاقات أوضحها سفير النرويج في بلادنا (جون جاردر) في كلمـة لصحيفة الشرق الأوسط قال فيها:

"تتميز العلاقات بين النرويج والمملكة العربيـة السـعودية بأنهـا ممتازة، لا تشوبها أية شائبة، وهو أمر يبعث على الرضـا والسـرور، وعلى هذا الأساس استطاعت المملكتان أن تقيما تعاوناً وثيقاً وبناءً فـي مختلف المجالات، يقوم على أساس المصلحة المشـتركة خاصـة فـي الميدان الاقتصادي.

لقد شاركت العديد من المؤسسات النرويجية فـي عمليـة التنميـة الشاملة التي تعيشها المملكة، وهي عملية يمكن أن يطلق عليها بجـدارة

أنها فريدة من نوعها، وبرغم أن المشاركة النرويجية في هـذه العملية تعتبر محدودة نوعاً ما إلا أن لها أهميتها بالنسبة لدولة صغيرة كالنرويج.

مجالات التعاون التجاري:

تنقسم التجارة النرويجية مع المملكة العربية السعودية إلى ثلاثة مجالات رئيسية هي: السلع التجارية، وخدمات النقل البحري، والخدمات الاستشارية. ومن بين هذه المجالات تكتسب السلع التجارية وخدمات النقل البحري أهمية كبرى.

ففي مجال النقل البحري حيث تعتبر النرويج من الدول الرئيسية الموردة لهذا النوع من الخدمات على نطاق العالم، فقد احتلت المملكة العربية السعودية خلال السنوات الماضية مكانة هامة ضمن مالكي البواخر النرويجية، أما فيما يتعلق بالخدمات الاستشارية فقد ساهمت الشركات النرويجية بتقديم التكنولوجيا لدعم مجالات الاتصالات اللاسلكية وإمدادات الطاقة وإنتاج الأسمنت ومواد البناء والدهان، إضافة إلى مختلف مجالات الصيانة والإدارة والتشغيل.

وعلى الرغم من أن الإحصائيات الخاصة بصادرات السلع التجارية النرويجية إلى المملكة العربية السعودية لا تشير إلى أرقام ضخمة، إلا أنها تعتبر مؤشراً على المعدل الحقيقي للتعاون التجاري بين الدولتين.

ففي الوقت الذي بلغت فيه الصادرات النرويجية من السلع ذروتها عام ١٩٨٤م – حيث وصلت قيمتها إلى ١٨٠ مليون ريال سعودي– فإن قيمة خدمات النقل البحري فاقت مبلغ ٢ بليون ريال عام ١٩٨٨م، ويقوم

أصحاب السفن النرويجية بممارسة شتى أنواع التجارة البحرية مع المملكة العربية السعودية والتي يأتي في مقدمتها نقل النفط الخام والمنتجات البتروكيماوية.

وتقوم النرويج باستيراد العديد من السلع من المملكة العربية السعودية التي ظلت تتمتع بفائض في الميزان التجاري مع النرويج طوال السنوات السبع الماضية، ومن أهم الصادرات السعودية للمملكة النفط الخام والبتروكيماويات والقمح.

وحيث إن كلا الدولتين من ضمن الدول المنتجة والمصدرة للنفط فإنني أود أن أؤكد هنا على أهمية المصالح المشتركة للدولتين في هذا المجال، حيث تشترك الدولتان في نفس الهدف الرامي إلى استقرار سوق النفط.

هناك العديد من المواطنين السعوديين الذين يفضلون زيارة النرويج لغرض السياحة ويسرني أن ألاحظ أن المزيد من المواطنين السعوديين اصبحوا ينضمون إلى العديد من مواطني دول العالم الأخرى في إبداء الاهتمام بالمناظر الطبيعية الخلابة التي تتميز بها النرويج مثل الخلجان وشمس منتصف الليل وسلسلة الجبال المتميزة والريف النرويجي الفريد، وتقوم السفارة والقنصلية النرويجية في كل من الرياض وجدة بتقديم كل المعلومات التي يطلبها الراغبون في زيارة البلاد بغرض التجارة أو السياحة".

انتهى كلام السفير.

المسلمون في النرويج:

يقدر عدد المسلمون في النرويج بـــ٥٢ ألف نسمة جاءوا إليها من بلدان مسلمة عديدة ربما كان أكثرهم عدداً من باكستان والهند، حيث يبلغ عددهم ٦٣٠٠ في البلاد كلها منهم (٤٥٠٠) في مدينة أوسلو. ومعظمهم يدفع الاشتراك المالي الشهري للجمعية الإسلامية.

ويليهم في ذلك الأتراك الذين عددهم خمسة آلاف فرد.

وعدد الإخوة المسلمين الإفريقيين ألف مـــنهم ٤٠٠ شـــخص مـــن جمهورية غامبيا وحدها، وذلك أن حكومة النرويج لا تطلب سمة دخول من رعايا غامبيا لدخولها، وللصوماليين نصـــيب كبيـــر فـــي الوجـــود الإسلامي في النرويج، فعددهم أربعة آلاف شخص في أوسلو منهم ألف. ولم نعدهم من الإفريقيين، وإن كان موطنهم في قـــارة إفريقيـــة، لأنهـــم معتبرون من العرب.

ويبلغ عدد المسلمين في أوسلو ستة آلاف والباقي متفرقـــون فـــي أنحاء النرويج.

ويمكن حصرهم من ناحية انتمائهم الأصيل بأنهم من الهنـــد وباكســـتان وبنغلاديش والعراق وتونس والمغرب والجزائر وغامبيا والصومال.



الشارع الذي يقع عليه مقر المركز الثقافي الإسلامي التركي في أوسلو وتسمى المنطقة برقم واحد

ويبلغ عدد المساجد والمصليات- جمع مصلّى وهو المبنى الذي اتخذ مسجداً، وإن لم يكن على هيئة المسجد (٣٥) أعد الإخوة قائمة بأسمائها وأطلعونا عليها، على حين أن مجموع الجمعيات الإسلامية التي تشرف على المساجد وغيرها حسبما هو مسجل في بلدية (أوسلو) ٣٧ إلا أن بعضها لم يمارس نشاطه، أو مارسه على نطاق محدود عاقه عائق عن تطوره ونمائه.

وربما كان أول مركز أنشئ في النرويج هو مركز أهل السنة والجماعة الذي يعتبر الآن أكبر المراكز الإسلامية في العاصمة (أوسلو).

والمسلمون النرويجيون الأصلاء:

معظم المسلمين في النرويج هم من أقطار خارجية جاءوا إلى البلاد للعمل أو لاجئين سياسيين أو لغرض من الأغراض.

وهذا يجعل المرء يتساءل عن المسلمين من النرويجيين الأصلاء، وقد سألنا عنهم عدداً من الأشخاص فاجمع أكثرهم ومنهم مسلمون نرويجيون، أي منهم أنفسهم بأن عددهم مائة وتسعة وثلاثون، ومنهم ٣٩ رجلا و١٠٠ امرأة وهؤلاء هو الذين يعرفون بإسلامهم من أهل العاصمة (أوسلو).

أما المسلمون النرويجيون الذين يقطنون في مدن وأماكن خارجة عن العاصمة فإنهم لا يعرفونهم.

ومن أبرز المسلمين النرويجيين الدكتور (علي لنستاد) الذي أسلم بنفسه ولكنه لم يقتصر على ذلك، وإنما أنشأ مركزاً ورسم لنفسه برامج إسلامية عديدة مفيدة بعضها موجه إلى النرويجيين لحثهم على الدخول في الإسلام عن طريق تحسين صورة الإسلام في إذهانهم وبعضها موجه للمسلمين الأصلاء كالصوماليين من أجل تزويدهم بالثقافة الإسلامية وتأهيلهم للعيش في المجتمع النرويجي الذي يختلف عن المجتمعات التي نشأوا فيها، وذلك في مشروع كبير زرناه وتكلمنا عليه في اليوميات من ضمن ما زرناه وتكلمنا عليه من المساجد والمؤسسات الإسلامية.

الدولة النرويجية تساعد الجمعيات الإسلامية:

جميع الذين اتصلنا بهم من الإخوة رؤساء الجمعيات الإسلامية والعاملين فيها أخبرونا أنه لا توجد أية عوائق على العمل الإسلامي في النرويج، لا من الحكومة ولا من الشعب، بل إنهم أكدوا ما كنا علمناه من قبل

الوصول إلى النرويج وهو أن الحكومة النرويجية تساعد الجمعيات الإسلامية عن طريق مخصصات مالية تدفعها لها كل ثلاثة أشهر أو كل ستة أشهر.

وذلك من ضمن مشروع النرويج لمساعدة الجمعيات الدينية العاملة في البلاد على اعتبار أن الدين يورث السكينة في النفوس، ويجلب الطمأنينة إلى القلوب، ويساعد الإنسان على مواجهة متاعب الحياة، وبالتالي فإنه يسعد الإنسان.

وقد قصدوا بالدين أي دين اعترفوا به، وقد اعترفوا بالإسلام ديناً رسمياً لطائفة من النرويجيين والأجانب المقيمين في النرويج.

وسيأتي بيان الأسباب التي حملت الحكومة النرويجية على تخصيص مساعدات للجمعيات الدينية مثلها في ذلك مثل حكومة السويد.

وذلك عند الكلام على زيارة المساجد والجمعيات الإسلامية في (أوسلو).

على حدود النرويج:

ولم نقل على حدود السويد مع أن الحدود تكون مشتركة بين البلـــدين المتجاورين، وذلك أننا لم نر حدوداً للسويد حتى وصلنا إلـــى نهــر يعتبــر الحد الفاصل بين البلدين، فلم نر مكاتــب للجــوازات، ولا شــرطة عنـــد الحدود، ولا أي موظف يسأل، بل لم نشعر أننا تجاوزنا الحــدود الســويدية حتى ركبنا فوق جسر على النهر الفاصــل بينهمـــا فرأينـــا علـــى الضـــفة القصوى من النهر وهي الشمالية لافتة صغيرة مثل اللافتات التـــي تبـــين اتجاه الطرق للسيارات مكتوب عليها (نورج) وهو اسم النرويج بلغة أهلها.

اسم على مسمى:



النهر الذي يفصل بين الحدود للسويد مع النرويج

ويسمى الجسر المقام على النهر الذي يؤلف الحدود بين البلدين (جسر السلام) وهذا اسم على مسمى فهو جسر للسلام ليس لأهل البلدين السويد والنرويج، وإنما حتى للأجانب الذي يمرون به، فلا يجدون فيه إلا السلام.

وتذكرت جسراً آخر على نهر يمثل الحدود بين بلدين نائيين عن هذه المنطقة هما البرازيل والباراغوي في أمريكا الجنوبية إذ الحدود بينهما من جهة غرب البرازيل هو جسر يسمونه جسر الصداقة ذكرني هذا الجسر به، وقد رأيته عندما كنت في مدينة (فوز دوقواسو) في آخر الجنوب الغربي من البرازيل ويقع ذلك الجسر الذي يؤلف الحدود في ضاحية المدينة المذكورة التي تقع في ولاية بارانا البرازيلية وتشتهر بأن فيها أكبر سد مائي بناه الإنسان على وجه الأرض.

عندما قطعنا الجسر بالسيارة من الضفة الجنوبية للنهر وهي السويدية إلى الضفة الشمالية منه وهي النرويجية أوقفنا سيارتنا في موقف هناك فيه مصرف ومقهى ومطعم.

كان الهواء بارداً، بل ثالجاً، وكأنما كان الهواء البارد يريد أن يذكرنا بأننا الآن في بلاد الشمال: بلاد النرويج التي أخذ اسمها من اسم جهة الشمال فنورج: شمال، وحتى (نوروي) بالإنكليزية تعني- حرفياً- طريق الشمال.

وعدنا نتمشى على الجسر الذي بني على النهر الفاصل، وهو نهر عميق المجرى جداً بحيث إنه يشبه أن يكون بين جبلين مع أنه في وادٍ عميق تحيط به تلال خضر قد لفحتها رياح الخريف الباردة فاحمرت أطراف أوراقها أو اصفرت، و مع ذلك رأينا على ضفة هذا النهر البارد بيوتاً بجانبها

أعداد من السيارات، وهي تحتنا أي تحت الجسر وتصورت الجو هنا عندما يستحكم الشتاء وأنا أرتجف الآن من البرد في شهر أكتوبر.

والتقطنا صوراً تذكارية وصوراً طبيعية فوق هذا الجسر، وعدنا نتمشى في أرض النرويج ولم نجد فيها أيضاً أي مكتب للجوازات أو أي موظف أو أي اجراء يمكن أن يدل على أن هذه حدود، حتى جملة الترحيب المعتادة (مرحباً بكم في بلد كذا) ليست موجودة على أي من الجانبين السويدي أو النرويجي، وربما كانوا أرادوا من ذلك أن لا يشعروا القادم بأن هناك حدوداً فعلية.



المؤلف على ضفة النهر الذي يؤلف الحدود بين السويد والنرويج

دخلنا المقصف وهو كبير واسع وتناولنا فنجاناً من الشاي مع شطيرة صغيرة من الخبز فيها نصف بيضة وورقة صغيرة من الخس، وكان ثمن ذلك تسعة دولارات ونصفاً.

فالغلاء هنا فاحش وهو كذلك في السويد، وذكرت أن هذه في بلادنا مع الشاي لا تصل إلى دولار واحد.

وقد استمتعنا بدفء المكان إذ الشمس كانت مشرقة ولكن الهواء كان بارداً جداً.



مع الأخوين محمد يسلم بصفر في أيمن الصورة ومحمد حافظ في أيسرها في المقصف الغالي على الحدود بين السويد والنرويج

وعندما أبدينا استغرابنا لغلاء الشاي هنا قالت موظفة واقفة لا تخدم الشاربين أو الآكلين لأنهم لابد أن يخدموا أنفسهم، وإنما تشرف على الطعام والشراب في المقصف: إنكم تستطيعون أن تتناولوا فنجاناً إضافياً من الشاي بالمجان شرط ألا تأخذوه بفنجان جديد، لئلا يتكلف العمال غسله بعد الشرب فيه! هذا مع أن الغسل يتم بطريقة آلية.

السؤال عن الجوازات:

خرجنا من المقصف دون أن يعترض طريقنا أحد وركبنا سيارتنا داخلين الأراضي النرويجية مع الطريق المؤدي إلى (أوسلو) وإذا بشرطي واقف على مفرق طرق كالذي ينظم مرور السيارات يأمرنا بإيقاف السيارة جانباً.

ثم يأتي شرطي آخر كان في حافلة صغيرة معتادة يطلب منا إبراز جوازاتنا، وكان معي أنا ورفيقي في السفر الأستاذ محمد محمود حافظ سمات دخول إلى النرويج من القنصلية النرويجية في جدة، أما رفيقنا وسائق سيارتنا الأخ محمد بصفر وهو سعودي (دبلوماسي) يعمل في سفارتنا في استوكهلم فإنه يحمل جوازه، ولكن ليس عليه سمة دخول، وأما المرافق الأخ الشيخ سعيد نوتال مبعوث الرابطة للدعوة إلى الله في السويد فإن جوازه (غامبي) ورعايا غامبيا لا يحتاجون إلى سمة دخول إلى السويد ولا إلى النرويج.

وقد اطلع على جوازاتنا كلها ما عدا جواز الأخ محمد بصفر فلم يسأل عنه، ثم تركنا نمر دون اعتراض.

وكنا نشاهد عشرات السيارات التي تمر من الاتجاهين لا يعترض طريقها أحد في الحدود، بل إن السيارات التي رأيناها هكذا بلغت المئات وهذا شيء معروف.

إلا أن الذين سألناهم عن سبب إيقاف سيارتنا بالذات، قالوا: إنها سيارة (دبلوماسية)، تحمل لوحات (دبلوماسية) وفيها مجموعة غريبة من الناس بالنسبة إلى أهل البلاد مما استدعى أن يطلع الشرطي على جنسياتهم.

قالوا: ولو كنتم في سيارة معتادة لما اعترضكم أحد.

ونكرر هنا أنه لا يوجد في الناحية النرويجية أي مكتب للحدود ولا للجوازات، ولا حتى إشعار بذلك داخل أرض النرويج.

في الساعة الثانية عشرة ظهراً كنا نسير بسيارتنا داخل الأرض النرويجية وقد بقي على الوصول إلى مدينة (أوسلو) عاصمة النرويج ١١٢ كيلومتراً.

ولاحظنا أن جميع الأشياء التي نراها الآن في النرويج من البيوت والمنشآت وأكتاف الطريق وحتى العناية بالطريق نفسه هي أقل مما عليه في السويد، وإن لم يكن ذلك مثل الفرق بين النقيض والنقيض.

حتى خضرة الأرض والربى الجبلية غير العالية التي توجد في المنطقة.

وقد يقال: إن هذا من وحي الخيال إذ المنطقة واحدة، ولا يمكن أن يتغير الجو بهذه السرعة ومن دون أن يكون هناك اختلاف بطبيعة الأرض، والواقع أنه لا يوجد الاختلاف في طبيعة الأرض وإنما الاختلاف في التعامل مع الأرض فالسويد أكثر صيانة للأشجار من القطع، ولذلك ظهرت الجهة التي تليها من الحدود أكثر كثافة في الأشجار من الأرض التي تليها في داخل الأراضي النرويجية.



الطريق داخل النرويج

إلاّ أن الطريق لم يتغير فقد بقي على ضيقه وهو طريق واحد للسيارات المتقابلة مفصولاً بينها بخط أصفر، إلا أن العناية به أقل مما هي عليه في السويد، وإنْ كان لا يزال طريقاً جيداً، ولون البيوت الريفية في النرويج كما نراها الآن في هذا الريف الذي انطلق الطريق إليه من الحدود هو أبيض وليس أحمر كما كان عليه الحال في السويد، وحتى سقوف البيوت بعضها أسود غير وجيه المنظر خلاف السقوف في السويد التي يكون معظمها أحمر اللون.

بلدة قريتر:

وهذه أول بلدة نرويجية نصل إليها واسمها (قريتر) متفرقة البيوت في مساحات واسعة وعلى جهة اليمين من الطريق بحيرة، كما أن على جهة اليسار بحيرة أخرى أيضاً.

لم نقف ببلدة قريتر وإنما واصلنا السير مع الطريق فمر فوق نهر صغير ما لبث أن مر على جسر فوق نهر متوسط السعة.

ورأينا الحقول في هذا الريف النرويجي أكثر من الحقول في الجهة السويدية من الحدود وربما كان ذلك على اعتبار أن هذه المنطقة تعتبر منطقة معتدلة البرد بالنسبة للنرويج على حين أن السويد يملك أراضي جنوبية أكثر اعتدالاً في الجو منها.

وقد كثرت السيارات في الطريق وأبطأت سيارتنا مثل غيرها بالسير، وذلك لصعوبة تجاوز السيارات التي أمامنا، وبعضها من الشاحنات الكبيرة، والسيارات القادمة كثيرة فيصعب أن يجد السائق فرصة لتجاوز السيارة التي أمامه.

ولا يزال الخط على ضيقه وقد بقيت الآن ٤٨ كيلومتراً على مدينة (أوسلو) كما تشير إلى ذلك لافتات الطريق.

وقد وصلنا بعد ذلك إلى بحيرة امتدت على الطريق.

وعندما بقيت على الوصول إلى (أوسلو) ٢٣ كيلومتراً صار الطريق ذا اتجاهين، وزادت العناية به، حيث كثر الإعلان عن وجود المطاعم على الطريق، وحتى الإعلان عن وجود مراحيض قد رأيناه فيه.

هذه أوسلو:

في الواحدة والثلث كنا نصل ضواحي مدينة (أوسلو) وهذه الضواحي هي تلال جبلية مطلة على البحر، ويسير الطريق بين الجبال والبحر وقد شيدت بيوت الضواحي على سفوح التلال الجبلية، وأكثرها منازل من طابقين.



الضاحية التي دخلنا معها إلى (أوسلو) صورة من داخل السيارة وهي تسير

ووصلنا إلى بوابة على الطريق قبل الدخول إلى المدينة عليها جباة يتقاضون السيارات رسماً لدخول المدينة مقداره أحد عشر كرونة نرويجية ويساوي ذلك دولارين أمريكيين تقريباً وهو مبلغ كبير نظراً لكثرة السيارات التي تدخل منه.

وتبين أن البحر الذي تقع عليه ضواحي المدينة أشبه بالخليج المتعدد الشعب، ولكن شعبه ليست موغلة في الدخول في الأرض، إلاّ أن البلدة على وجه العموم تطل على البحر وإن كانت على ضفته من موقعها المرتفع قليلاً.

في أوسلو:

كان مرافقنا الشيخ (سعيد نورتال) قد هاتف أحد الإخوة المسئولين في جمعية إسلامية بأن يكون عند محطة القطارات في قلب المدينة ليكون في استقبالنا عند وصولنا، ولكن موعد الوصول لم يكن محدداً بالضبط فمررنا بمحطة القطار من شارع بجانبها ولكننا لم نستطع الوصول إلى مدخلها إلا بعد أن خرجنا من المدينة إلى ضواحيها ودخلناها ثانية، لأننا أخطأنا الشارع الذي يدخل منه إليها أول مرة، وشوارعها أكثرها ذات اتجاه واحد لابد من أن تعرف كيف تستعملها وإلا ظللت أو أضعت وقتاً وأنت تدور فيها.

لم نجد الأخ في المحطة فذهبنا نلتمس فندقاً خارج القلب المزدحم من المدينة الذي يصعب إيجاد موقف لسيارتنا فيه.

وهذا القلب التجاري للمدينة مؤلف من أبنية عالية (عمارات) وفيما حوله عدة جسور إلاّ أن استعمال السيارة الخاصة فيه صعب لمن ليس لسيارته موقف معين مقرر.

وكنا سألنا فندقاً في قلب المدينة عن ٤ غرف فيه فلم نجد فيه إلا غرفتين.

وكان قلب المدينة مليئاً بالمشاة والمتسوقين الذين تكون النظرة الأولى إليهم صادقة في الواقع فظهر أنهم الأوروبيون الشماليون الصُّهْب وهم البيض الشديدو البياض إلا أن فيهم غلظة كغلظة الروس مع أنهم

ليسوا من جنس سلافي كالروس ولكن هكذا يبدون من أول مرة ذوو أجسام غليظة، وتقاسيم غير دقيقة، والجمال الكائن في النساء ليس كثيراً إلا في اللون أو الشعر.

وفوجئت بأن السود والملونين موجودون هنا أيضاً مثلما أنهم موجودون في السويد، ولم أكن أتصور وجودهم في هذه البلاد الاسكندنافية لكونها لم تكن بلاداً مستعمرة لبلاد سوداء كإنكلترا وفرنسا بمعنى أنه يوجد من رعاياها أو من الذين كانوا من رعاياها من هم سود الألوان، ولا هي من البلاد المزدهرة صناعياً التي تتطلب العمالة من الخارج كألمانيا.

وقد كان في ذهني عن سكان السويد والنرويج هذه ما شاهدته فيها قبل خمس عشرة سنة من كون السكان كلهم من البيض وأن السود لا يوجدون وأما أصحابنا السمر فإنهم كانوا موجودين ولكن على قلة.

وقد تغير الحال الآن فهذه البلاد هي بلاد بيضاء ولكن لا يخطئ البصر فيها أن يجد شخصاً أسمر بلون العرب أو الهنود أو شخصاً أسود بلون الإفريقيين، مع أن ذلك كله على قلة، ربما مثلما هو موجود الآن في باريس ولندن.

ومما يسجل لهذه البلاد الاسكندنافية الشمالية أن أهلها سمحوا بدخول عدد من الأفارقة وغيرهم إلى البلاد لاجئين للعيش فيها، وليس للإقامة المؤقتة، إلا إذا أرادوا هم ذلك، وليس ذلك فحسب، بل إنهم يستقبلونهم ويوفرون لهم المسكن والمطعم والملبس، وما يتبع ذلك من تطبيب وتعليم ما يبذلونه لمواطنيهم البيض الأصلاء، وهذا من أساسيات وجودهم في هذه البلاد.

وقد يقول قائل: إن السبب في ذلك هو عدم نمو السكان في البلاد

الاسكندنافية، بل هم ينقصون كما هي عليه الحال في السويد، أو أنهم لا يزيدون كما في النرويج والبلاد واسعة وفيها إمكانات اقتصادية عظيمة عند تعميرها بالزراعة ونحوها وهؤلاء اللاجئون يوفرون بعض الأيدي العاملة في هذا المجال.

ولكن يرد على ذلك أن هذه البلاد من البلاد المرغوبة في الهجرة إليها، ولو فتحوا الباب لقبول مهاجرين من الدول الأوروبية الفقيرة وبخاصة من الدول الشرقية التي كانت شيوعية، أو من بعض البلدان العربية كبلاد المغرب العربي فإنهم لا شك واجدون من المهاجرين ما يكفيهم من أقوام عندهم مهارة في الأعمال ولا يبعدون كثيراً عنهم في الألوان، وهم أنفع في مثل هذه البلاد من الأفارقة الذين ينقصهم التعليم والمهارات الفنية في الوقت الحاضر، ولكن قبولهم لهم كان بدافع إنساني فيه التفات لما ذكرناه من كون بلادهم واسعة وسكانها قليلاً.

ومع هذا الضيق في قلب المدينة (السنتروم) كما يسمونه فإنه لا تزال تجري فيه قطارات الكهرباء فوق الارض (الترمواي) والحافلات الكبيرة إذ كثير من الناس ذوي السيارات يتركونها لصعوبة الحصول على موقف مناسب، مع أنه توجد أبنية متعددة الطوابق، تستعمل مواقف للسيارات ولكنها غالية جداً، ومزدحمة.

والحوانيت في هذا القلب التجاري كبيرة فخمة، ولا غرو في ذلك لأن النرويج تعتبر دولة نفطية مع كون سكانها قليلاً لا يزيد عددهم على أربعة ملايين نسمة بعدد ثابت لا يكاد يزيد كما سبق.

فندق المدينة:

رأينا شاباً مصرياً فسألناه عن فندق مناسب فذهب بنا إلى فندق خارج عن قلب المدينة المزدحم وإن لم يكن بعيداً منه فهو في حاشيته وتبين أنه من فنادق الدرجة الثانية، ولكننا وجدنا فيه أربع غرف خالية رخيصة، وبخاصة أننا لم نجد في الفنادق الغالية في قلب المدينة المزدحم غرفاً خالية، وأجرته رخيصة، إذْ الغرفة لهذه الليلة التي هي الليلة الثانية من ليالي عطلة نهاية الأسبوع ٤٦٠ كروناً ويساوي ذلك حوالي أربعين دولاراً أمريكياً وهي نضف أجرته في الليالي المعتادة بعد نهاية الأسبوع.



شارع قرب فندق المدينة في أوسلو

وهذه نهاية الرخص إذ الفندق الذي سألنا فيه عن غرف أخبرنا بأن الأجرة المعتادة عندهم هي ٢٢٠ دولاراً تقل النصف في هذه الليلة التي هي مساء السبت أو ليلة الأحد كما كنا نعتبر في القديم، حينما كنا نعتبر الليلة تابعة لليوم الذي يليها مع أن القياس اللغوي أن يكون العكس أي أن تكون الليلة هي لليوم الذي يسبقها لأنها تابعة له.

فمثلاً كنا نقول ليلة الجمعة لمساء الخميس، وهذا راجع إلى كوننا نسير على التقويم القمري الذي يجعل انتهاء اليوم من غروب الشمس، ومن ثم ابتداء اليوم الذي بعده، وقد نسينا ذلك أو أنسيناه الآن بعد أن أخذنا نسير على ما يسير عليه العالم الأوروبي في اعتبار الليلة تابعة لليوم الذي قبلها.

نزلنا في غرف من غرف الفندق متوسطة السعة ولكن في الغرفة حمام خاص دفئ، وهاتف جيد تستطيع أن تتصل منه مباشرة إلى أي مكان في العالم، وقد كلمت أهلي منه دون واسطة من عامل الفندق أو غيره، واسم الفندق (ستي هوتيل) أي فندق المدينة.

ومن أهم ما في هذا الفندق أنهم أعطونا بطاقة ندخل بها سيارتنا في مواقف متعددة الطوابق وهي قريبة من الفندق، وذلك بأجر كبير، ولكن ذلك مريح إذ لا يمكن أن يجد المرء موقفاً لها في أي مكان من الشوارع المحيطة بالفندق، فجميعها يمنع فيها الوقوف.

مطعم مسلم بلا حلال:

هاتفنا أحد الإخوة المسلمين من الغامبيين المقيمين في هذه البلاد فجاء إلينا وتحدثنا معه في كيفية زيارة الجمعيات الإسلامية غداً، ثم طلبنا

منه أن يلتمس لنا عشاء في مطعم أحد المسلمين فذهب بنا إلى داخل المدينة بسيارتنا وكانت الساعة تقارب السابعة، وقد غابت الشمس وأغلقت الحوانيت وكف الناس عن المرور في هذا القلب التجاري من المدينة.

فدخلنا مطعماً أكثر ما فيه الأطعمة الخفيفة يديره أخ من الإخوة المسلمين من أصل هندي اسمه (مالك) طلبنا منه بعض الصحون من الطعام التي رأينا صورها عنده فأخبرنا أنها ليست من اللحم الحلال، بل إنه ليس عنده من الحلال أي شيء إلا شيء قليل من لحم تيس قد خبأه لأمثالنا وسوف يطبخه ويقدمه لنا مع المكرونة.

ولما جاء به وجدناه قديماً ولم نستسغه.

حقائق عن مدينة أوسلو

مساحة المدينة	٤٥٣ كيلومتر مربع
عدد السكان	٤٥٠,٥٠٠
مساحة الغابات	٢٤١ كيلومتر مربع
عدد الجزر (أرخبيل)	٤٠
عدد البحيرات	٣٤٣
أعلى نقطة فوق سطح البحر	٦٣٠ متراً
درجة الحرارة القصوى في شهر يوليو١٩٨٦م	+٣٠,٤٠ درجة مئوية
درجة الحرارة الصغرى في يناير ١٩٨٦م	-٢١,٤ درجة مئوية
عد الشركات الصناعية	١٥٨٦
عدد الشركات التجارية	٨٥٦٢
عدد شركات الخدمات	١٩٥٧
عدد أسرة الفنادق	١١٠٠٠



المؤلف والإخوة المرافقون وهم من اليمين: محمد حافظ، محمد بصفر، سعيد نورتال في الشارع الرئيسي في قلب مدينة أوسلو بالقرب من الحدائق الملكية

يوم الأحد ١١/١٠/١٩٩٢م:

الفطور الجيد:

ذهبنا إلى قاعة الطعام في الطابق الأعلى من الفندق فوجدناهم عرضوا الأطعمة والأشربة مما يصلح للإفطار منها بارد وحار، وكذلك الأشربة الساخنة والباردة على موائد مفتوحة تختار منها ما تشاء من دون أن يخدمك أحد، إذْ لا يوجد في هذه القاعة الكبيرة إلا فتاة واحدة تتعاهد المعروض فيها عن النقص، وتزيده كلما احتاج إلى ذلك، وطعام الإفطار هذا كله بالمجان، بمعنى أنه محسوب في أجرة الغرفة، وهذه عادة من عادات الفنادق في بلاد اسكندنافيا كلها أن يكون الإفطار بالمجان أو إن شئت الدقة قلت: إنهم يجعلونه داخلاً في أجرة الغرفة أي مضافاً إليها عند تقدير أجرتها، فلا تحتاج إلى أن تسأل عن الإفطار عندهم أهو في الفندق أم لا.

وهذا أمر ظاهر السبب وهو أن بلادهم باردة وإذا احتاج النزيل أن يتناول طعام الإفطار خارج فندقه كان عليه أن يلبس ثيابه الثقيلة المتعددة ويذهب في البرد الشديد ثم يعود إلى غرفته لاستكمال ما يحتاجه للخروج.

فالفنادق تجهز طعام الإفطار الجيد في مطاعمها سواءً أكانت فنادق من الدرجة الأولى أو الثالثة، وطعامهم وفير، وأنواعه كثيرة.

جولة على المراكز الإسلامية:

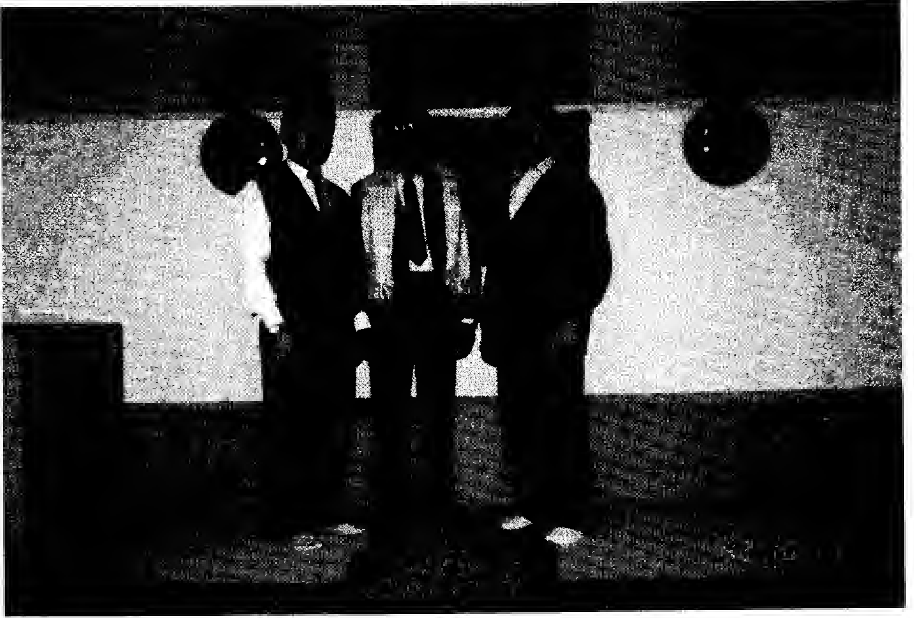
خصصنا هذا اليوم من أوله للجولة على المراكز والجمعيات الإسلامية في مدينة (أوسلو) وكل هذه المراكز والجمعيات فيها مساجد يسمونها مصليات- جمع مصلًّى بفتح اللام- أي مكان الصلاة وهو

المسجد، إلا أنه ليس على هيئة المساجد المعروفة التي تكون فيها قباب ومآذن، وتكون فيها أفنية مسقوفة أو مكشوفة، فتلك لا يوجد في (أوسلو) منها شيء وإنما كل المساجد أماكن مستأجرة أو مملوكة للجمعيات الإسلامية، ولكنها صغيرة تكون في الغالب بيوتاً أو شققاً من أبنية متعددة الطوابق وغالباً ما تكون في الدور الأول من المبنى.

المركز الثقافي الإسلامي:

واسمه الرسمي (اسلامك كلتر سنتر أوسلو) لهذا المعنى، ويقع في حي يسمونه (أسلو رقم ١).

دخلنا إليه مع مدخل جيد فاستقبلنا فيه إمام المسجد شيخ (أحمد جنكيز) ويقولون له الإمام، لأنه يؤم الناس في الصلاة ويعمل في إرشاد المسلمين في نواح أخرى كتعليم الأطفال مبادئ الإسلام وهو تركي من أنقرة، لأن هذا المركز لإخواننا المسلمين الأتراك وهو تابع لاتحاد المراكز الإسلامية في السويد والنرويج، وقد جرت عادة الإخوة الأتراك أن يكون لهم مراكزهم الإسلامية الخاصة بهم، فهم من ناحية الإدارة والنواحي المالية لا يحبون أن يختلطوا بغيرهم، ومن الناحية الثقافية تكون اللغة التركية هي المستعملة في هذه المراكز وهم في الغالب لا يعرفون غيرها لغة.



صورة تذكارية داخل مصلى المركز الثقافي الإسلامي التركي في أوسلو على يمين المؤلف، أحمد جكيز إمام المسجد، وعلى اليسار عبدالله أوشي باشي سكرتير المركز

وليس معنى ذلك أنهم يمنعون غيرهم من المسلمين من الصلاة في مراكزهم فهذا غير صحيح، ولكنهم لا يقبلون الاشتراك مع غيرهم في إدارتها.

كما وجدنا الأمين العام للجمعية التي هي جمعية المركز الأستاذ (عبدالله طن اتار) وأمين الصندوق الأخ (إبراهيم ياماق) وبعض الأعضاء ثم حضر رئيس الجمعية الأخ (حقي شقرق).

ورئيس الجمعية لا يعرف العربية أو الإنكليزية ولا السويدية وإنما يوجد واحد منهم يعرف الإنكليزية كما يعرف الإمام قدراً من اللغة العربية ولكن يصعب عليه التفاهم به بسهولة لقلة تمرنه على التكلم بالعربية.

عقدنا مع هؤلاء الإخوة جلسة طيبة في غرفة الإدارة في المركز اطلعنا خلالها على المعلومات المتعلقة بالجمعية وعلى الوضع العام للمسلمين في هذه البلاد ووضع الإخوة المسلمين الأتراك بصفة خاصة.

ويمكن تلخيص ما ذكروه عن هذا الموضع بأنه جيد وممتاز، فلا يوجد أي نوع من أنواع المضايقة للمسلمين في النرويج لا من الحكومة ولا من الشعب، بل إنه لو وجد دعاة متفرغون وعارفون بلغة القوم وطريقة تفكيرهم فدعوهم إلى الإسلام، وتابعوا دعوتهم إلى ذلك لكان من المؤمل أن ينتشر الإسلام بينهم، لأنهم أو أكثرهم ليسوا مقتنعين من ديانتهم المسيحية، وإنما كانوا أخذوها تقليداً عن آبائهم وهم متعلمون لا يقتنعون إلا بما يصلون إلى الاقتناع به من تلقاء أنفسهم.

ونوهوا هنا بما نوه به غيرهم من الإخوة المسلمين في هذه البلاد ممن لقيناهم بعد ذلك من كون حكومة النرويج تقدم مساعدات مالية للجمعيات والمراكز الإسلامية، وأن نصيبهم من مساعدة الحكومة النرويجية ٩٠ ألف كرونة في السنة ويساوي ذلك ١٧ ألف دولار أمريكي تقريباً وهم مركز واحد من المراكز الإسلامية العديدة في البلاد.

وذكروا أنهم لم يتلقوا أية مساعدة من خارج النرويج، لا من الحكومات، ولا من المؤسسات الإسلامية.

وهذا عجب من العجب سوف نتكلم عليه ونبين السبب فيه إن شاء الله تعالى.

وقد أحضروا الشاي التركي الذي يكون في كأس صغير من الزجاج ولكنه مركز لابد من تحليته بالسكر ومعه الكعك اللين (الكيك).

ثم انتقلنا للإطلاع على المسجد الذي يقع في طابق تحت الأرض أسفل من غرفة الإدارة ينزل إليه بدرج وهو قاعة مفروشة بسجاد ثمين نظيف، كل ما فيه ينطق بالذوق الرفيع وعلى غاية من النظافة ومن ذلك محلات الوضوء الملحقة بالمسجد.



في إدارة المركز الثقافي الإسلامي في أوسلو

ثم اطلعنا على مكان المدرسة في غرفة واحدة ذكروا أن عدد التلاميذ فيها ٤٠ طالباً يعلمهم الإمام ومعه أخ اسمه (حافظ عبدالله) وجدناهم كتبوا على السبورة دعاء الدخول إلى الخلاء باللغة العربية وهو: (أعوذ بالله من الخبث والخبائث)، ودعاء الخروج منه (الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني).

ودعاء الفراغ من الآذان: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة).

وهذه خلاصة أحوال هذه الجمعية كما عرفناها اليوم:

تأسست الجمعية سنة ١٩٨٥م ثم أصبحت مركزاً إسلامياً في عام ١٩٨٧م بعد أن نقلت إلى مقرها الحالي وتسمى المنطقة رقم (١) من أسلو، والمركز يحتوي على مصلى ومكتب إداري، وصالة للمدرسة ومطبخ ودورات مياه، وقد استعمل الطابق الأرضي بل تحت الأرضي مصلى، أما الطابق الأول فاستعمل مكاتب إدارية ومدرسة ومرافق عامة، ويبلغ الإيجار الشهري ٦٢٠٠ كرونة، أما عدد المصلين فيبلغ يوم الجمعة ما بين ٢٥ و٤٥ مصلياً.

وهذا المركز هو أحد ثلاثة مراكز تابعة لاتحاد المراكز الإسلامية في السويد، أما المركز الثاني فيقع في مدينة درامن وهي على بعد ٧٠ كم من أوسلو والآخر يقع في مدينة استفنجا وهي على بعد ٢٧٥ كم من أوسلو في أقصى الغرب على المحيط الأطلسي.

يتلقى المركز مساعدة من حكومة أوسلو بمبلغ ٩٠ ألف كرونة سنوياً تذهب كلها في الإيجار ولديهم عجز سنوي أكثر من ٥٠ ألف كرونة، ونفقات المركز في الشهر كالتالي:

٦٢٠٠ أجرة المكان.

٦٠٠٠ راتب الإمام.

٥٠٠٠ أجرة سكن للإمام.

١٢٠٠ خدمات كهرباء.

١٠٠٠ هاتف.

يبلغ عدد الطلاب ٤٠ طالباً يدرسون دراسة كاملة، منهم ١٥ طالباً مقيمون في المدرسة وتؤمن لهم الإعاشة والسكن- على نفقة المركز والمدرسون اثنان فقط، وهما من الأتراك، حيث إن الدراسة باللغة التركية والنرويجية، واللغة النرويجية لا تختلف كثيراً عن اللغة السويدية.

الرابطة الإسلامية في أوسلو:

تركنا منطقة (أوسلو رقم ١) إلى (أوسلو رقم ٥) لزيارة الرابطة الإسلامية في أوسلو.

وهي رابطة تعتبر عربية بمعنى أن القائمين على إنشائها وإدارتها هم من الإخوة المسلمين العرب، وهم مثل الأتراك لا يمنعون- بطبيعة الحال- من يريد حضور الصلاة، أو حتى الاشتراك في النشاط الإسلامي من أي جنسية هو، ولكن كونها للعرب يعني أن الخطبة والمواعظ والدروس تكون باللغة العربية، وأن الأطفال يتعلمون اللغة العربية مثلما أن الإخوة الأتراك يفعلون ذلك بالنسبة إلى اللغة التركية.

وتقع الرابطة الإسلامية في منطقة من أسلو تسمى رقم (٥).

وجدناها في موقع واسع من طابق أرضي ينزل إليه من الشارع في درج قصير، ويتألف من عدة محلات أوسعها المسجد وهو واسع ومعد لكي يكون كذلك ومن غرفة الإدارة والمكتبة التي فيها كتب كثيرة أغلبها بالعربية، وفيها قليل بالإنكليزية، وتجلل اللافتات العربية والملصقات والمنشورات حوائط المبنى، وكلها بالعربية ومنها قصاصات من الجرائد والمجلات، ومنشورات أصدرها بعض العاملين في هذه الرابطة، ومنها ما ينتقد بعض الحكومات العربية، ومن ذلك منشورات تنتقد حكومة الجزائر لملاحقتها لجماعة النهضة الإسلامية، ومحاربة قادتها.



صورة تذكارية مع بعض أعضاء الرابطة الإسلامية في أوسلو إلى يسار المؤلف، عبدالمنعم عبدالرحمن أمين الصندوق، ثم الإمام عبدالرحمن البرزنجي، ثم محمد الفجاني، وعلى يمين المؤلف محمد الحافظ ومحمد بصفر

استقبلنا فيها الأخ محمد الفرجاني سكرتير الرابطة وهو من تونس، والإمام عبدالرحمن البرزنجي وهو عراقي من شمال العراق وعالم من العلماء يؤم الناس في مسجد الرابطة ويقوم بإرشادهم، والأخ غزلان باسم عضو مجلس الإدارة من فلسطين، والأخ عبدالمنعم عبدالرحمن المدير المالي للرابطة من السودان.

عقدنا معهم اجتماعات في قاعة اجتماع في الرابطة وتحدثنا طويلاً في وضعهم خاصة وفي وضع المسلمين عامة، فكان مما قالوه: إن هذه الرابطة

أسست في عام ١٩٨٧م وإنه يحضر لصلاة الجمعة معهم ما بين ١٥٠ – إلى ١٨٠ غير النساء، وأكثرهم من المسلمين الذين يقطنون في هذا الحي.

ثم قمنا بجولة على المقر فرأينا المسجد واسعاً، فيه سبورة على يسار المحراب عليها كتابة أصولية عميقة، بل معقدة، ولكن المصلين من العرب الذين قد يفهمون هذه الأمور وقد كتبها الأخ الإمام الشيخ عبدالرحمن البرزنجي وتعلق بالسبب وأنواعه من مباحث أصول الفقه وعنوانها: (الأحكام الوضعية): السبب وأقسامه الشرعي، والجعلي.. الخ.

وهذا غريب الوجود في هذه البلاد التي لا يظن المرء منا أن المسلم فيها يستطيع أن يعرف الضروري من أحكام دينه.

وهناك المكتبة وهم بشوق إلى تغذيتها بالكتب العربية والإنكليزية لأنه يرتادها مطالعون كثر، لقلة الكتب الدينية العربية هنا، ولكون البلاد باردة في أكثر أيام السنة فيكون خير ما يقضي المسلم وقت فراغه فيه مطالعة في كتاب في مكان دافئ.

وهناك المدرسة وفصولها الدراسية، ولديهم فيما يقولون ٧٠ تلميذاً يدرسون في أيام السبت والأحد والجمعة.

وهذه الرابطة أسسها في الأصل مجموعة من الطلاب والعمال العرب، ولديهم قاعة وغرف للإدارة، ويرأس هذه الرابطة الأخ محمد الفرجاني، وهو تونسي الأصل، أما اسم الإمام فهو الشيخ عبدالرحمن البرزنجي، وهومهاجر من العراق، وخريج كلية الشريعة في بغداد، ولاجئ سياسي في النرويج، وله في الإمامة أكثر من عام.

وقد توصل الوفد إلى المعلومات التالية:

١- إن عدد المصلين يوم الجمعة يبلغ من ١٥٠ –٢٠٠ مصلٍّ، كما أن هناك مكاناً مخصصاً للنساء.

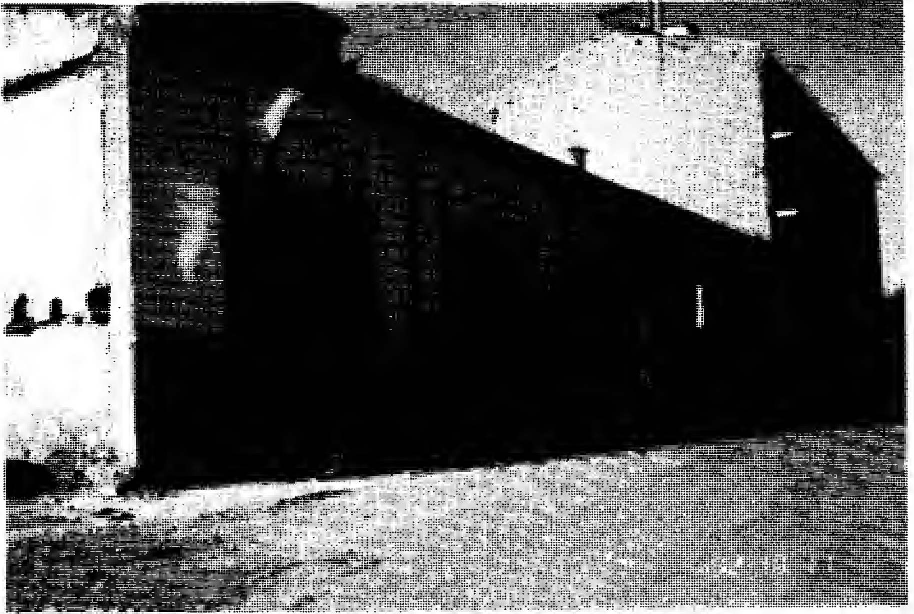
٢- وللرابطة الإسلامية مجلس استشاري من ٨ أعضاء ومجلس إداري، وأما أعضاء الرابطة الذين يدفعون اشتراكات فيبلغ عددهم ٨٢٠ عضواً جلهم من العرب، كما لديهم ٥ مسلمين من أصل نرويجي، والمكان مستأجر بمبلغ ٨ آلاف كرونة شهرياً، وميزانيتهم السنوية ١٥٠ ألف كرونة.

٣- ويحتاجون إلى تراجم معاني القرآن الكريم باللغة الإنكليزية، وترجمة صحيح الإمام البخاري أيضاً ومجموعة من المصاحف والكتب باللغة العربية والإنكليزية كما يحتاجون إلى جهاز فاكس.

وقد رأينا مساعدتهم بمبلغ مناسب من المال سنرسله إليهم إن شاء الله بعد عودتنا إلى مكة المكرمة وهم يحتاجون لتأمين بعض ما ذكر، حيث لم يسبق لرابطة العالم الإسلامي أن قدمت أية مساعدة لهم، كما أنهم يحتاجون إلى صحف الرابطة- المجلة والجريدة- وكتاب دعوة الحق.

أول مركز إسلامي:

ويسمى (مركز أهل السنة والجماعة) وهو أول المراكز الإسلامية إنشاءً في أوسلو وربما في جميع النرويج، ومفهوم هذه الجماعة أنهم خلاف الشيعة والقاديانية ونحوهم، لكن ليس معنى ذلك أنهم يسيرون على ما يسير عليه أهل الحديث في الهند، لأنني رأيت على باب المركز عبارة تشيد بالشيخ عبدالقادر الجيلاني وبولايته- بفتح الواو- وليس هذا من عمل أهل الحديث.



منظر عام لمركز جماعة أهل السنة والجماعة في أوسلو كما يبدو من الشارع

و(مركز أهل السنة والجماعة) مركز ضخم، وهو أكبر المراكز التي رأيناه حتى الآن في مدينة أوسلو، فالأول تركي أصغر من الثاني العربي، وهذا باكستاني أكبر من العربي.

والقول في هذا المركز كالقول في المركزين السابقين بأن القائمين عليه هم من أهل الهند في الأصل، ولذلك يدرسون فيه اللغة الأوردية مع مبادئ العربية، وتحفل مكتبته بالكتب المكتوبة باللغة الأوردية.

استقبلنا فيه الأخ محمد أشرف الأمين العام للجمعية التي تقوم على المركز، وهو من أصل باكستاني اكتسب الجنسية النرويجية ويعمل الآن في لجنة بلدية مدينة (أوسلو) ذكر أنه أول عضو مسلم يعمل في لجنة البلدية، لذلك سألناه عن الجمعيات والمراكز الإسلامية في (أوسلو)

المسجلة لدى البلدية، فأجابنا بأن الجمعيات والمراكز الإسلامية المسجلة في بلدية أوسلو يبلغ عددها (٣٧) ولكن بعضها لا يعمل، بمعنى أن القائمين عليه سجلوه من أجل أن تكون أعمالهم رسمية، إلا أنهم لم يبدءوا العمل فيه، أو بدءوه وعجزوا عن مواصلة العمل، أما المساجد فذكر أنها سبعة وكلها تصلى فيها الجمعة، كما أنه يوجد في كل أنحاء النرويج ١٥ مسجداً تصلى فيها الجمعة.

كما كان في الاستقبال أيضاً الشيخ حافظ قاري نذير راختر نائب الإمام والخطيب في مسجد المركز، وقد سألتهم لمناسبة ما لاحظته من سعة هذا المركز عن عدد المصلين عندهم صلاة الجمعة فأفادوا أنه يتراوح ما بين ٣٥٠ إلى ٥٠٠ مصلٍ، كما يحضر الصلاة حوالي أربعين امرأة، قال: وأما العيد فإنه يصلى معهم ثلاثة آلاف.



المؤلف وعلى يمينه الخطيب سيد ثقه علي إمام مسجد جماعة أهل السنة

وعلى يسار المؤلف محمد أشرف عضو المجلس البلدي ورئيس المركز

ولبيان كثرة المسلمين الذين يأتون عندهم ذكر أن لديهم مدرسة في المركز تضم (٣٠٠) تلميذ، ولهم ثلاثة فصول دراسية، ومع ذلك لهم فرع لهذه المدرسة خارج مدينة (أوسلو) حيث يقيم بعض المسلمين، أما المدرسون في مدرستهم هذه فإنهم ثمانية أربعة مدرسين وأربع مدرسات.

ومن طريف ما عملوه داخل هذا المركز الإسلامي الذي يملكونه وليس مستأجراً مثل المركزين الذين زرناهما قبله، أنهم جعلوا في مقدمة المسجد محراباً ذا قبة صغيرة ومنارة تشبه المنارات المغولية المعروفة في الهند وباكستان، وذكروا أنهم اشتروه بخمسة ملايين كرونة، أي: نحو (٩٠٠) ألف دولار أمريكي وذلك لسعته ولأهمية موقعه، ورأينا مظاهر الزينة بالأوراق والخرق الملونة تعم المركز، ذكروا أن ذلك بقية من الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد رأينا مكتبة المركز حافلة بالكتب الأوردية والعربية وأكثرها مجلد تجليداً معتنى به، مما يدل على أن القوم قد بذلوا بذلاً سخياً لجمع هذه المكتبة وتجليدها.

ويعتبر هذا المركز أكبر وأوسع مركز شاهده وفد الرابطة في أوسلو ويحتوي على قاعة ضخمة واسعة مساحتها التقريبية ٢١×١٤م وهي عبارة عن مصلى بمحراب ومكتبة فيها مجموعة من الكتب باللغتين العربية والأوردية، وخاصة كتب الشيخ أبوالأعلى المودودي، والشيخ أبوالحسن الندوي، إلى جانب غرف إدارية ودورات مياه، والمبنى والأرض ملك للجمعية، وتبلغ سعة الأرض كلها ١٢٦٠ متر مربع.

يبلغ عدد أعضاء المركز ٤٥٠٠ عضو يدفعون اشتراكات تبلغ ٢٠ كرونه لكل عضو شهرياً وأكثريتهم من أصل باكستاني وبينهم جنسيات أخرى.

لديهم مشروع ضخم لبناء مجمع إسلامي يحتوي على مسجد وقاعات محاضرات ومكتبة ومدارس إسلامية للبنين والبنات، ومواقف سيارات ومطعم، وتفكيرهم مبني على أساس إزالة المبنى القديم الحالي وبناء مبنى كبير متعدد الأدوار تبلغ مساحته الإجمالية ٧٧٢٥م٢، أما الأرض فتبلغ مساحتها ٤٠٠م٢ كما يحتاجون إلى إرسال المصاحف والكتب والمراجع باللغة الإنجليزية والأوردية وأي كتب تتعلق بمقاومة الحركات الهدامة كالقاديانية والماسونية وغيرها لأن عددهم كبير ويعقدون عدة اجتماعات إسلامية وثقافية.

حيث فهمنا منهم أن الحركة القاديانية تقوم بنشاط مكثف، ولدى القاديانيين برنامج إذاعي للدعوة إلى الحركة القاديانية.

المدرسة القرآنية:

ثم كان انتقالنا إلى مدرسة إسلامية تسمى (المدرسة القرآنية) رأينا اسمها مكتوباً بالنرويجية، على بابها: (كران سكولا)، وعلى الباب الداخلي إعلان باللغة العربية.

وهذه المدرسة من مشروع خيري عظيم سببه أن طبيباً نرويجياً من النرويجيين الأصلاء هداه الله إلى الإسلام فصار يصرف همه وجهده وما يملك من مال على ما يحفظ ناشئة المسلمين من الذوبان في هذا المجتمع الكافر، إلى جانب دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

فاشترى هذا المبنى الذي تقع فيه المدرسة، وهو مؤلف من ٣ طبقات جعل الطبقة العليا عيادة طبية والطابق الثاني فصولاً دراسية، والطابق الأرضي مدرسة حضانة إسلامية وقسماً منه فصولاً لتعليم الآلة الكاتبة للفتيات المسلمات.

وصار يصرف كل ما تغله العيادة الطبية على المدرسة ومدرسة الحضانة، أو لنقل كما يقال الآن: روضة الأطفال.

فهو يعمل في العيادة الطبية مساءً يعمل معه طبيبان مسلمان أحدهما عراقي والآخر من جنوب إفريقية، وهما مثله يعملان متبرعين من دون أجر.

واسمه الدكتور (علي لينستاد) ولم نجده في المكان لأنه لا يحضر في الصباح في كل الوقت لأن لديه عملاً آخر، و إنما وجدنا أحد الإخوة الباكستانيين الذين يعملون معه اسمه محمد عثمان، فكان وقوفنا في أول الأمر على فصول الحضانة فرأينا فيها اثنتين من الأخوات المسلمات كلتاهما من البيض إحداهما أخت مسلمة مهتدية من النيرويجيين الأصلاء اسمها (شيري) أسلمت منذ خمس سنوات، ويبين على وجهها نور الإيمان، وعلى نفسها طمأنينة الشخص المتدين، العارف بالله وهي تعمل متبرعة في تعليم أطفال المسلمين وتربيتهم، والثانية عربية أظنها سورية أو من أصل سوري.



فصل دراسي في المدرسة القرآنية
التي أسسها الدكتور علي لينستاد في أوسلو

أما المدرسة التي تقع في الطابق الثاني فإن ترتيبها عجيب، إذْ فيها ثلاث غرف للدراسة جيدة مهيأة بالمقاعد والسبورات، وكل ما يلزم للفصل الدراسي الحديث ولكنها لا تستوعب جميع أطفال المسلمين الذين يحضرون لذلك جعلوا الطلاب يأتون إليها بالتناوب فجعلوا ثلاثة فصول للباكستانيين وستة فصول للصوماليين، وفصلاً واحداً للعرب، وذلك لكون الصوماليين أكثر حاجة من العرب لأنهم جاءوا في الأساس لاجئين.

ولكل مجموعة عدة مدرسين كلهم متبرعون، فكأن هذه المدرسة صارت ثلاث مدارس، مع أنها تتبعها مدرسة أخرى إسلامية ابتدائية مثلها واقعة في شارع قاتا في أوسلو.

وقد صادف وجودنا وقت دراسة الصوماليين فدخلنا فصلاً مليئاً بالأطفال وأكثرهم من البنات، ويقوم بالتدريس فيه عند ما رأيناه الأخ الأستاذ (أحمد بارود) من شمال الصومال، كما دخلنا فصلاً آخر يدرس فيه الأستاذ (فارح حسين أحمد) من شمال الصومال أيضاً، وهو يقوم بهذا العمل متبرعاً محتسباً الأجر من الله تعالى، ويعلم الطلاب اللغة العربية والدين، مثلما يفعل زميله الأستاذ أحمد بارود.

وعندما دخلنا هذا الفصل الأخير كان الدرس فيه تعليم سور من قصار السور من آخر المصحف الشريف.

انحدرنا من الطابق الذي فيه هذه الفصول الدراسية ونحن معجبون للتعاون الإسلامي الذي يتجلى بين القادرين على توفير المكان، والتجهيزات اللازمة للدراسة قام بها هذا الأخ النرويجي المسلم الجديد (علي لينستاد) الذي سيأتي التعريف به فيما بعد، وبين الإخوة المدرسين من الصوماليين وغيرهم حتى من الأخوات المسلمات اللاتي يدرسن الأطفال في الروضة في الطابق

الأرضي، وبين أولياء أمور الطلبة الذين حرصوا على أن يحضروا أولادهم إلى هذه المدرسة رغم بعد مساكنهم عن المدرسة وتفرقها، إذ لا يستطيعون أن يجدوا بيوتاً قريبة منها، وبخاصة أولئك الإخوة من الصوماليين اللاجئين الذين خصصت لهم الحكومة السويدية منازل في مكان واحد أوفي أمكنة متقاربة، وليس لديهم الإمكان لاستئجار مكان آخر.

ورأينا ونحن نغادر المدرسة القرآنية طائفة من الأخوات المسلمات وأكثرهن من البيضاوات قد أحضرن أطفالهن معهن إلى المدرسة في هذا اليوم الذي هو العطلة الأسبوعية، وهن وأطفالهن على غاية من نظافة الملابس والأبدان وفي جمال المظهر مع التستر والحياء.

والمدرسة بحاجة إلى مدها بالمصاحف والكتب والمقررات المدرسية، وطبع مقرراتها باللغة النرويجية التي لابد منها لمن يعيش في هذه البلاد بطبيعة الحال.

مسجد الرحمة:

وهو مسجد لم يذكره لنا أكثر الذين سألناهم عن عدد المساجد في أوسلو فكأنهم لا يعرفونه، مع أنه مسجد كبير وقائم بعمل مهم.

وفوجئنا بأن هذا المسجد من مساجد ثلاثة لإخواننا المغاربة أحدها مسجد الرحمة هذا، والثاني مسجد التوبة، والثالث مسجد الهدى، وذكروا أن هذه المساجد من جملة المساجد في أوسلو التي تزيد على ٢٠ مسجداً كلها تقام فيها الصلاة.

دخلنا إلى هذا المسجد الذي يقع في الطابق الرابع من مبنى حكومي كبير مؤلف من أربعة طوابق ورأيت على الحيطان كتابات بالعربية غير

لائقة منها جملة تسب (العربي) ولا أدري أيقصد بذلك شخصاً اسمه (عربي) أم إنه عام؟

وكلمة (المنافقون) وذلك إلى جانب كتابات أخرى تشوه الجدران لم تجد من يطمسها وينظف الحيطان، وهذا كله قبل الوصول إلى الطابق الذي فيه المسجد الذي هو نظيف معتنى به.

وجدنا القوم يصلون صلاة الظهر، فتوضأنا من محلات للوضوء في المسجد نظيفة فيها ماء ساخن ثم أدركنا الصلاة معهم فإذا بجمع المصلين كثير يتألف من صفين طويلين يبلغ عدد المصلين فيهما حوالي التسعين وقد صلوا صلاة خاشعة كان من أجمل ما فيها أن بعضهم أحضروا أولادهم معهم لشهود الصلاة والتمرن على أدائها جماعة إلى جانب حضور درس تعليمي في الدين في المسجد.



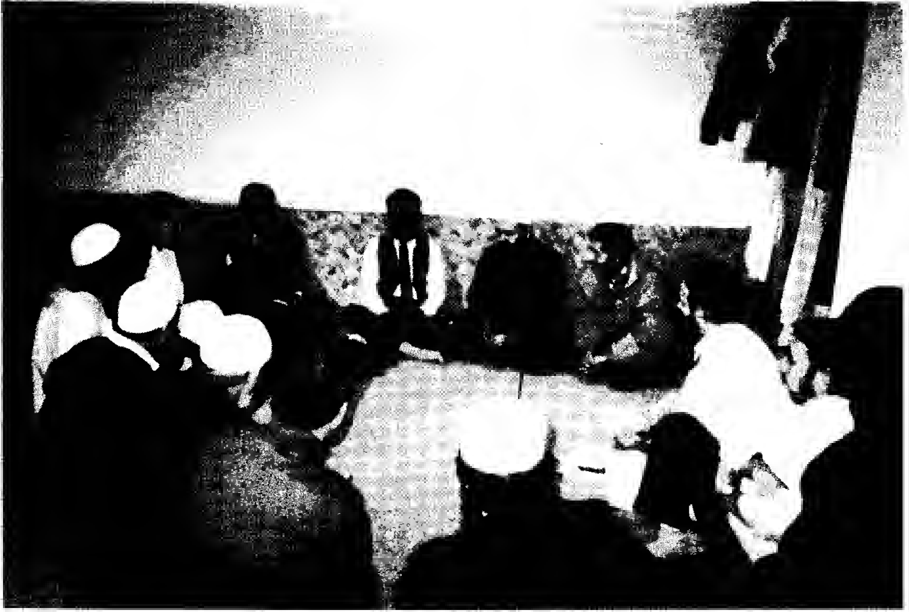
داخل مسجد الرحمة في أوسلو الذي بناه الإخوة المغاربة

إلى يسار المؤلف الإمام محمد عمر الصفدي

وبعد الصلاة كان السلام والتعارف وجلسة طيبة في المسجد حضرها الإمام محمد عمر الصفدي إمام المسجد وهو من المغرب مثل جميع القائمين على المسجد وجبران عبدالرحمن عضو الجمعية والمغربي محمد عضو أيضاً وجمع يفوق على ثلاثين.

وقد تجلى الكرم المغربي الذي لا يضاهى في البلدان العربية في الوقت الحاضر، وهذه جملة كنت أقولها في كل مناسبة وهو أن إخواننا المغاربة هم أكرم العرب المعاصرين على الإطلاق، مع أنهم بأكثريتهم لا يعتبرون من الأغنياء، وقد بسطوا السفرة ووضعوا عليها الشاي المغربي المنعنع والفستق والفطائر والموز وعصير الفاكهة وكل ذلك بمقادير كبيرة رغم ضيق ذات اليد عندهم.

وجرت على المائدة أحاديث مستفيضة حول الوضع الإسلامي بعامة وحول وضع الإخوة المغاربة خاصة، وقد كرروا ما قاله غيرهم من كون الحكومة والشعب في هذه البلاد لا يمارسان أي نوع من أنواع الضغط على المسلمين في أمور دينهم؛ بل إن الحكومة تقدم المساعدات المالية للجمعيات الإسلامية مثلما تقدم المساعدة للجمعيات الدينية الأخرى.



جلسة داخل مسجد الرحمة في أوسلو مع عدد من جماعة المسجد وأعضاء مجلس الإدارة فيه

ومما ذكروه أن العمال المغاربة الذين كانوا قد قدموا إلى هذه البلاد قبل سنوات قد حصلوا على الإقامة التي تؤهلهم بعد مدة للحصول على الجنسية النرويجية إذا أرادوا.

ومع ذلك فإن عدد المهاجرين أو المقيمين المغاربة في هذه البلاد هو أقل كثيراً من أعدادهم في بعض الأقطار الأوروبية الغربية كهولندا والدنمرك.

ثم انتقلنا معهم نازلين إلى الطابق الثالث حيث المدرسة الإسلامية وهي واسعة فيها فصول عديدة كلها مجهزة بالمقاعد الدراسية والسبورات، وذكروا أن الدراسة فيها في أربعة أيام في الأسبوع، وليس في أيام الأسبوع كله.

وقد أسس هذا المسجد منذ إثنتي عشرة سنة، وإمامه مغربي اسمه/ محمد عمر الصفدي، وهو إمام بدون راتب يعيش على تبرعات المحسنين للمسجد، والآن المسجد في أيد أمينة منظمة ويبلغ إيجاره السنوي ٦٠ ألف كرونة، وكان مبنى المسجد في السابق مقدماً بالمجان من قبل الحكومة لا تتقاضى أي أجرة على استعماله مسجداً، ولكن منذ دخول هذا العام طلبوا منهم أن يدفعوا أجرته.

وهو يقع في الطابق الرابع من مبنى كبير متعدد الطبقات معروض للبيع بسعر خمسة ملايين كرونة حسب إفادتهم، وفي الطابق الثالث تقع المدرسة وهي مكونة من ثلاثة فصول يدرس فيها (٤٠) طالباً اللغة العربية، ويتعلمون تلاوة القرآن الكريم ساعتين يومياً.

وأهم ما ذكروا لنا أنهم يحتاجونه هي المصاحف والكتب المدرسية، وطلبوا نسخة من مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب (زاد المعاد) لتلميذه ابن القيم وآلة كاتبة باللغة العربية.

وتبلغ نفقات هذا المسجد الذي يسميه بعضهم بالمركز وهو جدير بهذه التسمية نحو ألفي كرونة للماء والكهرباء والتدفئة.

ويبلغ عدد المصلين فيه صلاة الجمعة ما بين ١٥٠ إلى ٢٠٠ معظمهم من المغاربة وذكر لنا أن عدد المغاربة في النرويج كلها ثلاثة آلاف شخص.

جمعية الإسلامية:

هكذا تقول اللافتة المكتوبة بالعربية على باب الجمعية بأنها (جمعية الإسلامية) ويريدون بذلك أنها جمعية إسلامية، وتحته اسمها بالنرويجية (ديت اسلاميسك سنتر).

وكان وصولنا إليها في الساعة الثانية بعد الظهر.

وهذه الجمعية أسسها إخواننا من غامبيـا فـي غـرب إفريقيـة، ومعروف أنها جمعية إسلامية غامبية، ولكنهم لم يذكروا هذا في اسـمها مثلما أن إخوانهم الأتراك والعرب والباكستان لا يذكرون ذلك في أسماء جمعياتهم ابتعاداً بها عما قد يوحي بالوطنية الضيقة التي لا تتماشى مـع روح الأخوة الإسلامية الصادقة.



تحت لافتة (مسجد الإسلامية) التابع للجمعية الإسلامية مع بعض أعضاء الجمعية

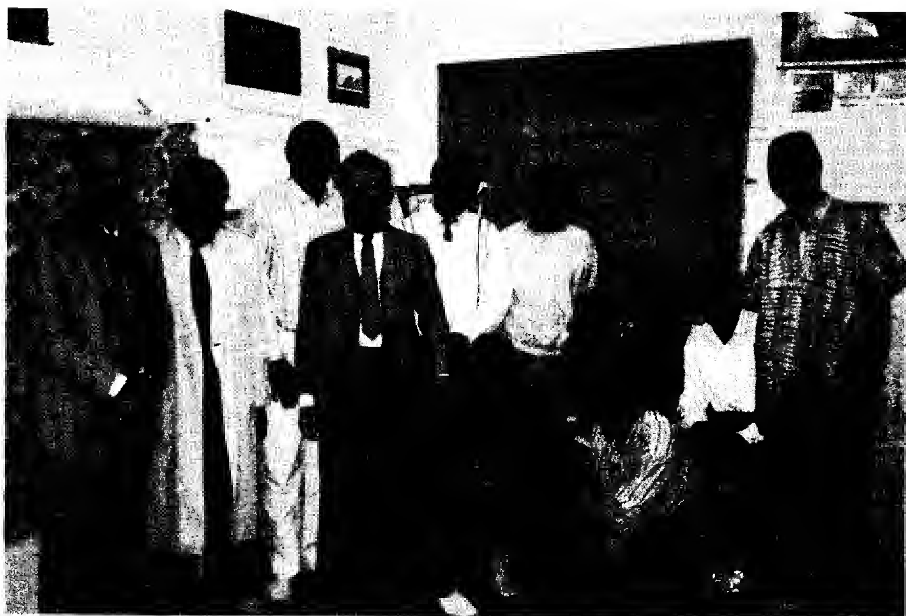
وتقع هذه الجمعية في حي غير فاخر من جانب في مدينة أوسلو إذا قورن بالأحياء الفاخرة في مدينة استوكهلم عاصمة السويد كانت المقارنة في غير صالحه، بل إننا ونحن ننتقل من مسجد الرحمة إليهم مع شوارع أوسلو أقارن بينها وشوارع استوكهلم فأجد أن الشوارع السويدية أكثر فخامة وسعة وأنظف من هذه النرويجية، بل إن عدم العناية في شوارع مدينة أوسلو خارج القلب التجاري للمدينة تبدو ظاهرة، إذ تكثر فيها الأرصفة التي تحتاج إلى إصلاح أو يوجد في بعضها تكسير وتقطيع، ووجود بعض النفايات التي تحتاج إلى رفع أو إبعاد، إلى جانب الكثير من البيوت ذات الطلاء الباهت المتنافر غير المعتنى به.

وجدنا في الجمعية الإسلامية الغامبية عدداً من إخواننا المسلمين الغامبيين منهم الإمام إبراهيم سيسي وهو يتقن العربية، ورئيس الجمعية الأخ (مجاسيسي)، وسكرتير الجمعية الأخ سيبا تيكا.

وتقع الجمعية في مكان صغير مستأجر بستمائة دولار في السنة، هو شقة تقع في الطابق الأرضي خصصوا منها غرفة مسجداً يصلون فيه الجمعة.

عقدنا معهم اجتماعاً في مقر الجمعية أخبرونا فيه أن الجمعية أسست في عام ١٩٨٩م.

وذكروا أن الحكومة النرويجية تعطيهم مساعدة مالية هي (٤٠) ألف كرونة في السنة ويعادل ذلك سبعة آلاف وخمسمائة دولار تقريباً، وجميع العاملين في الجمعية متبرعون حتى الإمام الذي يؤمهم في أوقات الصلاة اليومية وفي الجمعة هو متبرع أيضاً.



داخل مبنى الجمعية الإسلامية في أوسلو مع أعضاء الجمعية

وذكروا أن عدد المصلين صلاة الجمعة يتــراوح بــين ٣٥ و٤٥ مصلياً وأن لهم أنشطة اجتماعية من ذلك أنهم يقومون في أيــام الآحــاد بزيارة الأسر المسلمة في البيوت، كما يذهبون إلى السجون لإلقاء الوعظ والإرشاد على السجناء من المسلمين وغيرهم.

كما نوهوا بأن لديهم بعض الأطفال الذين يقومون بتدريسهم مبادئ الدين الإسلامي في أيام العطلة الأسبوعية، وقد ودعنا هــؤلاء الإخــوة الكرام بعد أن التقطنا معهم صوراً تذكارية وأشاروا ونحن نودعهم إلــى مدرسة مجاورة لهم قائلين: إنها روضة الأطفال الإسلامية وإنها فرع من روضة الأطفال التي أنشأها الأخ المسلم النرويجي الدكتور (علي لينستاد) وسبق الكلام عليها.

غادرناهم وقد اشتد البرد فرأينا لوحة في أحد ميادين المدينة تسجل ٦ درجات مئوية في الشمس وهذه درجة متدنية لأن الوقت لا يزال ظهراً، وزمن البرد لا يزال بكراً، فنحن الآن في النصف الأول من شهر أكتوبر الذي يعتبر في بلادنا هو الشهر الذي نستريح فيه من شدة الحر إلى اعتدال الجو، ولله في خلقه شئون.

لماذا تساعد الحكومة النرويجية الجمعيات الإسلامية؟

قدمنا القول بأن إخواننا القائمين على الجمعيات والمراكز الإسلامية في النرويج ذكروا لنا أنهم يتسلمون مساعدات مالية من الحكومة النرويجية.

وهذا أمر واقع لا شك في أنه سيكون محل استغراب بعض القراء الكرام لأن حكومات بعض الأقطار المسلمة لا تساعد الجمعيات الإسلامية بأي شيء من المال أو نحوه، كما أن الحكومات الديمقراطية التي لا تتدخل في الأمور الدينية، بمعنى أنها لا تمنع المسلمين من العمل لدينهم لا تقدم مساعدات مالية لهم، ويعتبر هذا منها موقفاً نبيلاً يتماشى مع الدستور الذي تسير عليه بلادها في الحرية الدينية عندهم، وعدم الاعتراض على عملها.

أما أن تقدم حكومة غير مسلمة مساعدات مالية للجمعيات الإسلامية تساعدها في قيامها بالواجب، ومن أجل النهوض بالناحية الدينية فيها فإن هذا أمر عجيب لا يتصوره كثير من المسلمين.

ولكننا كنا نعرفه منذ سنوات نتيجة لمتابعتنا لأحوال المسلمين في العالم، فنعرف أن حكومة النرويج تقدم المساعدات المالية للجمعيات مثلما تفعل حكومة السويد.

وسبب ذلك أن الحكومات الاسكندنافية تبذل لشعوبها من أنواع الضمان الاجتماعي ما لا يتصوره أبناء المسلمين الذين عاشوا تحت حكم حكومات لا تبالي بعامة الناس، فمثلاً العمل مكفول من الدولة لكل فرد، وإذا لم يتيسر له العمل فإن الدولة تمنحه راتباً كافياً إلى أن يعمل كما أنها تتكفل لإيجاد مسكن لكل شخص، وإذا كان راتبه لا يكفي منه ما يؤدي أجرة المسكن دفعت الحكومة ما يعجز عنه من الإيجار.

والضمان الاجتماعي ضد المرض بمعنى العلاج الطبي وضد العجز وضد العوز، كل ذلك مكفول من قبل الحكومة، إضافة إلى الحريات الشخصية في ممارسة الملذات الضرورية من الطعام والشراب، حتى إن الذي يسكر في الشارع تتكفل الشرطة بمراعاته وإيصاله إلى مكان آمن حتى يصحو من سكره ولا تعاتبه على سكره في محل عام.

وأما الأنكحة فقل ما شئت من الإباحية التي يستعيذ منها الغربيون من الأوروبيين و(ياويح من كفره الجاحظ) كما يقول المثل القديم.

ومع كل هذه المزايا وجدوا أن الشعب لم يكن سعيداً، بل إن الدلائل دلت على أنه أقل شعوراً بالسعادة من غيره من الشعوب التي لا تتمتع بتلك المزايا الاجتماعية، والذي دلهم على ذلك هو النسبة الكبيرة من عدد المنتحرين الذين يقتلون أنفسهم كرهاً في الحياة، وتبرما بالعيش، وسعياً إلى الخلاص من الشقاء الروحي الذي يشعرون به، فكان أن جندت تلك الحكومات طائفة بل طوائف من الباحثين الاجتماعيين والخبراء النفسانيين لمعرفة سبب ذلك الشقاء الذي يدفع بنسبة من أبناء الشعب إلى الانتحار أكثر من نسبتها في أي شعب آخر من الشعوب التي تشعر بشقاء وتعاسة حقيقية.

فوجدوا بعد الدراسة والتحليل أن هذه الشعوب الاسكندنافية وإن كانت تتمتع بمزايا مادية من نيل الشهوات والأمن من الفقر فإنها تشعر

بشقاء روحي فظيع، نتيجة عدم الاطمئنان النفسي، والفراغ الوجداني، وأن هذا هو الذي يدفعها إلى الانتحار.

وقد بحثوا في الطريقة التي يمكن بها أن يعالجوا الشعب من هذا الحال، فتوصلوا بعد الدراسة إلى أنه لا شفاء له من ذلك إلا بالتدين لانهم لاحظوا أن المتدينين لا يقدمون على الانتحار حتى وإن كانوا يواجهون صعوبات عظيمة في الحياة، وذلك لكونهم يشعرون بطمأنينة نفسية لا يشعر بها غيرهم من غير المتدينين.

فرأوا أن من واجبهم أن يساعدوا الشعب على التدين الذي يجلب له الطمأنينة ويبعده عن أسباب الانتحار، لذلك قرروا صرف إعانات مالية ثابتة للمؤسسات والجمعيات الدينية، لتساعدها على أداء واجبها في غرس التدين في النفوس.

وصاروا يصرفون تلك المساعدات لأية جهة دينية تعمل على نشر دين تعترف به الحكومة، وكان الدين الإسلامي من بين الديانات المعترف بها في تلك البلدان لذلك تصرف الحكومة الإعانات المالية للجمعيات الإسلامية، وكما في الحديث (سقيتم بدعوة غيركم).

وعلى ذكر الانتحار في النرويج يجدر بنا أن نشير هنا إلى أن ابن رئيسة وزراء النرويج حالياً قد مات منتحراً، بأن قتل نفسه.

جولة في مدينة أوسلو:

كان الخروج من عند الإخوة الكرام أعضاء الجمعية الإسلامية الغامبية في الرابعة والربع، وقد اشتد لفح الهواء البارد فذهبنا في جولة على المعالم المهمة من هذه المدينة التي لا يتسع وقتنا لرؤية كل ما فيها، ولذلك لم نر أن نخلي برنامجنا مما يعطينا فكرة مجملة عنها.

شارع الملك يوهان:

ويسمونه (كارل يوهان قاشن) وقاشن: شارع بلغتهم وهو من أهم الشوارع في قلب المدينة التجاري عندهم، أوقفنا فيه سيارتنا وجلنا جولة سريعة فيه كان مزدحماً بالناس الذين هم الشعب الأوروبي الشمالي المعهود، وليس نعته بالشمالي من تحصيل الحاصل لأنه شمالي بالفعل، وإنما المراد بذلك أنه الذي تظهر عليه خصائص الشعب الأوروبي الشمالي من صهبة وهي اللون الأبيض الناصع في ألوان الإنسان والحيوان، وصفرة في الشعر الذي يبدو في لون الذهب، وأحياناً في لون اللهب وطول في القامات، إلا أن في تقاسيم وجوههم غلظاً ظاهراً لا يكون في وجوه الأوروبيين الجنوبيين، والغلظ في الجسم أن يكون كبيراً ولو لم يكن ذلك من سمن وكبر في بعض أجزاء الوجه أو عدم تناسب بينها في عين السائح القادم من البلدان العربية مثلنا.



الشارع المؤدي إلى القصور الملكية في أوسلو

وهناك أشياء عامة عند أكثر الأوربيين ومنهـا النظافـة فـي الثيـاب والسرعة في المشي مع مراعاة آداب الطريق بحيث لا يتخطاك من هو خلفـك إلا بأدب وبطريقة لا تشعر معها بذلك التخطي، فضلاً عن أن يصـطدم بـك من يقابلك من المسرعين في المشي كما هي عادة بعض المتخلفين.

وقد رأينا القوم يرتجفون من البرد مما يظهر أنه فاجأ بعضهم، لأن الجو بالأمس كان معتدلاً، وفي هذا الصباح كان محتملاً، أما الآن فإنـه صار بارداً، أو هذا هو ما شعرنا به.

ولم نلاحظ أن اللون الأسمر مثل ألواننا مما يستجلب الانتباه هنا مع أنه يستحق أن يكون كذلك لغلبة البياض الشديد على ألوانهم، ولكن بلادهم قد وفد إليها أناس من السمر كثير في السنين الأخيرة كما سبق.

وأجمل ما رأيت عندهم من الأناسي أطفالهم فهم قلـة،وقلما يـرى المرء أكثر من طفل مع أسرة واحدة، بل لم أر امرأة أو رجلاً مع أحـد منهما أكثر من طفل، وهم يعتنون بالأطفال ويلبسونهم الملابس الواقيـة من البرد يعتنون بهم في هذا المجال أكثر مما يعتنون بأنفسهم.

والجمال الباهر في نسائهم قليل، ولو لا البياض والشقرة لكان أقل من ذلك بكثير.

حديقة الملك:

تقع على جهة الغرب من شارع الملك هذا المهم حديقة كبيرة سامقة الأشجار واسعة المساحة تسمى (كارل يوهان باركس) أي حديقة (كارل يوهان) وهو الملك يوهان، وبارك: حديقة، وهي هي (بارك) بالإنكليزية.



حديقة الملك في أوسلو بجانبها عربة يجرها حصان للسياح

وهذه الحديثة واقعة مباشرة على هذا الشارع المهم وهي تؤلف جانباً منه وليست داخلة عنه كما تفعل بعض البلدان حيث تجعل الحدائق داخل الأحياء فهذه كبيرة إلى درجة أنها بمساحتها قد تؤلف حياً صغيراً من أحياء البلدان المتخلفة، لو بني مكانها منازل.

وقد تعانقت أغصان الأشجار العالية في هذه الحديقة حتى كادت تتشابك في منظر جميل بدأ في الاضمحلال بدليل أن أوراقه قد أخذت في التساقط وقد علتها صفرة الموت الخريفي حتى امتلأت أرضها بهذه الأوراق الميتة التي حال لونها، وخف وزنها، وصارت تعتبر نفايات يجب التخلص منها بعد أن كانت مما يزدهي الناظرين ولكن هكذا الدنيا أن يعقب موت لكل فرد وأن يعقب الموت حياة للنوع الذي ينتمي إليه

ذلك الفرد فهذه الأوراق الخريفية المتساقطة سوف تعقبها أوراق الربيع الذي يحل عندهم في فصل الصيف عندنا فتخرج خضرة نضرة كأنما حل النشور لأشجارها ونهضت من القبور أغصانها.

وقد شعرنا بسرور بالغ ونحن نتمشى في هذا الشارع المهم بين شعب متعلم مهذب نظيف المظهر.

قصر الملك:

يرى المرء وهو يسير في هذا الشارع قصر الملك يطل عليه من ربوة عالية خضراء تحيط به حديقة أخرى من الحدائق الكثيرة الموجودة في هذه البلاد وهي إذا تأملها المرء لم يعجب من كثرتها لكونها لا تكلفهم ماءً ولا جهداً في السقي والري ولو كلفتهم ذلك لكان سهلاً عليهم لكثرة الأمطار ووفرة مياه الأنهار والبحيرات فضلاً عن ذوب الثلوج.



شارع في أوسلو (تصوير المؤلف)

ويطل مبنى (البرلمان) على شارع الملك قريباً من قصر الملك، وهو مجلس تمثيلي حقيقي من تمثيل الشعب تمثيلاً حقيقياً، وليس مجلساً (تمثيلياً) من التمثيل على الشعب بمعنى خداعه والتظاهر له بذلك من دون أن يكون حقيقة.

وهناك مبنى مهم أيضاً في هذه المنطقة، وهو مبنى جامعة أوسلو فواجهتها تطل عليه، وليست في فخامة المظهر على ما يتخيله المرء في هذه البلاد الراقية، ولكننا أخبرنا أن كليات ومعاهد تابعة للجامعة تقع خارج هذا المكان.

وقد لاحظنا كثرة المتسكعين في هذا الشارع من أهل البلاد.

ومن الغريب أننا رأينا بعضهم يرتجف من البرد ومع ذلك يأكل (الآيس كريم) وقد رأيناهم يأكلونه بكثرة وليس ذلك بمقتصر على الشبان والأطفال، بل الجميع حتى الكبار في السن.

وقال أحدنا في تعليل ذلك: إن أكل (الآيس كريم) في البلدان الباردة كأكل الفلفل الحار في البلدان الحارة، أو الشديدة الحرارة كالهند من أجل أن تتساوى برودة الباطن مع برودة الظاهر في البلدان الحارة.

هذا، وقد جلنا حول القصر الملكي من دون أن ندخله لأن الملك ساكن فيه، ولم نر القصر فخماً بمقياس القصور الحديثة، وإن كان موقعه بجانب قلب المدينة القديمة قد حد من سعة المنطقة حوله التي لم تكن فراغاً وإن كانت خالية من البناء، وإنما هي حدائق كحدائق هايد بارك في لندن، ذات أشجار وأعشاب ملتفة من دون أن تكون فيها عناية بالتزهير أو بالأشياء الأخرى التي تجمل بها الحدائق.

إلى القلب القديم:

ذهبنا بعد ذلك إلى القلب القديم من المدينة وهو غير القلب التجاري الفخم الذي كنا فيه أمس، فهذا ذو شوارع ضيقة ذات بيوت متلاصقة، تحتها الحوانيت المتلاصقة أيضاً، التي هي ليست كالمحلات التجارية الواسعة الضخمة الموجودة في القلب التجاري،وشوارعه جيدة لو لا الضيق فيها ولكنها ليست فاخرة بالمقارنة مع مثيلاتها في استوكهلم مثلاً، أو في البلدان الأوروبية الغربية.



القلب التجاري في أوسلو

حديقة فرونا:

أسرعنا الذهاب إلى حديقة هناك مشهورة وهي من معالم مدينة (أوسلو) بحيث تعتبر زيارتها في مقدمة الأشياء التي توضع في برامج السياح أو الزوار وتسمى (فرونا باركن) وباركن تعني: الحديقة أو المنتزه وهي (بارك) الإنكليزية كما سبق، و(فرونا) هو اسم الحي الذي تقع فيه هذه الحديقة.

وكدت أسميها باسم من عندي وهو حديثة التماثيل العارية لو لا أن تلك التماثيل هي جزء مما فيها، وإلا فإنها واسعة، بل بالغة السعة فيها مساحات خضر من الأعشاب، وأنواع من ميادين ممارسة الألعاب وأشجار ضخمة قد تكومت تحتها الأوراق الصفر التي أسقطها الخريف فغدت أكواماً ضخمة يلعب فوقها الأطفال ويمرحون مثلما يلعبون فوق الثلج في أول سقوطه عندما يكون خفيفاً قبل أن يكثر فيلتبد ويصلب.

ورأيت بعض الأطفال يحملون بين أيديهم مقادير ضخمة في نظر العين من هذه الأوراق الخفيفة الصفر.

أبصرنا ذلك عندما دخلنا من باب الحديقة التي هي ضخمة واسعة بل شاسعة بحيث لا يرى الداخل من بابها طرفها المقابل، وذلك أنهم جعلوها عدة مستويات لكونها أنشئت في الأصل على أرض غير مستوية، بل هي متدرجة في الارتفاع مثل أكثر أنحاء مدينة أوسلو التي تقع على أقدام جبال تشرع في البحر.

فسرنا مع طريق مرصوف داخل الحديقة يماشيه من جهة الجنوب صف من هذه الأشجار الضخمة الفارعة القوام حتى وصلنا إلى منطقة أرفع من منطقة المدخل صعدنا عدة درجات إليها فوجدنا منطقة مستوية

واسعة قد أقاموا على الممر الرئيسي فيها صفين من التماثل العارية تماماً لرجال ونساء من كافة الأعمار أما الرجال فإن النحاتين أبرزوا ذكورهم ولم يخفوها، وأما النساء فإن فروجهن مطموسة بمعنى أنهم نحتوها دون تفاصيل الخطوط فيها.

وهذا على فظاعته ومنافاته للحشمة والحياء، فإنهم لم يقتصروا عليه، وإنما نصبوا تماثيل لرجال يحتضنون نساءً ولنساء يحتضن الرجال من دون أن يبرزوا دخول الفرج في الفرج.

وذلك في صف بل صفوف طويلة من التماثيل التي تعد لكثرتها بالآلاف مما لم أر له نظيراً في مكان آخر من العالم.

والمخجل أن الحديقة كانت مليئة بالناس من رجال ونساء وأطفال والجميع يشاهدون هذه التماثيل التي بلغت حداً من الإتقان يكاد يفوق الواقع، لأن النحاتين أبرزوا التفاصيل من مفاتن الأجساد وستروا بمهارتهم العيوب أو المقابح التي تكون في الجسد، فغدت جاذبة لأنظار الناس، بل فاتنة لهم، وقد رأيناهم تعلقت بها أبصارهم، وشردت فيها أفكارهم، فكنت تراهم يشاهدونها مشدوهين، أو غارقين في التأمل والتفكير.

ويمكنك أن تستحضر في ذهنك تمثال فينوس ملكة الجمال أو ربة الجمال كما يسميها بعضهم، ولا بأس بهذه التسمية، إذا كان المقصود بربة الجمال صاحبة الجمال، وهو غير مقصود هنا، فقد أبدع المثال الذي صنع ذلك التمثال في إبراز الجمال الجسدي في المرأة، وإن كان أبرز أيضاً ما فيه من أشياء غير محببة كشيء من غلظ البطن في التمثال لأنه كان يريد أن يصور الجسد الحقيقي للمرأة دون زيادة أو نقص، أما هؤلاء فإنهم ركزوا على نواحي الجمال أو قل إنهم- على الأقل- لم يبرزوا

الأشياء غير المحببة في الجسد الآدمي سواءً أكان جسداً لرجل أم كان جسداً لامرأة.

وقد رسموا التماثيل للذكور والإناث في جميع مراحل العمر من الطفولة حتى الكهولة، وإن لم يكن ذلك على نسق من مراحل العمر.

وفي منطقة من هذه الحديقة التي قد تسمى المرتبة الثانية من هذه الحديقة، لارتفاعها عن التي قبلها، وانخفاضها عما بعدها أقاموا بركة واسعة في وسطها تماثيل رجال قد حملوا على رؤوسهم صحناً ضخماً لا ندري إلى ما يرمز عندهم، وقد أديرت حول هذه البركة عشرات من التماثيل التي هي نوافير في الواقع أي يخرج منها الماء على أوضاع جميلة الترتيب، أخّاذة بالألباب.

ولم يكن يكدر المتعة برؤية هذه الأشياء الغريبة إلاّ البرد الشديد الذي كأنما فتح علينا منه صنبور من زمهرير وهو هواء قطبي معروف في هذه البلاد، وبخاصة أن الجو صاح والشمس ليس عليها غيم، ولكنها بطل حرها، بل نقول بطل سحرها فصارت هي والقمراء أختين.

ورأيت القوم يرتجفون من البرد وقد احمرت وجوههم التي كانت حمراء من قبل، وكادت تدمي أطراف أنوفهم، أما أنا فقد شعرت أن الدم بدأ يتوقف في أصابع يديَّ لأن الرفاق مثل غيرهم كانوا يضعون أيديهم في جيوب معاطفهم، وأما أنا فإنني كنت مضطراً إلى إبراز يديَّ للتصوير والكتابة.

ثم صعدنا قسماً ثالثاً من الحديقة مع درج حجري متعدد الزلفات وما زالت التمايل منصوبة تحيط بالمرء من كل اتجاه.

وقد قسا البرد واشتدت ريح الزمهرير، ولكننا لم نستطع إلا أن

نقف حتى نرى هذا المكان المرتفع الذي هو أعلى مكان في الحديقـة، فكان من أغرب ما فيه أنهم نحتوا تماثيل ضخمة حوله جعلوها كالقاعدة لتماثيل أخرى، ونحتوا مجموعات من التماثيل لأناس بعضهم فوق بعض من دون نظام مثلما يكون الأمر في الخصام بين جماعتين كبيـرتين أو عند الكوارث الطبيعية.

وكان في وسط هذا المكان المرتفع ما يشبه الحوض الكبيـر قـد أقاموا فيه مجموعة من التماثيل بعضها أعلى من بعض.

ورأيت القوم يلتقطون الصور التذكارية مع أنـواع مـن التماثيـل العجيبة، ولكنها لا تصلح أن تدنس مصورتي فالتقطت صوراً تذكارية مع بعض الرفاق الذين كانوا يلتقطون الصـور وأيـديهم لا تكـاد تسـتطع الإمساك بالمصورة من شدة البرد.

ومما يجدر ذكره أننا كنا قبل ساعة ونصف قد قرأنا درجة الحرارة في داخل المدينة وفي وقت لا يبعد كثيراً عن وقت الظهيرة وهو الرابعة والربع فإذا به ست درجات مئوية، أما الآن فإنه بلا شـك فـي حـدود الدرجتين الإثنتين، ولكن يصحبها رياح يمكن أن تجعل الشعور بـالبرد يزيد على برد ما تحت الصفر.

ثم أسرعنا بالخروج من هذه الحديقة الواسعة، وكان همنا أن نلجـأ إلى سيارتنا من هذه الريح الثلجية.

جبل هولمان كولن:

شفينا النفس بما رأيناه بالأمس واليوم من وسط مدينـة (أوسـلو) فطلبنا أن نصعد إلى جبل عال مجلل بالأشجار كنا نراه ونحن في هـذه الحديقة وهو يرى على البعد من أنحاء المدينة واسمه (هولمان كـولن)،

فطلبنا من دليلنا وهو الأخ الغامبي (مجابي سيسي) الذي أقام عدة سنوات في (أوسلو) هذه أن يذهب بنا إليه لرويته، ورؤية مدينة (أوسلو) من منظر عام يشملها وضواحيها.

وكان بي رغبة عارمة للذهاب إليه رغم البرد الشديد الذي صار يشتد بسرعة مع الاقتراب من غروب الشمس.

انطلقنا مع ضاحية معتادة من ضواحي المدينة صاعدين للجبل الذي هو كالغابة الواحدة الملتفة الأشجار غير أنه لا يخلو مكان منه من المساكن تقريباً، وأكثر المساكن فيه تستعمل في فصل الصيف ويصعب السكن فيها في الشتاء إذا اشتد البرد.

ولكن فصل الشتاء لم يحن بعد، وحتى أواخر فصل الخريف الذي يكون شتوياً في هذه البلاد لما يحن أيضاً.



الأشجار التي لوحها الخريف في عرض جبل هولمان كولن

ووصلنا إلى مكان للتزلج على الثلج في عرض الجبل وقد هيـــأوا بداية المضمار المعروف الذي يشبه الميزاب الكبير ولكن الثلج لم يسقط بعد وتقول نشرة الأخبار الجوية إنه ربما يسقط غداً، ومن المعروف أنه ليس معنى تدني درجة الحرارة إلى الصفر أن يسقط الثلج، بل لابد مـــن وجود قدر من الرطوبة في الجو، ومن ظروف أخرى تمهد لذلك، ولهذا السبب نجد أن درجة البرودة قد تتدنى في أماكن عديدة من بلادنـــا إلـــى درجة الصفر وأدنى من ذلك من دون أن يسقط الثلج.

ولذلك عجبنا عندما رأينا مضمار التزلج على الثلج وهو يفضي إلى مهواة أي مكان منخفض شديد الانخفاض ليس فيه ثلج.

ثم وقفنا في عرض الجبل والقينا نظرة على جزء من المدينة والتقطنـــا له ما شئناه من الصور، وواصلنا بعد ذلك الصعود في الجبل الـــذي لا يـــزال شامخاً كأنما يتطاول كلما أمعنا الصعود فيه وذلك لكونه ليس و اقفاً وقوفاً.



المؤلف في الجبل خلفه مدينة أوسلو

صعدنا أكثر، وكانت الأشجار تبدو وقد تساقطت أوراقها أكثر بخلاف الأشجار في المدينة التي سقطت من أطرافها الأوراق، ولكنها لم تسقط منها كلها، وذلك بسبب فروق درجة البرودة ما بين المدينة وهذا الجبل.

القمة الباردة:

وقفنا موقفاً آخر من مكان مرتفع تصفر فيه الريح الثالجة، وتخترق البرودة فيه ما على المرء من ملابس ثقيلة حتى صارت الثياب نفسها باردة يكاد يلسع بردها الأيدي إذا لمسته، ولم تكن هذه بأعلى قمة في الجبل، بل كان هناك أعلى منها.

ووجدناهم أعدوا مكاناً ضيقاً بين أشجار عارية ليكون موقفاً للسيارات يستجلي أربابها منه منظر المدينة، ويستمتعون بمنظرها من هذا المكان الجبلي المرتفع.

فأوقفنا سيارتنا ونزلنا نلتقط الصور ولكننا لم نستطع أن نطمئن خارج السيارة لشدة البرد وحتى أخونا الغامبي الذي عاش سنوات في هذه المدينة الثالجة لم يستطع أن يغادر السيارة للبرد الشديد الذي لم يأخذ له أهبته، وإنما كانت عليه ثياب خريفية، وألحت عليَّ أصابعي بالوجع حتى صرت أشعر فيها يما يشبه لسعة النار الخفيفة، و خشيت من ضرر يستمر فيها.

وكانت أكوام الأوراق الساقطة تحت الأشجار، والأغصان العارية مما يزيد الشعور بشدة البرد فأسرعنا بالتقاط الصور ثم سرنا صاعدين إلى أعلى، فمررنا بمضمار آخر للتزلج على الجليد من دون أن يكون فيه جليد بطبيعة الحال.

وقال بعضنا: إننا نخشى إذا أمعنا في صعود الجبل وجرى شيء للسيارة

لاسيما في هذا الليل المقبل أن يحصل لنا ضرر مع أن السيارات تمــر بــالطريق على قلة والوقت لا يزال مسفراً إذْ كانت الشمس على وشك الغروب.



مع الأخ محمد بصفر في قمة الجبل البارد

وقد قدرنا أن درجة البرودة الآن هي درجتــان أو ثــلاث تحــت الصفر، وذلك أننا عندما وصلنا إلى المدينة التي أسرعنا فــي الانحــدار إليها رأينا درجة البرودة فيها واحدة فوق الصفر وهي في وسط المباني وفي مكان المدينة المنخفض بالنسبة لهذا الجبل، وقدرنا أننا وصلنا إلــى ارتفاع خمسمائة متر في هذا الجبل.

مطعم حلال:

كثيراً ما يخصص الحلال هنا للحم المذبوح بطريقة شرعية، وقــد

ذهبنا إلى مطعم تركي في المدينة يبيع مأكولات خفيفة وأكثر المطاعم هنا أو كثير منهم متخصص ببيع الوجبات الخفيفة، وغالباً ما يأكل الآكل فيها وهو واقف لأن المكان يضيق عن الموائد الكثيرة فيضعون موائد مرتفعة، يضع الواقف طعام عليها ويأكله وهو واقف.

وطلبنا شيئاً من الشواء و(المكرونة) والخضرات فأكلنا أكلاً لماً بطريقة لا شعورية بأن البرد تحتاج مكافحته إلى طعام كافٍ.

وعدنا إلى فندقنا الذي وجدناه جنة ذات دفء ونظافة لم نعهدها فيه.

وتصورت كيف تسارع حكومات هذه الدولة الاسكندنافية بإيجاد بيت لمن يلجأون إليها لأن عدم وجود البيت الدافئ هنا معناه الموت برداً كما هو معروف.

واسترحت مع الرفاق على شاي جيد صنعناه في غرفتنا وكنا أحضرناه معنا وأحضرنا طباخة كهربائية له وأكلنا معه تمراً فاخراً كنا أحضرناه معنا أيضاً، وبحثنا على ذلك نتيجة ما رأيناه وما سمعناه عن أحوال المسلمين في هذه البلاد.

ثم هاتفت ابني (ناصر) في الرياض فقلت له، وأنا أذكر البرد الشديد الذي أصابنا قبل أن نعود إلى الفندق: عسى ما عندكم حر، كيف الجو؟ فأجاب: إنه ليس عندنا حر شديد الآن!

أما التدفئة في الفندق و هي شديدة بحيث أن المرء قد يبقى في الغرفة بملابسه الداخلية هي أنابيب من المياه الحارة تتردد في الغرفة ويتحكم فيها النزيل بالزيادة أو النقص حسبما يحتاج إليه من ذلك.

يوم الاثنين ١٢/١٠/١٩٩٢م:

مع الدكتور علي لينستاد:

عندما زرنا المدرسة القرآنية صباح أمس لم نجد مؤسسها الأخ الدكتور (علي لينستاد) وهو الطبيب النرويجي المسلم فتركنا له عنوان الفندق الذي نسكن ورسالة نخبره بأننا نود لقاءه وبحث بعض الأمور الإسلامية معه.

وقد حضر إلينا في الفندق الساعة التاسعة فوجدنا فيه رجلاً مسلماً يتمثل الإسلام في أفعاله وأقواله من أهم ذلك سعيه في مشروعات إسلامية تعليمية منها المدرسة القرآنية والمدرسة الابتدائية التي فوقها مدرسة أخرى في حي آخر تقدم ذكرها.



الدكتور علي لينستاد على يمين المؤلف وعلى يساره الأستاذ محمد حافظ

أخبرنا أنه مسلم نرويجي جديد أسلم منذ ٥ سنوات وأنه دفع ثمن ذلك المبنى الذي فيه المدرسة القرآنية وروضة الأطفال والعيادة الطبية، فوق ذلك بثلاثة ملايين كرونة سويدية، وأنه قد بقيت في المشروع أرض ملاصقة له يريد أن يبني عليها مسجداً وغرفة صغيرة للمطالعة، وبيتاً للشباب، وأن كل ما دفعه لهذا المشروع حتى الآن هو من نقوده الخاصة لأن حالة المسلمين المالية في النرويج لا تتيح لهم دفع المبالغ المالية لمثل هذا المشروع الذي يحتاج إلى مقدار كبير من المال ويطلب مساعدة رابطة العالم الإسلامي وغيرها من المؤسسات الإسلامية القادرة على مساعدته على ذلك، وذكر أنه قد كتب ورقة توضح أن المشروع سيكون وقفاً للمسلمين.

المسلمون النرويجيون:

لمناسبة الحديث عن إسلامه وهو مسلم نرويجي أصيل وطبيب مشهور سألته عن مدى إقبال النرويجيين الأصلاء على دخول الإسلام، فذكر أنه يوجد مسلمون منهم فيهم ثلاثون رجلاً ومائة امرأة، وذكر أن النساء أكثر إقبالا على الدخول في الإسلام من الرجال، وقال: بعض النساء يسلمن لكي يتزوجن من أزواج مسلمين، ولا أدري أيقصد بهذا العدد المسلمين النرويجيين الأصلاء في كل بلاد النرويج أم هم الموجودون في أوسلو خاصة، والظاهر أنه يريد الأخير لأنه يتحدث عن الذين يراهم ويجتمع معهم، والواقع أن مظهر الدكتور (علي) يدل على الاطمئنان لأنه يتكلم بيقين وبطريقة لا أثر فيها للمبالغة، ولا للتسرع.

وقد سلمنا نسخة من نشرة مكتوبة بالعربية والإنكليزية تحدث فيها عن نفسه، وعن مشروعه بالتفصيل ورأيت أن أنقل هنا بعض المهم منها، لأنها وافية أكثر مما لو كتبت ذلك بنفسي.

كما يتحدث عن وضع المسلمين في النرويج في الوقت الحاضر حديث الخبير، ويتبسط في وصف المشكلات التي تعترض الدعوة، لذلك رأيت نشر ذلك بنصه، قال الدكتور علي لينستاد.

تقديم الإسلام إلى النرويج
المركز الإسلامي في أوسلو
مع المسجد الموجود في الخطة

مقدمة:

أنا نرويجي أدعى تروند علي لينستاد، ولدت وتربيت في العاصمة أوسلو، مهنتي طبيب بشري أدير عيادة خاصة في تلك المدينة، أخصائي في الطب العام (من أوسلو) وحاصل على دبلوم في أمـراض المنـاطق الحارة والصحة العامة (من ليفربول).

أبلغ من العمر (٤٩) تسعة وأربعين عاماً، متـزوج ولـي ثلاثـة أطفال، وأنا مسلم- والحمد لله- قبلت الإسلام ديناً منذ خمس سنوات.

وقد ازداد ولعي بالإسلام أثناء سفري وعملـي بمنطقـة الشـرق الأوسط، فكوني طبيباً في الدول الإسلامية قد مكنني من معرفـة أنـاس مسلمين وبدأت احترمهم وأشعر أني قريـب مـنهم، وأصـبحت محبـاً للاستطلاع والاطلاع على عقيدتهم، وأن التطورات والأحداث في منطقة الشرق الأوسط ساهمت في جعلي أقترب أكثر من الإسلام.

وقد قمت بقراءة القرآن الكريم ولكنني أولاً لم أستطع أن أفهمه، ثم قرأته مرة ثانية ولكني أيضاً كنت مازلت لا أستطيع فهمه- وأخيراً شاء الله أن يفتح بصيرتي فرأيت حينئذ في هذا الكتاب كل الحقائق الأساسـية المتعلقة بالخلق والحياة البشرية.

وحينئذ فقط شعرت أنه من الطبيعي أن أصبح مسلماً.

النرويج ووضع الإسلام في الوقت الحالي به:

إن البلد الذي أعيش فيه وهو النرويج يقع في شمال أوروبا وهو يكون جزءاً من اسكندنافيا، ويمثل مجتمعاً مسيحياً أو "ما بعد المسيحي"، والقيم الدينية في الطريق الهابط، وانتشار الإسلام ما زال ضعيفاً.

وهناك حوالي (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرون ألف مسلم يعيشون هنا، معظمهم مهاجرون ذوو وضعية اقتصادية وتعليمية ضعيفة، وأصلهم من آسيا ومن العرب ومن دول إفريقية، كما يوجد أيضاً بعض النرويجيين الذين اعتنقوا الإسلام.

وقد تأسست عدة منظمات إسلامية معظمها مرتبطة بجماعات من المهاجرين وتستخدم لغات غير نرويجية.

وما زالت مساجد هؤلاء المسلمين عبارة عن غرف لإقامة الصلاة في بيوت قديمة أو مبانٍ كانت ورشاً في الأصل، وذلك رغم أن هناك جهوداً تبذل نحو بناء وتشطيب مساجد حقيقية.

إن المساجد بالإضافة إلى المدارس ودور للحضانة وغيرها من المؤسسات الثقافية والتعليمية يحتاج إليها المسلمون بشدة لكي ينمو عددهم وتزدهر أحوالهم وكي يلحقوا بمستوى غيرهم من النرويجيين غير المسلمين.

أما عن صورة الإسلام السائدة حالياً في النرويج في عيون وعقول الغالبية العظمى من الشعب النرويجي، فهي صورة ضعيفة ومحدودة لدرجة لا أمل فيها، وهم يتجهون إلى التركيز على جالية المسلمين المهاجرين الفقيرة ويقولون ويعتقدون أن هذا هو الإسلام ككل، وهذا الأمر لم يتم تغييره بسبب أنه في الحقيقة لا توجد تسهيلات مناسبة أو مراكز

دينية أو اجتماعية يمكن للنرويجيين أن يذهبوا إليها ويتم اتصالهم من خلالها بالإسلام ويعرفون عنه الحقيقة.

إن العقلية النرويجية والمجتمع يتطلبان أن يكون التقديم للإسلام والدعوة له عن طريق الأفراد النرويجيين أنفسهم وباستخدام لغتهم في ذلك.

المشروع:

إن المشروع الحالي يهدف لتحقيق مثل تلك الأهداف إن شاء الله، وسيكون الأول من نوعه في النرويج.

وسوف يكون الأفراد النرويجيون المسلمون هم في مقدمة الساعين لتحقيق ذلك، وسوف يساهمون بجزء نشط فيه جنباً إلى جنب مع الإخوة والأخوات من المسلمين المهاجرين، وسوف تكون اللغة النرويجية هي اللغة الأولى المستخدمة، وهكذا سوف يكون تقديم الإسلام بالطريقة الصحيحة إلى الشعب النرويجي.

الدعوة:

إن أولئك الذين يرغبون أن يشاركوا في هذا المشروع النبيل من أجل الإسلام مدعوون لقراءة الصفحات والمستندات اللاحقة لمعرفة التفاصيل.

مجال المشروع:

تم الحصول على مبنى منفصل مجدد بالكامل في مركز مدينة أوسلو، وقد تمت حيازته في أول أغسطس ١٩٩١م (تم شراؤه بواسطتي شخصياً من خلال قرض بنكي، ويقع المبنى في منتزه مفتوح، وهو مناسب تماماً ليصبح مركزاً إسلامياً).

وسوف يباشر المركز الوظائف الآتية:

(١) روضة أطفال (بدأت):

تم تأسيس روضة أطفال تعمل الآن بصورة جيدة، وتقدم تسهيلات للألعاب، وتعليمية للأطفال حتى سن (٧) سبع سنوات.

ويتعلم الأطفال في ثلاث من فصول ما قبل المدرسة- الإسلام، الرياضيات، اللغة النرويجية، ولغاتهم الأصلية (في حالة أطفال المهاجرين)، وهناك أيضاً خطة على جدول الأعمال لبدء برامج لتدريس اللغة العربية، ويحضر حوالي (٤٠) أربعين طفلاً الدراسة لمدة خمس ساعات يومياً، وتوجد طلبات لالتحاق أطفال آخرين ولكن للأسف لا توجد لهم أماكن متاحة في الوقت الحالي.

وهناك قسم في الروضة للأطفال الذين يحضرون مع أمهاتهم- حيث يقدم للأطفال برامج ثقافية ويقدم للأمهات مقررات تعليمية (انظر ما بعده).

ويتواجد في هذا القسم حوالي (٣٠) ثلاثين طفلاً، وترأسه أخت نرويجية مسلمة، وبهذا يكون عدد إجمالي الأطفال بروضة الأطفال (٧٠) سبعين طفلاً، وقد تم تجهيز ملعب كجزء من أنشطة المركز.

وهناك احتياج لامتداد المبنى والأرض التابعة له، وقد تم الحصول على ترخيص بمبنى إضافي، ولكن الإمكانات المالية غير متاحة.

(٢) أنشطة ثقافية للسيدات(بدأت):

نقدم أنشطة ثقافية للسيدات اللاتي يصطحبن أطفالهن إلى روضة الأطفال ولسيدات أخريات:

- برنامج تعليم اللغة النرويجية (للنساء المهاجرات) يتم تدريسه بواسطة أخت نرويجية مسلمة ويحضره حوالي (١٢) إثنتي عشرة سيدة.
- برنامج لتعليم إعداد الطعام ويحضره حوالي (٢٠) عشرين سيدة نرويجية وغير نرويجية.
- تم الحصول على ماكينات حياكة للبدء في دروس في الحياكة.
- على جدول الأعمال برنامج لتعليم تلاوة القرآن الكريم.
- محل لتناول القهوة تشرف عليه أخت نرويجية مسلمة أخرى ويفتح كل أيام السبت للمسلمات وغير المسلمات ويتردد عليه من ٢٠- ٣٠ سيدة.

(٣) خدمات ما بعد ساعات المدرسة للأطفال (بدأت):

تقدم للأطفال من سن ٧ سنوات وحتى ١٠ سنوات تسهيلات ألعاب وثقافية بعد الساعات النظامية للمدرسة، ويحضر يومياً حوالي (٣٥) خمسة وثلاثين طفلاً لمزاولة الألعاب، والقراءة، وتعلم الإسلام واللغة النرويجية واللغات الأصلية (للمهاجرين) والحصول على المعاونة نحو أداء واجباتهم المنزلية، ومشاهدة شرائط الفيديو... الخ.

(٤) مدرسة القرآن الكريم (بدأت):

تم إعداد عدة فصول يتعلم فيها الأطفال (معظمهم مهاجرون)- بنون وبنات- قراءة القرآن باللغة العربية:

- هناك ثلاثة فصول يتعلم حوالي (٢٠) عشرين طفلاً في كل منها يومياً- بنين وبنات- بواسطة مدرسين باكستانيين.
- فصل واحد لتحفيظ القرآن الكريم (يومياً) ويضم حوالي (٢٠) عشرين طفلاً.

- فصول تضم نحو (٦٠) ستين طفلاً ويتولى التدريس فيها معلمون صوماليون (أيام السبت والأحد).
- فصل واحد يضم (١٥) خمسة عشر طفلاً يتولى تعليمهم إمام يوغسلافي (أيام السبت والأحد).
- يوجد على جدول الأعمال خطة لإنشاء فصل يقوم بالتدريس فيه مدرس عربي وهناك حاجة لامتداد المبنى والأرض التابعة، وذلك اعتماداً على التبرعات التي تتم المساهمة بها.

(٥) عيادة طبية (على وشك البدء):

سوف تفتح قريباً عيادة طبية في المركز لتقديم خدمات طبية إلى الأفراد المسلمين وغير المسلمين على السواء.

وأنا بصفتي طبيبا سوف أساهم بجزء من وقت ممارستي العمل لمساعدة العيادة الطبية.

(٦) المسجد (في خطة الامتداد):

تم الحصول على تصريح من الحكومة للامتداد بمبانٍ إضافية وتشمل هذه مسجداً.

وسوف يكون المسجد مكاناً للمصلين وكذلك لتعليم الإسلام للأطفال والكبار، والناس تطلب هذا المسجد ولكن ليس لدينا الاعتمادات اللازمة.

(٧) مركز الشباب (في خطة الامتداد):

مبنى إضافي سوف يتيح مكاناً لمركز الشباب وسوف يدعى البنين والبنات (في تجمعات منفصلة) للمقابلة، والمناقشة، والقراءة والاقتراب من الإسلام.

يجب أن يقدم للشباب بديل للنظام الغير ديني السائد، وهذا يمكن أن يقدم لهم في مركز الشباب.

المركز المالي - الميزانية:

(١) المباني والأرض الموجودة حالياً:

المبنى الموجود حالياً قد تم شراؤه وتجديده بمعرفتي شخصياً بتكلفة (٣,٠٠٠,٠٠٠) ثلاثة ملايين كرونا نرويجية ((٤٤١,١٧٦) أربعمائة وواحد وأربعون ألفاً ومائة وستة وسبعون دولاراً أمريكياً). بقروض خاصة (باسمي) معادلة للقيمة المذكورة وبضمانتي الشخصية ورهن منزلي.

وسعر الفائدة لهذه القروض يتراوح بين ١١ و١٤,٥ في المائة سنوياً، وتسديد هذه القروض بانتظام يمثل عبئاً، ولكن الحصول على فرصة للمساهمة في سبيل الإسلام هي هدية من الله.

(٢) خطة الامتداد:

(أ) المسجد:

امتداد المباني بإضافة مسجد سوف يتكلف (٩١٦,٠٠٠) تسعمائة وستة وعشر ألف كرونا نرويجية (١٣٤,٧٠٦ مائة وأربعة وثلاثون ألفاً وسبعمائة وستة دولاراً أمريكياً)، تم إخراج التصميم بواسطة مهندس معماري وتم الحصول على التصريح الحكومي للمسجد.

(ب) مركز الشباب:

سوف يتكلف بناء مركز الشباب (٤٤٤,٠٠٠) أربعمائة وأربعة

وأربعين ألف كرونا نرويجية (٦٥,٢٩٤) خمسة وستون ألفا ومائتان وأربعة وتسعون دولاراً أمريكياً)، تم أيضاً إخراج تصميم المركز، وتم الحصول على التصريح الحكومي لبنائه.

(٣) الإعالة:

يجري بصفة واسعة تدبير دفع الرواتب (لعدد ستة مدرسين مسلمين لكل الوقت) والضرائب ونفقات الإدارة الأخرى (٩٦٢,٤٠٠) تسعمائة واثنين وستون ألفاً وأربعمائة كرونا نرويجية أو ما يعادل ((١٤١,٥٢٩) مائة وواحد وأربعون ألفاً وخمسمائة وتسعة وعشرون دولاراً أمريكياً سنوياً) من الدعم الحكومي النرويجي لرياض الأطفال والمدارس.. الخ بصفة عامة بالإضافة إلى المساهمات والتبرعات الخاصة.

المشاكل:

(١) المشكلة الفورية: تسديد القروض الحالية- نفقات الإدارة:

نظراً لأني المالك الوحيد للمركز الإسلامي فإن القروض المالية البنكية قد أعطيت لي مقابل الضمانات التالية:

(أ) المركز الإسلامي الحالي (الأرض والمبنى المكون من دورين ونصف).

(ب) ما أجنيه من مكاسب مالية شخصية كطبيب.

(ج) منزلي السكني.

وأن مسئولية تسديد القروض تقع على عاتقي وحدي، وحتى الآن – ببركة من الله الرحمن الرحيم- قد دبرت بمفردي خدمة القروض بأن

عملت لأقصى عدد ممكن من الساعات لكي أجني أموالاً إضافية، ولكن هذا الموقف يزداد صعوبة وعبئاً بمرور الوقت لا يمكن مواصلة السداد.

وقد أدى ذلك أيضاً إلى أنني أجد وقتاً ضئيلاً أوقد لا أجده على الإطلاق لتنفيذ بعض الأعمال التي لا تقل أهمية والخاصة بتقديم الإسلام ومنها على سبيل المثال الترجمة الصحيحة للقرآن الكريم والحديث وبعض الكتب الدينية الهامة الأخرى إلى اللغة النرويجية.

وسوف أستمر أن شاء الله على إعالة المركز الإسلامي إذا أذن الله سبحانه وتعالى.

(٢) المستقبل الغير مأمون:

إن الاعتماد على شخص واحد (هو شخصي) لمدة زمنية متوسطة إلى طويلة الأمد يمثل خطورة على مستقبل المركز الإسلامي وبخاصة في حالة وفاتي.

(٣) التوسع:

بالرغم من الموافقات الحكومية، لا توجد أرصدة متاحة لإنشاء المسجد ومركز الشباب اللذين يكونان جزءاً لا يتجزأ من المركز الإسلامي.

ملكية وإدارة والإشراف على المركز الإسلامي:

بالنظر إلى المشاكل المذكورة سابقاً أود أن أنقل ملكية وإدارة والإشراف على المركز الإسلامي كما هو موضح كالآتي:

(١) تم تأسيس مؤسسة خيرية إسلامية (وقف) تسمى (مسلم سنتر) وتم تسجيلها بطريقة متماشية تماماً مع متطلبات السلطات النرويجية،

وسوف تأخذ هذه المؤسسة على عاتقها الملكية الكاملة.

إن المؤسسات البنكية النرويجية التي قامت بإقراض النقود للمركز الإسلامي غير موافقة على نقل الملكية بدون أخذ ضمان نحو تسديد القروض.

ومع ذلك فقد وافقت المؤسسات البنكية على إدخال فقرة في صكوك الملكية (للمركز الإسلامي) تنص على أنه عند إتمام تسديد القروض سوف تنتقل الملكية تلقائياً وقانونياً إلى المؤسسة الإسلامية (مسلم سنتر)، وهذه الفقرة سوف تكون سارية من الناحية التعاقدية والقانونية.

وهذه الفقرة تم إدخالها حالياً.

(٢) سوف تتكون هذه المؤسسة من أعضاء مسلمين يتم استخلاصهم من مجموعة النرويجيين الذين اعتنقوا الإسلام ومن جالية المسلمين المهاجرين من دول متعددة، والأعضاء المختارون سوف يكونون الجسم الحاكم لإدارة ومراقبة أنشطة المركز الإسلامي، أما الإشراف العام فسوف يتم بواسطة مجموعة من العلماء المتميزين من شتى الدول للتأكد من أن كل الأنشطة تتماشى مع التوجيهات الإسلامية.

وأنا- إن شاء الله- سوف استمر في واجبي الكامل نحو أنشطة المركز الإسلامي الخاصة بنشر الإسلام.

الوثائق المؤيدة:

ثم أرفق الوثائق الرئيسية باللغة الإنجليزية تأكيداً لصحة ما يتعلق بالمشروع.

انتهى كلام الدكتور (علي لينستاد).

في سفارة فنلندا:

كنت قد حصلت على سمات الدخول إلى السويد والدانمرك والنرويج من قنصليات هذه الدول في مدينة جدة، أما فنلندا فإنه ليس لها قنصلية في جدة، وكان الوقت ضيقاً قبل السفر لإرسال الجواز إلى السفارة الفنلندية في الرياض فحصلنا على سمة دخول إلى فنلندا من سفارتها في استوكهلم بناء على كتابة من السفارة السعودية هناك، ولكنهم أعطونا السمة محدودة الأيام منصوصاً فيها على الوصول إلى فنلندا يوم أمس، ولذلك صارت لاغية ولابد من الحصول على سمة جديدة.

وقد هاتفنا سفيرنا في استوكهلم الأستاذ مروان بشير الرومي يخبرنا أن الثلج قد نزل البارحة في استوكهلم لأول مرة ومعنى هذا أن التأخر في الوصول إليها إن استمر نزول الثلج فيه خطورة كبيرة لأن سيارتنا ليست مجهزة لذلك، إذْ لم يكن من المظنون أن ينزل الثلج في هذين اليومين.

فأخبرته بأمر الحصول على سمة دخول إلى فنلندا لأنه لا توجد سفارة لبلادنا في النرويج رغم وجود سفارة لها في الرياض وقنصلية في جدة، فقال: إنه يفضل أن أحصل عليها من استوكهلم، وهذا معناه ألا أتمكن من السفر إلى هلسنكي عاصمة فنلندا إلا مساء الغد على أنني قررت السفر اليوم.

لذلك ذهبت ومعي الأخ محمد بصفر إلى سفارة فنلندا في أوسلو على سيارة أجرة مع أن سيارتنا معنا، وذلك لكون معظم الشوارع في (أوسلو) ذات اتجاه واحد يصعب معه الوصول إلى مكان بالوصف، إلا

لخبير بالسير فيها، وإذا غلط السائق وسار مع شارع يمنع السير فيه كان جزاؤه شديداً.



شارع رئيسي في مدينة أوسلو

وجدنا السفارة في أحد الطوابق في مبنى من عدة طوابق تشغله مؤسسات عديدة وعليه حراسة شديدة، بحيث إنه يجب على من يريد أن يدخل إلى المصعد أو حتى إلى الدرج أن يملأ استبياناً خاصاً يذكر فيه كافة المعلومات المتعلقة به وأن يبرز بطاقته الشخصية، وبعد أن يتم ذلك يتصل حارس على مكتب عند الباب من الداخل بالجهة التي سيذهب إليها الشخص فيخبره بالهاتف باسمه مع كافة البيانات المتعلقة به، ويطلب منه الإذن له بالصعود إليه.

وعندما فعل معنا ما ذكر وأريته جوازي استأذن لنا من الموظفين في السفارة فأذنوا فأعطانا بطاقة تحمل رقماً وتعلق على الصدر كالتي تعلق على أعضاء المؤتمرات والمأذون لهم بدخول الأماكن الخاصة، وطلب مني أن أبقي جوازي عنده على اعتبار أنه كالبطاقة الشخصية فأخبرته أنني أحتاج إلى عرضه على السفارة من أجل سمة الدخول فتركه معي.

وجدنا في مكتب السفارة الفنلندية الواقع في الطابق الثامن امرأة في منتصف العمر خلف شباك من الحديد كالذي يكون أمام الصرافين بحيث لا يستطيع المرء أن يصل إليها لو أراد إلا من هذه الكوة أو الفرجة في الجائط، وإذا أغلقتها انقطع الاتصال بينه وبينها.

وكل هذا التشديد من أجل المحافظة على الأمن في هذه البلاد التي تعتبر آمنة بمقاييس الأمن في البلدان الأجنبية.

استقبلتنا المرأة بعدم مبالاة في أول الأمر ثم لما أريتها جواز سفري وأريتها تذكرة السفر التي أحملها وعليها الحجز المؤكد لمغادرة فنلندا إلى فرانكفورت ثم جدة يوم الجمعة، قالت: إنه يمكنكم أن تعودوا إلى استوكهلم وتحصلوا على السمة من السفارة الفنلندية هناك التي سبق أن منحتك هذه السمة المنتهية فقلت لها إنني أريد أن أسافر إلى هلسنكي ظهر هذا اليوم والوقت قصير.

ثم تغيرت لهجتها وقالت: إذاً استعملوا هذا الهاتف الخاص بسفارتنا وكلموا السفارة السعودية في استوكهلم لترسل لنا رسالة بالفاكس عاجلة تتضمن الطلب بمنحك سمة الدخول إلى فنلندا لأن جوازك (دبلوماسي) لابد من أن يأتي إلينا عن طريق السفارة.

فكلمنا السفارة في استوكهلم دون أن ندفع أجرة المكالمة بل تحملتها السفارة الفنلندية هذه، وطلبت منا أن نعود إليها في الواحدة ظهراً، وكانت الساعة عندما ذهبنا إليها هي العاشرة.

ثم ذهبنا فوراً إلى مكتب شركة الطيران الاسكندنافية (ساس) في القلب التجاري من المدينة وحجزنا لديهم على أول طائرة تقوم من أوسلو مباشرة إلى هلسنكي في السابعة مساء هذا اليوم وبعد ذلك قمنا بجولة على هذا الوسط التجاري وعلى عدة محلات لبيع الملابس، حيث اشتريت لفاعاً صوفياً بما يعادل ثمانية عشرة دولاراً أمريكياً، ولاحظت من ذلك ومن أقيام الملابس المكتوبة عليها أن أسعارها غالية جداً بالنسبة إلى ما نعرفه من أسعار الملابس في بلادنا.

كذلك رأيت الفاكهة المستوردة غالية أيضاً ومن ذلك أن الكيلو الواحد من العنب يبيعونه بما يعادل أربعة عشر ريال والموز ثمانية ريالات، وهذه فواكه مستوردة لأنها لا تكون في بلادهم، ولكن حتى فواكه البلدان الباردة كالخوخ والتفاح التي قد تنتج في بلادهم هي غالية أيضاً، وتباع بأغلى مما تباع به في بلادنا، مع أننا نستوردها.

ولاحظت من خلال التعامل معهم والحديث إليهم أن القوم على غاية من التهذيب في هذا المجال، رغم ما قد يوحي به الغلظ الموجود في أجسامهم.

وكنا دفعنا لفندقنا أجرة الغرف وغادرناه قبل الثانية عشرة حسب المتبع عندهم.

وفي الواحدة ظهراً كنا نتبع سيارة الأجرة إلى سفارة فنلندا وقد

عجب سائقها من كوننا طلبنا منه أن يوصلنا إليها بعد أن أعطيناه.عنوانها وتركناه يتقدمنا وحيداً بسيارته، ومن أجل أن يدلنا على الطريق إلى السفارة لصعوبة معرفة طريقة السير على الأجنبي في هذه المدينة.

ودفعنا له أجرته عندما وصلنا إلى السفارة من دون أن يركب معه منا أحد، وفي هذه المرة لم يطلب الحارس منا أن نكتب بياناً نوضح فيه أمرنا، بل أعطانا البطاقة التي علقناها على صدورنا، ووجدنا الموظفة الفنلندية الرقيقة قد أنجزت جوازي ووضعت فيه سمة دخول (دبلوماسية) إلى فنلندا، ولم تطلب منا أن ندفع أي شيء حتى الصور اللازمة، وذلك جرياً على العرف المتبع بالنسبة إلى الجوازات (الدبلوماسية).

إلى مطار أوسلو:

ودعت الإخوة رفقاء السفرة الأستاذ محمد محمود حافظ والأستاذ محمد بصفر والشيخ سعيد نورتال وخرجت إلى المطار في حدود الساعة الثانية ظهراً، رغم كون رحلتي ستقوم في السابعة مساء، وذلك أن الرفقة سيسافرون بالسيارة إلى استوكهلم التي تبعد عن أوسلو بنحو ٦٠٠ كيلومتر اغتناماً لضوء النهار قبل حلول الظلام على الطريق الثالج.

أما أنا فقد قررت أن أبقى في المطار لأكتب في مذكراتي ما تقرأه الآن.

وهكذا كان، فقد وجدت في مكتب شركة الطيران امرأة رقيقة المعاملة طلبت منها أن تتسلم أمتعتي رغم أنه بقيت خمس ساعات على قيام طائرتي، فسألت عما إذا كنت سأبقى في المطار أم أغادره إلى المدينة، قلت: بل سأبقى في المطار فتسلمت الأمتعة وتخلصتُ منها.

لم يسجلوا خروجي:

ولم يسجلوا جوازي عند الخروج من المطار، وإنما اكتفى الضابط الذي كان على المكتب بأن ألقى عليه نظرة ثم تركني أمر بدون أن يضع أي ختم أو كتابة عليه، ربما كان السبب أنه لم يجد تسجيلاً عليه عند الدخول إلى النرويج من الحدود، وقد ذكرت لك أن الشرطي النرويجي عندما دخلنا من الحدود البرية من السويد ألقى نظرة على جوازاتنا وهو واقف في الشارع ولم يسجلها أو يكتب فيها شيئاً أو يضع عليها ختماً أو أية علامة أخرى تدل على أننا دخلنا النرويج، وهكذا فعل ضابط الجوازات عند الخروج، وقد خلا جوازي من أي ختم نرويجي أو غيره.

وقد يقال: إنهم اكتفوا بتسجيل اسمي ضمن أسماء الركاب في الحاسب الآلي، ولكن الحاسب الآلي لم يسجل جوازي لأن مكتب الترحيل في المطار لم يطلب رؤيته أو الاطلاع عليه أو على أية وثيقة أخرى شخصية، بل اطلع على تذكرة السفر وأنهى كل شيء.

وهذا عجيب من أمرهم ومثله من العجب أنني عندما دخلت من مطار استوكهلم في السويد نظر الضابط إلى جوازي وختمه، ولكن عندما خرجت من السويد عن طريق الحدود البرية إلى النرويج، لم يكن على الحدود السويدية أحد من الموظفين وليس فيها مكاتب ولا شرطة ولا مراقبة، لذلك لم يطلع أحد منهم على جوازي، فضلاً عن أن يختموه، ومعنى هذا أنني من الناحية الشكلية لا أزال باقياً في السويد إلا إذا كانوا يتبادلون مع النرويج أسماء ركاب الطائرة المغادرين وإن لم يمروا بأية مطارات سويدية.

ساعات قصيرة:

انزعج رفاقي عندما علموا أنني سوف أبقى في مطار أوسلو خمس ساعات قبل السفر، ولكني لم أنزعج لأنني أعرف أنني سوف أستفيد منها، إذ أسرعت إلى مطعم في المطار فتغديت فيه غداء جيداً معتدل السعر، ثم جلست في ركن من قاعة الترحيل العامة أكتب في مذكراتي، ونفعني الله بهذه الجلسة، فأنجزت منها قدراً صالحاً كنت مسروراً بإنجازه.

ولم أطلب من موظف المطار أن يدخلني إلى قاعة كبار الزوار لأن جوازي (الدبلوماسي) يخولني ذلك، وإنما بقيت في القاعة أراقب الناس، وهم يرحلون أو يصلون وأنا أكتب.

فرأيت إن استعمالهم لهذا لمطار كثير وإن الركاب بالنسبة إلى عدد السكان هم كثر، ولكننا إذا نظرنا إلى أن النرويج دولة (بترولية) وإن أهلها أوروبيون متعلمون لم يكن كثرة الإقبال على السفر بالطائرات هذا مستنكراً.

هذا وفي المطار حانوت أي متجر كبير مما يسمى (بالديوتي فري) ومعناها البيع بدون مكس (جمرك) وأكثره من المشروبات والعطور، أما العطور وغيرها من البضائع التي تباع في بلادنا فإن أسعارها أغلى مما هي عندنا رغم الإعلان عن كونها رخيصة.

وعلى العموم فإن الغلاء النسبي هو السائد في كل شيء.

إلى فنلندا
«الأرض الجميلة»

قبل الوصول إلى فنلندا



خريطة فنلندا

فنلندا:

معنى اسم (فنلندا): الأرض الجميلة، وهذا الاسم سويدي الأصل، وهذا هو معناه بالسويدية.

أما اسمها باللغة الفنلندية الوطنية فإنه (صومي) وقد استرعى انتباهي ذلك حتى عرفت تفسيره ومعناه: (أرض المستنقعات)، لأن (صو) هو مستنقع بلغتهم، وربما كان دخل إليها من التركية التي تدل فيها لفظ (صو) على الماء وعلى النهر.

وقيل: هو من (صومو) ومعناها: أرض الضباب لأن (مو) بلغتهم الضباب- بفتح الضاد وهو الذي يغشى الأرض، ولو رأى هذا الاسم دون تفسيره بعض علماءنا من اللغويين القدماء لظنوا أن معناه (أرض الضباب) بكسر الضاد وهي جمع ضب، ذلك الحيوان الصحراوي المعروف الذي لا يوجد إلا في الصحراء القاحلة.

وعدد سكان (فنلندا) وهو أقل مما كان عليه قبل عشر سنين، بل قالوا: إنه ينقص باطراد، وإن لم يكن ذلك النقص كبيراً، ولكنه حمل بعض الباحثين فيها على تسميتها بالدولة الهرمة لأن الكهول والشيوخ أكثر من الشباب عدداً.

وقد حمل ذلك باحثاً آخر على أن يتندر باستنتاج مؤداه أنه إذا استمر النقص في سكان فنلندا على ما هو عليه الآن فإنهم سوف يحتفلون في عام (٣٠٠٠) أي بعد أكثر قليلاً من ألف عام بموت آخر شخص هو فنلندي موجود.

ويقطن ثلثا السكان في الثلث الجنوبي من البلاد، وثلثهم في الثلث الشمالي، وذلك لقسوة البرد في شمال البلاد.

ومن باب المقارنات يذكر أن مساحتها تعادل مساحة بريطانيا، ولكن سكانها لا يبلغ عددهم إلاّ ٨./. من سكان بريطانيا.

إذْ تبلغ مساحتها ٣٣٨ ألف كيلومتر مربع، وهي بهذا تكون الدولة الأوروبية الخامسة من حيث المساحة.

وهي بحق أرض المياه إذْ فيها ١٨٨ ألف بحيرة يخص كل فرد من سكانها ٣٧ متراً مكعباً من الماء.

وفيها ٥٥ ألف جزيرة موزعة في أنحائها أكثرها في الجنوب حيث لها مجموعات من الجزر في بحر البلطيق (أرخبيلات).

وهي إحدى الدول الاسكندنافية الأربع التي هي السويد والنرويج والدانمرك وفنلندا.

- **موقعها الجغرافي**: تقع فنلندا بين خطي العرض ٦٠ و٧٠، ويمر القطب الشمالي للكرة الأرضية من شمال البلاد في منطقة تسمى (بلابلند)، ويحد فنلندا دولة السويد من الغرب والجنوب، وروسيا من الشرق، ويحدها من الشمال دولة النرويج، ١٠./. من مساحتها مغطاة بالمياه، و٦٥./. من مساحتها عبارة عن غابات، ٨./. من مساحتها هي عبارة عن أراض زراعية.
- **السكان**: يناهز عدد سكان فنلندا حسب إحصائيات عام ١٩٩١م (٥,١) مليون نسمة، كما تبلغ الكثافة السكانية ١٦ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد.
- **اللغات المستعملة**: يتكلم السكان في فنلندا اللغة الفنلندية وتعرف في اللغة المحلية بـ(السومية)، وتنتمي اللغة الفنلندية إلى عائلة اللغات الفينو أو غريان ويتحدثها ٩٣./. من السكان كاللغة الأم، وتأتي اللغة

السويدية في المرتبة الثانية وتعتبر من اللغات الرسمية في البلد ويتحدثها ٦,٧./. كاللغة الأم.

- **نظام الحكم:** طابع الحكم في فنلندا جمهوري يعتمد على التعددية الحزبية، وقد حصلت فنلندا على استقلالها في ١٩١٧/١٢/٦م، ورئيس الجمهورية الحالي هو السيد ماونو كويفيستو الذي ينتمي إلى الحزب الديمقراطي، بينما ينتمي رئيس الوزراء الحالي السيد إسكو أهو إلى حزب الوسط، وهو يرأس حكومة ائتلافية، ويتكون مجلس النواب من ٢٠٠ عضو يمثلون أحزاباً عدة.

- **الاقتصاد الفنلندي:** النظام السياسي في فنلندا يعتمد الاقتصاد الحر، ويعتبر تصنيع الأخشاب والورق من المقومات الأساسية للاقتصاد الفنلندي، ويسمى الفنلنديون الثروة الخشبية بالذهب الأخضر، هذا بالإضافة إلى صناعة السفن والمعدات الثقيلة.

- **أهم صادرات فنلندا:** المواد الخام والمواد الاستهلاكية والسيارات، بلغ معدل دخل الفرد في فنلندا في عام ١٩٩٠م: ٢٤,٨٥٠ دولاراً أمريكياً في السنة.

- **الديانة الرسمية:** ٨٨,٢./. من المسيحيين اللوثريين، ١,١./. من المسيحيين الأورثودكس، ٠,١٥./. من المسلمين.

وصول الإسلام إلى فنلندا:

دخل الإسلام إلى فنلندا- كما يروي ذلك أحد كباب المعمرين المسلمين من الجالية التتارية في مدينة هلسنكي- منذ ما يقارب مائة وخمسين سنة، بصفة تجارة للفرو قادمين من بلاد التتار في الإمبراطورية الروسية، حيث كان هؤلاء التجار ينتقلون في بلاد آسيا والبلدان الاسكندنافية، وبعد قيام النظام الشيوعي عام ١٩١٧م اضطر كثير من هؤلاء إلى الاستقرار في البلدان الاسكندنافية، ومنها فنلندا مؤثرين ذلك على الرجوع إلى الاتحاد السوفيتي، حيث كان ينتظرهم أبشع أنواع التعذيب والاضطهاد الديني، فضلاً عن مصادرة أموالهم، حيث كانوا وما زالوا من أثرياء تجار الفرو في البلاد.

هذه المجموعة من التجار المسلمين التي استقرت في فنلندا منذ ذلك الوقت، بدأ معها التواجد الإسلامي المقيم في البلاد.

وفي مطلع السبعينات، بناء على بعض المعلومات الشفهية من بعض الإخوة المسلمين من الجاليات العربية، بدأ بعض الإخوة المسلمين يهاجرون إلى فنلندا.

على أن للعلاقة بين المسلمين والدول الاسكندنافية تاريخاً يعود إلى القرن الثامن الميلادي، يؤكد هذه الحقيقة التاريخية الكشافة العربي (أحمد بن فضلان) في رحلته التي قام بها سنة ٩٢٢م، والتي اعتبرت من قبل المؤسسات الأكاديمية والمتخصصة في هذا المجال إحدى أهم المصادر المتوفرة عن (الفايكنغ)، والمتاحف الفنلندية تقدم دليلاً آخر حول هذه العلاقة يتمثل في بعض المقتنيات القديمة وبالخصوص النقود المعدنية التي يرجع تاريخها إلى العهد العباسي، هذه القطع النقدية تم إحضارها

إلى فنلندا من قبل الفايكنغ أثناء ارتحالهم عبر الدولة الإسلامية في القرن الثامن الميلادي، أهم المستشرقين الاسكندنافيين الذين وطئت أرجلهم أرض العرب والإسلام هو (جورج أوغست فالين).

ولد جورج أوغست في عام ١٨١١م بإحدى الجزر التي تنتشر في الأرخبيل الواقع بين فنلندا والسويد، وقضى سنواته الدراسية الأولى في مدينة توركو التي تقع على الشاطئ الجنوبي الغربي لفنلندا، ومنها انتقل إلى العاصمة هلسنكي حيث بدأ دراسة اللغات الشرقية وتخصص في اللغة العربية.

في سنة ١٨٣٩م قدم أولى أطروحاته في موضوع العربية تحت عنوان (مقارنة بين اللغة العربية الفصحى والعامية). بعدها قضى أوغوست سنتين في مدينة سان بيترسبورغ المشهورة بجامعتها، واعتمد في دراسة علوم اللغة العربية على أستاذ يعتبر من مشاهير أساتذة جامعة سان بيترسبورغ والمتميزين فيها وهو الأستاذ الشيخ المصري محمد عياد الطنطاوي، حيث درس على يده علم العروض والشعر ومقامات الحريري وألف ليلة وليلة.

وقد دفعه تعطشه لمعرفة العلوم الإسلامية والعربية إلى التفكير الجدي في السفر إلى البلاد العربية، وتم له ذلك عندما حصل على منحة دراسية من جامعة هلسنكي، وتمكن من السفر إلى مصر، ومنها قام بعدة رحلات أهمها رحلته الأخيرة التي زار فيها الأراضي المقدسة وحج حجته الأولى بعد أن أسلم وغير اسمه من جورج أوغست فالين إلى عبدالولي.

وأخيراً رجع إلى بلاده، وقدم أطروحته الثانية في العلوم الإسلامية، وحصل بعدها على لقب أستاذ للدراسات الشرقية بجامعة هلسنكي، توفي - رحمه الله- في سنة ١٨٥٢م.



علاقة المملكة العربية السعودية بفنلندا كما يراها سفير فنلندا في الرياض:

قال السفير الفنلندي في الرياض باكاهارتيلا: " يعود تاريخ العلاقات بين فنلندا والمملكة العربية السعودية إلى قرون عديدة مضت، وكما هو معروف فإن اثنين على الأقل من العلماء الفنلنديين كانا من ضمن المستكشفين الأوربيين الأوائل الذين زاروا شبه الجزيرة العربية قبل مئات السنين، وظل الاهتمام بالسكان وثقافتهم في تلك المنطقة من العالم يشكل جزءاً هاماً من اهتمامات الشعب الفنلندي.

ولكن لا يقتصر الأمر على العلاقات التاريخية فقط، بل يتعلق بالاهتمام الذي توليه فنلندا تجاه المملكة العربية السعودية، فقد ظل الشعب الفنلندي يتابع باهتمام الجهود التي يقوم بها القادة السعوديون لتسخير الموارد الطبيعية لهذه البلاد لصالح الشعب السعودي، ولا يملك المرء إلا أن يبدي إعجابه وتقديره الشديدين للإنجازات التي حققتها المملكة في مختلف المجالات خلال العقود الأخيرة.

علاقات صداقة وتعاون:

منذ عام ١٩٥٠م أقامت فنلندا علاقات قنصلية مع المملكة العربية السعودية فيما تم إنشاء العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في عام ١٩٦٩م.

أما فيما يتعلق بالعلاقات التجارية بين فنلندا والمملكة فنجد أنها تقوم بصورة أساسية على الصناعات التي تعتمد على معالجة الأخشاب، حيث تقوم فنلندا بتوفير معظم ورق الطباعة المستخدمة في المطبوعات التي تصدر في المملكة العربية السعودية.

وفي السنة الماضية شكلت صادرات فنلندا من منتجات الأخشاب ٥٠٪ من إجمالي الصادرات الفنلندية إلى المملكة- وقد بلغت الواردات الفنلندية من المملكة عام ١٩٨٨م مبلغ ٣٨٨ مليون ريال فيما كانت الصادرات ٣٥٠ مليون ريال.

اتفاقية للتعاون الاقتصادي:

إضافة إلى ذلك تشكل الماكينات مثل معدات الرفع والمصاعد جزءاً رئيسياً من التجارة الفنلندية الخارجية، وقد تم تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الدولتين في عام ١٩٧٦م عندما تم التوقيع وقتها على اتفاقية للتعاون الاقتصادي والفني، ومنذ ذلك الحين اجتمعت اللجنة السعودية الفنلندية المشتركة التي تم إنشاؤها بموجب هذه الاتفاقية تسع مرات.

ومن أبرز الأمثلة على التعاون الاقتصادي والصناعي المشترك بين الجانبين مشروع ابن زهر الذي تتعاون فيه شركة نيستي الفنلندية للبترول مع الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) ويقوم هذا المصنع الذي أنشئ في الجبيل بإنتاج مادة أم. تي. بي. أي. الكيماوية.

هناك أيضاً عدد من المشروعات السعودية الفنلندية المشتركة التي ساهمت في تعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

وفي اعتقادي الشخصي فإن هناك العديد من المجالات التي يمكن أن تساهم في تعزيز هذه العلاقات، وسوف تساهم القاعدة الصلبة التي أرسيناها في تحقيق ذلك.

انتهى كلام السفير.

المسلمون في فنلندا:

كانت قد تجمعت عندنا في رابطة العالم الإسلامي معلومات عن المسلمين في فنلندا رأيت أن أستكملها أثناء زيارتي لها، ثم ذكرت ملخصاً لها في هذا الكتاب غير أنني وجدت أوراقاً لدى (رابطة مسلمي فنلندا) كبرى الجمعيات الإسلامية في فنلندا فرأيت الاستعاضة بها عن ذلك لأنها أحدث، وهم بالمسلمين الفنلنديين أعرف، وإن كان الملاحظ أنها لا تخلو من بعض النواقص التي لا يقدح تركها لها في أهميتها.

قالت رابطة مسلمي فنلندا:

واقع المسلمين في فنلندا اليوم:

يتراوح عدد المسلمين في فنلندا اليوم، ما بين ثمانية آلاف إلى عشرة آلاف مسلم، وذلك حسب إحصائيات شبه رسمية، حيث إن هناك ما يقارب ألف مسلم من الجالية التتارية، الذين يقيمون في البلاد إقامة دائمة، ويعتبرون من أهل البلاد ذوي الجنسية الفنلندية.

وما يقارب من ألفي مسلم من الجالية الصومالية، الذين لجأوا إلى فنلندا هرباً من الحرب الدائرة في الصومال، وقد حصل معظمهم على إقامات في البلد.

وما يقارب أو يزيد على ألفي مسلم من جمهورية البوسنة الإسلامية، والبانيا، وإقليم كوسوفو، الذين لجأوا إلى فنلندا هرباً من الاضطهاد الذي يتعرضون له في بلادهم من قبل الجيوش الصربية الحاقدة.

أما الإخوة المسلمون من البلدان العربية والبلدان الأخرى فيتراوح عددهم بين ثلاثة وخمسة آلاف مسلم ينتشرون في كافة أرجاء البلاد.

المشكلات التي يعاني منها المسلمون في فنلندا:

كما في كل البلدان الغربية التي هاجر إليها المسلمون، فإن المسلمين في فنلندا يعانون من مشاكل عديدة وخطيرة في نفس الوقت، وتتخذ هذه المشاكل جوانب عديدة:

- **الجانب الديني**: إن من أهم المشاكل التي تواجه المسلمين هنا قلة المؤسسات الإسلامية العاملة على الصعيد الإسلامي، في مجال الدعوة والتعليم، حيث لا يوجد في فنلندا كلها إلاّ رابطتين إسلاميتين، واحدة للإخوة التتار وهي خاصة بهم، حيث تقتصر العضوية عليهم، والرابطة الأخرى وهي الرابطة الإسلامية في فنلندا، و التي كما ذكرنا تضم مسلمين من جميع الجنسيات وأعضاؤها يقارب عددهم المائتين، وكما علمتم فإن المجهودات التي تقوم بها الرابطتان تكاد لا تسد حيزاً ضيقاً من مجالات العمل الإسلامي اللازم للحفاظ على ما يناهز العشرة آلاف مسلم[١].
- حملات التبشير التي تستهدف المسلمين خاصة: لديها الإمكانات الضخمة التي تسخرها لتنصير المسلمين أو ردهم عن دينهم، وتعتبر فنلندا إحدى الدول الأوروبية التي ينشط فيها المنصِّرون ، خاصة وإن عدد المسلمين محدود، ويستطيع هؤلاء المنصرون عبر أساليبهم الخاصة معرفة أماكن التجمعات الإسلامية.

فبالإضافة إلى الزيارات المتكررة إلى منازل الإخوة الطلاب

---

(١) زاد عدد المسلمين عما ذكر في الآونة الأخيرة كثيراً وقد ذكر المؤلف هذا في كتاب له حديث عنوانه: (التعليق على السفر إلى بلدان البلطيق)، ولم يطبع بعد

المسلمين و دعوتهم إلى الحفلات في الكنائس، وبالإضافة إلى الزيـــارات المنظمة إلى المناطق التي يسكنها مسلمون، فقد علمنـــا مــؤخراً أنهــم يركزون نشاطاتهم وحملاتهم في الأشهر الأخيرة على مخيمات الإخــوة المسلمين من الصومال ومن جمهورية البوسنة ويوزعون عليهم الكتــب التي تدعو إلى النصرانية، وهي مترجمة والهدايا على الأطفال المسلمين، وخاصة في أعياد النصارى، وقد تمكنوا بما لديهم من سيطرة ونفوذ في تلك المراكز، من عرض أفلام فيديو عن النصرانية، حيث تبــث هــذه الأفلام إلى أجهزة التلفاز الموجودة في منازل الإخوة المسلمين، وأكثــر من مرة في اليوم الواحد، مما يهدد عقيدة أبنائنا وبناتنا ويجعلهم ينحرفــون عن الإسلام وينساقون وراء دعاة النصرانية، وفي الوقت نفسه فــإذا قمنــا بزيارة إلى تلك المراكز حتى نلتقي بإخواننا المسلمين هؤلاء، وندعوهم إلى الثبات على الدين والأخلاق وننظم لهم شؤون عبادتهم كإقامة صلاة الجمعة مثلاً، واجهتنا صعوبات جمة من قبل إدارات تلك المراكز بحجــة أنهــم لا يستطيعون تأمين أماكن للعبادة للاجئين من مختلف الأديان، أو إنهم أحيانــاً يعدوننا بالمساعدة في ذلك ثم لا يوفون بوعودهم كما حصل معنا في أكثــر من مركز، ويبقى المسلمون هناك بعيدين عن دينهم لا يتذكرون من الــدين إلا اسمه، ويعيشون في هذا الجو الرهيب من الفساد والانحلال.

وقد بدأنا- و لله الحمد- منذ فترة بسلسلة من الزيــارات الدعويــة لإخواننا المسلمين في تلك المراكز، ولا يخفى على حضراتكم الإمكانيات اللازمة للوصول إليهم أولاً، ثم الإمكانيات اللازمة لترجمة المنشــورات الإسلامية إلى لغات هؤلاء الإخوة، أو استيراد ما نستطيع استيراده مــن المنشورات الإسلامية المناسبة والصادرة بلغتهم.

وإننا أيها الإخوة المسلمون ندعوكم لمساعدتنا بشتى الوسائل المتاحة لديكم، سائلين المولى عز وجل أن يثيبكم على ذلك، ويوفقنا وإياكم لنشر دينه الحنيف في هذه الأرض، إنه سبحانه قريب سميع مجيب الدعوات.

- **الجانب الاجتماعي**: يعاني كثير من الإخوة المسلمين من مشاكل اجتماعية في حياتهم، حيث يعمد كثير من الشباب إلى الزواج من نساء فنلنديات، غير مسلمات في الغالب، بهدف الحصول على إقامة دائمة في البلد، ولا يخفى أن كثيراً من تلك الزيجات تنتهي بالطلاق، وبعدما يكون قد نتج عنها أطفال، وتعمد الزوجة إلى الاحتفاظ بهم، حيث إن القانون الفنلندي يعطي الزوجة الفنلندية حق الاحتفاظ بالأطفال وتربيتهم في حال كون الزوج غير فنلندي، وينشأ بالتالي هذا الجيل من أبناء المسلمين وبناتهم نشأة فاسدة وهو بالكاد يتذكر أنه ينتمي إلى الإسلام.
- **الجانب الأخلاقي**: مما لا يخفى على حضراتكم ما يتخبط فيه العالم كله والعالم الغربي خاصة، من انحلال وفساد أخلاقي، ويعاني المسلمون في فنلندا وخاصة الشباب من هذه الدعوات الهدامة التي تدعوهم إلى الإباحية والفساد والفواحش.

وحيال هذا التيار الجارف نحاول أقصى جهدنا تأمين البديل الإسلامي لحياة الفوضى الأخلاقية التي يتعرض لها الشباب المسلم، وذلك عبر دعوتهم إلى الصلاة، والالتقاء في المسجد، وإقامة الاحتفالات الدينية في المناسبات والأعياد، وأيضاً تأمين البديل الترفيهي المباح عبر اللقاءات الرياضية وعبر أشرطة الفيديو والكاسيت الإسلامية، ونحن نشكر كل من

يسهم معنا في هذا المجال، عبر تزويدنا بما يتيسر من الأشرطة السمعية-البصرية، وغيرها من وسائل التربية والترفيه لأطفال المسلمين.

- **الجانب الاقتصادي:** ومن المجالات التي يعاني منها المسلمون هنا الجانب الاقتصادي، حيث إن البطالة تنتشر في كل دول أوروبا ومنها فنلندا، واليد العاملة الأجنبية وخاصة العربية غير مرغوبة هنا، وبالفعل فقد صرف كثير من الإخوة العرب العاملين من وظائفهم، وإذا وجدت أعمال لهم فإنها تكون أعمالاً مرهقة كالتنظيف وتوزيع الصحف والمجلات مع ما تحتويه من صور ماجنة، أو الخدمة في المطاعم مع ما فيها من محرمات كالخمر ولحم الخنزير، ولذلك فإما أن يضطر الأخ المسلم إلى العمل في هذه المجالات المشبوهة حيناً والمحرمة أحياناً، وإما أن يعيش عاطلاً عن العمل ويتلقى مساعدة من الدولة تكاد لا تكفي احتياجاته الأساسية.

وأمام هذا الواقع فإن رابطة مسلمي فنلندا لا تستطيع تقديم أية خدمات، فالرابطة نفسها تعاني من عجز اقتصادي ناتج عن عم تمكن كثير من أعضائها من تسديد اشتراكاتهم الشهرية، والرابطة تحاول جاهدة تأمين مصادر للتمويل من المسلمين في كل أنحاء العالم، ونحن نشكر كل من يمد يد المساعدة لنا لإتمام رسالتنا هذه، والله من وراء القصد وهو سبحانه يهدي السبيل.

الاهتمام بالإخوة المسلمين اللاجئين في فنلندا:

بالإضافة إلى المهمات التي تتحملها الرابطة فإننا لم ننس إخواننا المسلمين من الجالية الصومالية الذين لجأوا إلى فنلندا هرباً من الحرب الدائرة في الصومال، والذين وصل عددهم في الآونة الأخيرة إلى أكثر من ألفي لاجئ، وقد وزعتهم السلطات الفنلندية في كافة أرجاء البلاد، وهم يتعرضون لحملات شديدة لتنصيرهم وردهم عن الإسلام، لذلك فإن الرابطة الإسلامية تقوم بجهدها المتواضع من ترشيدهم وتحذيرهم من مثل هذه الدعوات أثناء الزيارات الدورية لهم في المخيمات التي يقيمون فيها، وتعليمهم في مركز الرابطة أيضاً، وتعليم أبنائهم وبناتهم الدين الإسلامي واللغة العربية، كما تهتم الرابطة بشؤونهم الاجتماعية من زواج وطلاق، وإصلاح ذات البين وغير ذلك.

وفي الأشهر المنصرمة وصل إلى فنلندا ما يزيد عن ألف وثمانمائة لاجئ من الإخوة من يوغسلافيا ومن إقليم كوسوفو، هرباً من حرب الإبادة التي يتعرضون لها هناك على أيدي الجيش الصربي الحاقد، وقد وزع هؤلاء الإخوة على مخيمات اللاجئين، وتقوم الرابطة بالاتصال بهم ومتابعة أوضاعهم الدينية والاجتماعية، وذلك عبر زيارات في المخيمات التي وزعوا عليها، وهؤلاء الإخوة بحاجة أيضاً لمتابعة دائمة لأمورهم الدينية لكي لا يقعوا فريسة للتبشير والانحلال الخلقي.

قرار لوزارة التعليم بشأن إدراج الرابطة الإسلامية الفنلندية بسجل **الهيئات الدينية:**

صادر في هلسنكي بتاريخ ٢٠ فبراير (شباط) ١٩٨٧م:

تلقت الوزارة طلباً موقعاً من الدكتور/ أحمد عطيّة و١٩ شخصاً آخرين، ذكروا جميعاً مقار إقامتهم وكذا مهنهم، وأعلنوا أنهم يؤسسون رابطة دينية باسم الرابطة الإسلامية بفنلندا، وذلك طبقاً لأحكام المادة رقم ١٣ من قانون الحريّات الدينيّة، وأن مقر الرابطة هو في مدينة هلسنكي، وقد أرفق كذلك القانون الأساسي المعتمد للرابطة، وبيان ذلك على النحو التالي:

العقيدة الدينية:

الإيمان بوحدانية الله تعالى والإيمان بملائكته وبكتبه وبرسله وباليوم الآخر وبأن محمدا رسول الله صلى الله عليه و سلم.

أسلوب ممارسة الشعائر الدينية:

١- ممارسة المبادئ الإسلامية، تعليمها والتعريف بها.

٢- عبادة الله طبقاً لأحكام القرآن الكريم والسنّة المحمدية.

٣- إخراج الزكاة السنوية للفقراء والمحتاجين.

٤- صيام شهر رمضان من كل عام.

٥- الحج إلى بيت الله في مكة وذلك لمن استطاع إليه سبيلاً.

القانون الأساسي للرابطة:

مادة (١) الاسم والهدف:

اسم الرابطة هو "الرابطة الإسلامية بفنلندا" ومقرها مدينة هلسنكي.

مادة (٢) الهدف وأوجه النشاط:

هدف الرابطة هو أن توفر لأعضائها ولأبنائهم إمكانات ممارسة شعائرهم الدينية، وكذا تسهيل ممارستهم الجماعية لهذه الشعائر، وكذا العمل على رعاية وتحقيق مراميهم الدينية بالوسائل الملائمة، لغات

الرابطة هي اللغة الفنلندية واللغة العربية، ومع هذا، فيحق لكافة الأعضاء استخدام اللغة التي يجيدونها أكثر.

وللرابطة حق تنظيم الندوات بهدف نشر تعاليم الإسلام وممارسة شعائره.

مادة (٣) الأعضاء:

يشترط في عضو الرابطة أن يكون من المسلمين المقيمين في فنلندا وأن يوافق مجلس الإدارة على طلب عضويته، وللعضو حق الاستقالة من عضوية الرابطة، وذلك بطريق الكتابة إلى مجلس الإدارة، ولمجلس الإدارة حق فصل العضو الذي يتسبب في الإضرار بسمعة الرابطة.

مادة (٤) مجلس الإدارة:

يتولى أمور الرابطة مجلس إدارة يتم انتخابه في اجتماع الجمعية العمومية السنوية، ولمدة عام كامل. ويتكون مجلس الإدارة من رئيس للمجلس ونائب له يقومان أيضاً بمهام رئيس ونائب رئيس الرابطة، بالإضافة إلى سكرتير وأمين للصندوق وثلاثة أعضاء أساسيين وعضوين احتياطيين، ويشترط في أعضاء المجلس أن يكونوا من حاملي الجنسية الفنلندية، وأعمال مجلس الإدارة هي ما يلي:

١- رعاية ومتابعة مصالح الرابطة.
٢- الإعداد للأمور التي تناقش في الجمعية العمومية وكذا الاجتماعات العامة الأخرى.
٣- إدارة الأمور المالية للرابطة ممتلكاتها على أفضل الوجوه.
٤- قبول وفصل الأعضاء والموظفين.
٥- وضع التقرير السنوي عن أعمال الرابطة وكذا التقارير المالية والحسابات الختامية.

٦- القيام بأية مهام أخرى تسند إلى المجلس.

يجتمع مجلس الإدارة بناءاً على دعوة رئيس المجلس، أو بناءاً على دعوة نائبه في حالة غياب الرئيس كلما دعت الضرورة إلى عقد اجتماع، أو يتم الاجتماع بناءاً على دعوة اثنين على الأقل من أعضاء المجلس، ويعتبر اجتماع المجلس قانونياً بحضور أربعة أعضاء على الأقل بالإضافة إلى الرئيس، ويتم اتخاذ القرارات بأغلبية الأصوات، وفي حالة تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي يصوت فيه رئيس المجلس، ويكون حق التوقيع باسم الرابطة للرئيس، ولنائب الرئيس أيهما مجتمعاً مع السكرتير أو مع أمين الصندوق، ويمكن إعفاء مجلس الإدارة من مهامه خلال فترة انتخابه إذا ما طالب بذلك ثلثا (٣/٢) أعضاء الرابطة.

مادة (٥) التمويل:

يتم تمويل أنشطة الرابطة عن طريق جمع الاشتراكات من الأعضاء، وتعتمد الجمعية العمومية السنوية قيمة الاشتراك وأسسه، كما للرابطة في سبيل تمويل أنشطتها تلقي الهبات والهدايا والوصايا.

مادة (٦) الاجتماعات:

تجتمع الجمعية العمومية للرابطة بناءاً على الدعوة الكتابية لمجلس الإدارة والتي ترسل إلى الأعضاء أربعة عشر (١٤) يوماً على الأقل قبل الموعد المحدد للاجتماع، ويتم اتخاذ القرارات بطريق الاقتراع المباشر وفي حالة تساوي الأصوات، يرجح الجانب الذي يتخذه رئيس المجلس.

والجمعية العمومية هي أعلى مستويات اتخاذ القرارات في شئون الرابطة، وتكون أمور التصرف في العقارات بالتنازل أو بالبيع أو بالرهن من اختصاص الجمعية العمومية.

وحق التصويت في الجمعية العمومية مكفول لأعضاء الرابطة البالغين.

وينبغي عمل مضبطة لاجتماعات الجمعية العمومية يقوم الرئيس والسكرتير بتوقيعها، كما ينبغي على المضبطة ومراجعتها قبل انقضاء أربعة عشر (١٤) يوماً من تاريخ الاجتماع.

مادة (٧) الجمعية العمومية العادية السنوية:

تجتمع الجمعية العمومية للرابطة اجتماعها السنوي في موعد أقصاه شهر مارس (آذار) من كل عام وتناقش فيه الأمور التالية:-

١- افتتاح الاجتماع.
٢- اختيار رئيس للجلسة وسكرتير لها وعدد اثنين لمراجعة المضبطة واثنين لفرز الأصوات.
٣- التحقق من قانونية الاجتماع وصلاحيته في اتخاذ القرارات.
٤- تعزيز جدول الأعمال الموضوع مسبقاً.
٥- مناقشة التقرير السنوي والحسابات المالية وتقرير مراقبي الحسابات.
٦- تقرير إخلاء مسئولية مجلس الإدارة والمسئولين عن الحسابات عن الفترة المالية.
٧- اعتماد برنامج النشاط للفترة المقبلة وكذا الميزانية التقديرية ورسم العضوية.
٨- اختيار مجلس إدارة جديد.
٩- اختيار مراقبين اثنين للحسابات.
١٠- مناقشة الأمور الأخرى الواردة بجدول الأعمال.

مادة (٨) تعديل القانون الأساسي:

يكون أيّ تعديل على قانون الرابطة الأساسي هذا من اختصاص الجمعية العمومية، وبموافقة أربعة أخماس (٥/٤) الأعضاء الذين لهم حق

التصويت، ويكون تقرير فضّ الرابطة من اختصاص الجمعية العمومية وبموافقة خمسة أسداس (٦/٥) الأعضاء الذين لهم حق التصويت وعلى أن يتم ذلك في اجتماعين متتاليين للجمعية العمومية.

في حالة فضّ الرابطة يتم التصرف في ممتلكاتها لصالح الفقراء والمحتاجين من المسلمين المقيمين في فنلندا.

مادة (٩) مواد عامة:

يجب أن تتوافق أية تعديلات مع القوانين السائدة بشأن الحريّات الدينية.

قامت وزارة التعليم بدراسة هذا الموضوع.

وفي رأينا أن القانون الأساسي للرابطة المسماة بالرابطة الإسلامية بفنلندا يتوافق مع أحكام قانون الحريّات الدينية الصادر في ١٠ نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٢٢م، كما أن مبادئ الدين وشعائره لا تتعارض مع القوانين السائدة أو مع الأخلاقيات الحسنة.

كما أن أعضاء مجلس الإدارة جميعاً يستوفون الشروط الواردة بالمادة رقم ١٥ من قانون الحريات الدينية.

بناءاً على ما تقدّم قررت وزارة التعليم إدراج الرابطة الإسلامية بفنلندا وأعضاء مجلس إدارتها في سجل الهيئات الدينية.

تعطى نسخة من هذا إلى مجلس الإدارة للعلم.

هلسنكي في ٢٠ فبراير (شباط) ١٩٨٧م

وزير التعليم
(توقيع)
جوستاف بيركسترند

سكرتير
(توقيع)
أنتي فورونين

اليوميات الفنلندية

من أوسلو إلى هلسنكي:

لم أشعر إلا بالمنادي ينادي على رحلتنا إلى هلسنكي وهو يقول: النداء الثاني لرحلة الخطوط الفنلندية إلى هلسنكي، وكنت مستغرقاً في الكتابة أظن أن الساعة في حدود الخامسة، وإذا بها السابعة إلاّ خمس دقائق والمقرر أن تقوم رحلتنا في السابعة، فأسرعت إلى البوابة ٣٦ التي ذكروا أن الرحلة ستقوم منها فوجدت بابها مغلقاً إلا أن موظفاً قطع قسيمة بطاقة الصعود إلى الطائرة التي أحملها وقال: اذهب إليه ولو كان مغلقاً، وإذا بالباب يفتح آلياً وهو الباب المؤدي إلى الدخول في الطائرة.

ولا حاجة إلى القول بأن مطارهم مرتب ومنتظم، فمعظم أمورهم المادية كذلك، وهو تنظيم بدون تعقيد، بل طابعه اليسر والسهولة والثقة بالفرد، وبحسن اتباعه للنظام.

وفي السابعة والربع كانت الطائرة تقلع من مطار أوسلو وهي من طراز (دي س ٩) الذي كان مستعملاً عندنا قبل سنوات عشر أو نحوها ونسيناه كما نسيته شركات كثيرة، إذ صار طرازاً عتيقاً لا يستعمل الآن وهي تابعة لشركة الطيران الفنلندية التي تعرف اختصار بجملة: (فن إير).

وكان الظلام دامساً وإن كان الجو صاحياً فالقمر كان مكتمل النور ولكنه ضائع مع نوره في هذه البلاد الثالجة التي لا يستطيع المرء أن يخرج من بيته في الليل إلاّ مضطراً، ولا يكون له من الوقت أو الرغبة ما يبحث فيه عن قمر الشتاء ليستمتع بطلعته البهية فهو هنا يصدق عليه المثل العربي القديم: أضيع من قمر الشتاء.

وقد أعلنت المضيفة من مكبر الصوت في الطائرة أن الطيران

سيستغرق إلى هلسنكي ساعة وعشر دقائق، هذا مع العلم بأنه سيمر بأراضي ثلاث دول هي النرويج والسويد وفنلندا، ولكن عواصم هذه الدول الاسكندنافية متقاربة لكونها كلها أنشئت في جنوب البلاد ابتغاء في الأصل للمنطقة التي تكون أقل برداً، أما أنحاء البلاد الواسعة سعة نسببة فإنها كلها في جهة الشمال الثالج بالنسبة إلى الدول الثلاث.

كان إعلان الطائرة الذي تكرر بعد ذلك باللغة الفنلندية أولاً، وهي لغة قبيحة المخارج ثقيلة على السمع، يعجب المرء مثلي إذا سمعها كذلك وهو يرى المتكلمات بها على عكس ذلك في منظر العين، وبعدها اللغة الإنكليزية وهي التي نفهمها.

لم تكن الطائرة مليئة بالركاب رغم كونها صغيرة نسبياً فالمعروف أنها تحمل ١٠٤ ركاب وجميع ركابها الذين فيها الآن هم من الأوروبيين الصهب، وليس فيها من السمر وذوي اللون العربي أحد إلا أنا، وكنت وحدي في الرحلة إلى فنلندا، أما الإخوة الذين كانوا معي مرافقين في السويد والنرويج فقد عادوا إلى استوكهلم، واثنان منهم وهما الأخ محمد بصفر والشيخ سعيد نورتال يقيمان في السويد، وأما الثالث وهو الأخ الأستاذ محمد محمود حافظ المدير العام للإعانات والمشاريع في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة فقد كان المقرر أن يذهب غداً من السويد إلى اسطنبول لإنجاز بعد الأعمال المتعلقة بالرابطة هناك.

ولن يستقبلني أحد في مطار هلسنكي وإن كنت وحدي هكذا رغبت للإخوة في السويد والنرويج لأنني أريد أن أرى الأمور على حقيقتها بنفسي، دون أن يكون هناك تجاوز لبعض الأمور التي تقتضيها مجاملة من يحمل جواز سفر (دبلوماسياً) مثلي في العادة، إذا استقبلني أحد،

وأخبر المسئولين في المطار بوصولي بصفة رسمية، وهذا ما كنت أفعله في أكثر سفراتي في العالم.

وعندما اختفت أنوار أوسلو في ظلام الأفق البعيد وجدتني أهتف في نفسي لنفسي بدون شعور قائلاً: وداعاً يا أوسلو الباردة، ولم أنتبه إلى أنني وإن ودعت هذه المدينة الباردة فإنني لن أودع البرد، لأنني ذاهب إلى مدينة ربما تكون أبرد منها فإنها ذاهبة شمالاً مثلها وهي هلسنكي عاصمة فنلندا!

كانت الطائرة قد ارتفعت في الجو فوق مستوى السحاب فظهر القمر بدراً مكتملاً في السماء كأنما نحن قربنا منه أو كأنما هو يبتسم لظلام هذه البلاد المظلمة الشاتية، أو كأنما يبتسم حقيقة لوجود الجمال والعدل والنظام على أرضها الباردة.

وأما الريف الذي صارت تطير فوقه الطائرة فإنه ريف مضاء معمور، وتبين أننا فيما يظهر فوق أراضي السويد إذْ أعلن الطيار أن مدينة استوكهلم تقع إلى جهة اليد اليمنى منا، وإن كنا لا نبصرها، وأننا نطير فوق أرض السويد وسوف نمر فوق مدينة (أبسالا) بعد قليل، وما كنا نستطيع أن نرى مما يذكره غير الأنوار المتوهجة في بلاد الأنوار الاصطناعية، والظلمات الطبيعية: بلاد السويد.

وبدأت المضيفات الفنلنديات بتقديم طعام العشاء فجددت عهداً بالركوب مع طائرات هذه الشركة النشطة (فن اير) عندما ركبتها أول مرة قبل ٢٣ سنة وكنت وقتها مسافراً أول رحلة ذهبت فيها للبرازيل لتمثيل المملكة العربية السعودية في حضور المؤتمر الأول للجمعيات

الإسلامية في أمريكا الجنوبية، وقد سافرت آنذاك إلى البرازيل من جدة إلى بيروت ومن بيروت إلى باريس، ومن باريس إلى امستردام حيث ركبت مع هذه الشركة في هذه الرحلة ويومذاك أعجبت بخدمة مضيفاتها ولكنني الآن لا أرى في خدمتهن ما يدعو إلى الإعجاب، فهي معتادة أو كالمعتادة، وإن كانت مبرأة عن التقصير، فقد تقدم الزمن بنا وبمؤسستنا الوطنية للطيران (السعودية) حتى حسنت حالها، وصارت تنافس الشركات الأخرى في خدماتها أثناء طيرانها بين بلادنا وبين المدن الخارجية، كما أنني ركبت في خلال السنوات الثلاث والعشرين الماضية مع شركات طيران عالمية ووطنية محلية في أنحاء العالم كلها دون استثناء، ورأيت من بينها ما هو أحسن خدمة من هذه الشركة الفنلندية وما هو أسوأ منها بمراحل.

وقبل الوصول إلى هلسنكي مررنا فوق مدينة لم ينوهوا باسمها، وكنت مشفقاً من البرد فسألت المضيفة عن الجو الآن في هلسنكي فقالت: هو بارد جداً، فقلت في نفسي: إذا كانت هي وقد تعودت على البرد تشكو من بردها ماذا أقول أنا عندما أصل إليها؟

ثم أضاء الطيار إشارة ربط الحزام، والطائرة تتدلى إلى الأرض، ثم أعلنوا بلغتهم الفنلندية القبيحة المخارج ثم بلغة أخرى غير جميلة في السمع هي اللغة السويدية، ثم بالإنكليزية أن درجة الحرارة في هلسنكي الآن هي الواحدة تحت الصفر.

وأقبلت الطائرة وهي تتدنى من الجو إلى الأرض على أنوار مدينة هلسنكي التي كانت بعيدة فاتضح أنها من الأنوار الكهربائية التي يحصلون عليها من مساقط المياه المتوفرة لديهم، ولذلك وجدنا فيما بعد-

إن فنلندا مثل السويد تفرض على سائقي السيارات أن يبقوا أنوار سياراتهم طول الدهر مضاءة سواء بالليل والنهار ما داموا يسيرون على الطرق، وذلك من أجل المحافظة على انتباه السائقين والمشاة إلى قدوم السيارة المقبلة وطبيعي أن هذا مبني على كون البلاد مظلمة في أكثر شهور السنة وإلا لو كانت بلاداً مضيئة مشرقة الشمس مثل بلادنا لما كان لإيقاد مصابيح السيارات فيها معنى في ضوء الشمس، لأنها لن تكون ذا ضوء ظاهر.

إلا أن الذي لاحظته على أنوار الشوارع في مدينة هلسنكي هذه أن الطرق المستقيمة السريعة ذات اللون الأصفر، وهي التي يسميها الأمريكيون بالهاي وي وتتميز بالمصابيح الصفر هي أقل من مثيلاتها في (أوسلو) و(استوكهلم)، وإن لم تكن قليلة بالنسبة إلى عواصم البلاد الأوروبية الأخرى غير الكبيرة.

كما لاحظت أيضاً أن السيارات التي تسير في هذه الطريق السريعة ذات الأنوار الصفر هي أقل مما هي عليه في المدينتين المذكورتين.

الوصول إلى هلسنكي

هبطت الطائرة في مطار هلسنكي في الثامنة والنصف ليلاً بعد طيران استمر ساعة وخمس دقائق، وقد رأينا أرض المطار بيضاء من الثلج الذي نزل عليها لأول مرة في هذا العام، ولكنه لم يكن عميقاً، لأنه نزل أول نزول له هذا العام صباح أمس، ولذلك يلاحظ المرء أن الطريق التي كانت تسير عليها سيارات المطار من الساحة كان قد ذهب منها الثلج، ولكن مجرد الوصول إلى أرض يجللها الثلج مما يصيب القادم إليها بالفزع، وبخاصة إذا كان مثلي يعتزم التجول في هذه المدينة وما حولها ولا يبقى في مكان واحد وكانت المشكلة أن الطائرة وقفت في ساحة المطار بعيداً عن الأكمام المتحركة التي تقف عندها الطائرات في المطارات الحديثة ويدخل منها الركاب إلى المبنى دون التعرض للجو،

وجاءوا بحافلة كبيرة ركبنا فيها وقد شعرنا بالبرد إلا أنها كانت مدفأة.

وعندما دخلنا مبنى المطار كان ما أثار عجبي هو أن جميع ركاب الطائرة مروا بموظفي الجوازات الوحيد من دون أن يقفوا عنده أو يبرزوا له أية ورقة يحملونها لا جوازات ولا بطاقات شخصية، وكنت رأيت شبيهاً بذلك في مطار فرانكفورت في العام الماضي عندما دخل معنا ركاب أوروبيون ولكنهم كانوا يحملون بطاقات صغيرة رفعوها بأيديهم لضابط الجوازات الذي رآها على البعد، ولم يعترض طريقهم، وأذكر أن واحداً منهم لم يكن يرفع تلك البطاقة وأراد أن يمر مع المارين فمنعه ضابط الجوازات من المرور حتى أبرز له بطاقته.

أما هنا فلم أي راكب من ركاب الطائرة كلهم أبرز أية بطاقة، وكأنما كان الركاب نازلين من حافلة نقلتهم من أحياء المدينة إلى حي آخر، مع أنهم قادمون من دولة أخرى، وقلت في نفسي: لماذا العناء في

حصولي على سمة الدخول والأمر بهذه السهولة لهم، ولا شك أن بينهم اتفاقات متبادلة لتنقل الأشخاص بين البلدان الاسكندنافية، ولكن المعروف في بعض البلدان الأوروبية أن من حصل على سمة دخول إلى إحداها قد يستطيع أن يدخل بها إلى بلد مجاور.

وقد ترددت في أن أفعل فعلهم فلا أقف عند ضابط الجوازات مع إنه سيعرفني حتى من لوني ومظهري فإنني لست أوروبياً فضلاً عن أن أكون من أهل هذه البلاد الشمالية الصهب فأريته جوازي وأنا الوحيد الذي فعل ذلك، فلما رأى سمة الدخول أعطاني بطاقة من البطاقات المعتادة التي يملأها القادمون في العادة وقال: أملأها.

وبعد أن عدت بها إليه ولم يكن لديه ما يشغله ختم على الجواز، فذهبت فوراً إلى تسلم الأمتعة فلم أجد باقياً إلا حقيبتي الإثنتين، أما باقي أمتعة الركاب فقد تسلموها وذهبوا.

وكنت أعددت جوازي في يدي لكي أريه ضابط (الجمرك) ولكنني اتجهت إلى الممر الأخضر الذي لا يفتش منه من يمر به، فلم يعترض طريقي أحد مع أنهم رأوني أمر ومعي حقيبتان غير اليدوية.

وصرفت من مصرف هناك كل دولار أمريكي بخمسة ماركات فنلندية إلا ربعاً، ثم ذهبت إلى مكتب الحجز للفنادق وقد كتب عليه أنه لخدمات السياح، فرأيت فيه فتى قد علق قرطاً في إذنه اليسرى كما يكون في أذن الفتاة، فقلت له: إنني أريد الحجز في فندق من ذوات النجوم الأربع ويكون في وسط المدينة، فنظر في أوراقه ثم قال: حجزت في الفندق الذي أردته بسبعة وستين دولاراً، ولما كانت أجرة مثل هذا الفندق

في السويد والنرويج تصل إلى ٢٢٠ دولاراً قلت له: أرجو أن تتأكد من كونه من ذوات النجوم الأربع، وأنه في وسط المدينة وليس من الفنادق الصغيرة، فقال: هو ما قلت لك، ثم أخذ أجرته على الحجز - كما قال- ١٥ ماركاً ثلاثة دولارات.

ثم ذهبت إلى مكتب لسيارات الأجرة في المطار كتب عليه ذلك، وكنت سألت مكتب خدمات السياح عن الأجرة من المطار إلى ذلك الفندق فذكر أنها خمسون ماركاً أي أحد عشر دولاراً ونصفاً.

في مدينة هلسنكي:

حملتني سيارة أجرة مع رجل وامرأته وهي من ثلاث مراتب إلى المدينة وهي مدفأة بل إن التدفئة فيها مبالغ فيها، ومع ذلك كنت أشعر بالبرد في رجلي لأنني كنت أرتدي جوارب خفيفة أي ليست صوفية.

انطلقت السيارة مع شوارع مضاءة إضاءة جيدة، ما أسرع أن وصلت إلى أطراف المدينة، ولم نر في هذه الشوارع رغم إضاءتها ما نستفيد منه لأن السيارة مسرعة، والمرور في الشوارع خفيف.

حتى وصلت الفندق وهو (فندق سيرا هوان) ويقع في قلب المدينة، بل في موقع ممتاز من قلبها كما سيأتي.

ولما رأيت مدخل الفندق وأبهاءه خيل إليَّ أن مكتب المطار قد غلط في الأجرة فسألتهم عن أجرة الغرفة فيه فذكروا أنها تعادل ٦٦ دولاراً أمريكياً وهذه مفاجأة سارة، فالفندق ضخم ومعتنى به، رغم كونه ذا طابع قديم محبب يتميز بالسعة وارتفاع السقوف.

وأنزلوني في الطابق الثالث في حجرة واسعة فيها سريران مزدوجان، وتلفاز كبير ملون، وحتى خزانة الملابس هي أشبه بحجرة منفردة إذ يعلق المرء فيها ملابسه ويضع فيها حقائبه ولها باب يغلقه إذا شاء وإضاءة خاصة.

والفندق مدفأ تدفئة فنية بمعنى أن الحرارة داخل الغرفة لا تزيد ولا تنقص، بل هي مثبتة على درجة معينة، وأنوار الغرفة متعددة، وفيها مكتبان مما يجعلها تشرح الصدر، وثلاجة مليئة بالأشربة المنوعة وبأنواع من الحلوى و(البسكويت)، لذلك خلعت ملابسي الثقيلة، وسهرت فيها فترة أقرأ أحياناً وانظر إلى تلفازهم أحياناً أخرى، وقد قالت النشرة الجوية التي كانت أرقام الحرارة فيها ليوم غد مكتوبة على خريطة بلادهم إن درجة الحرارة ستكون غداً ما بين ٤ درجات إلى ثمان.

وهذا شيء جيد بالنسبة إلى ما هي عليه هذا اليوم، وإن كانت متدنية بالنسبة إلى هذا الوقت من السنة.

يوم الثلاثاء ١٣/١٠/١٩٩٢م:

صباح الثلج:

تقع غرفتي في واجهة الفندق الذي يقع على ميدان مهم، بل هو أهم ميدان في المدينة القديمة، وفيه محطة القطارات ومحطة الحافلات العامة، وعليه أبنية مهمة أخرى.

وعندما أزحت ستارة النافذة كان أول ما بادرني أكوام من الثلج على حافة النافذة العريضة لأن الفندق مبني على الطريقة القديمة هنا التي تجعل الجدار الخارجي عريضاً غالباً ما يكون مؤلفاً من جدارين أحدهما من الجرانيت الصلد المتوفر بكثرة في هذه البلاد، ويكون باب النافذة بابين واحداً بعد الآخر يفصل بينهما فراغ وإن كان البابان كلاهما من الزجاج السميك، بغية عزل البرودة عن الداخل، ومع ذلك يبقى من حافة النافذة مقدار كبير مكشوف رأيته اليوم مجللاً بالثلج رغم وجود مدفأة من المياه الحارة تشتعل باستمرار تحت النافذة، ورأيت أرض الميدان كلها قد جللها بساط رقيق من الثلج لأن هذه هي أول مرة ينزل فيها الثلج هذا العام، ولم يكن نزوله كثيفاً، ورأيت المارة قد بكروا لأعمالهم وعليهم الملابس الشتوية المعتادة إلا أن الجو لم يكن غائماً، وما تزال الشمس مشرقة فأسرعت التقط صورة لهذا الميدان الذي يقع عليه فندقي فندق (سيرا هوان) مع أن ذلك لن يفوتني.

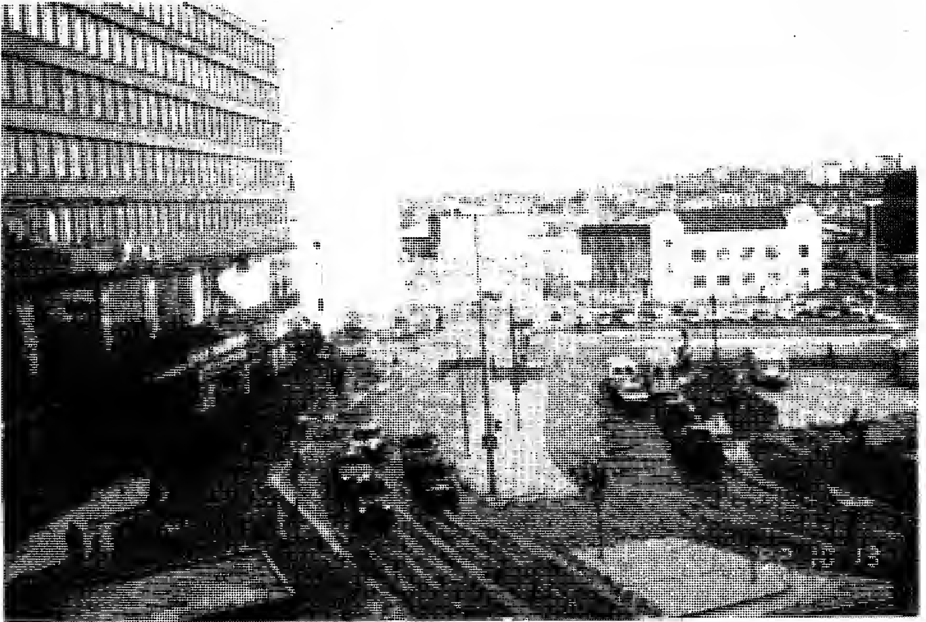


بقايا تباشير الثلج في هلسنكي (صورة من نافذة الفندق)

وكان من المركبات اللافتة للنظر عربات (الترمواي) الكهربائية التي تسير على قضبان حديدية على وجه الأرض في هذا الميدان المهم الحافل بالحركة إلى جانب الحافلات وسيارات الركوب المعتادة التي لم أرها بالكثافة التي رأيتها عليها في السويد ولا شك في أن اقتصاد السويد هو أكبر وأغنى من اقتصاد فنلندا، إضافة إلى أن سكان السويد يبلغون ضعف سكان فنلندا تقريباً، بل كانت فنلندا لسنوات طويلة من ممتلكات السويد.

ثم نزلت بملابس خفيفة إلى مطعم الفندق لأن الفندق كله دافئ لتناول طعام الإفطار الذي هو داخل في أجرة الغرفة بمعنى أنه لا يدفع له ثمن، ورأيت طعام الإفطار سخياً في مقداره متنوعاً معروضاً على موائد مفتوحة كما هي الحال عليه في السويد والنرويج.

كنت أحمل رقماً هاتفياً هتفت إليه من الفندق فلم يجب فجربت رقماً آخر فرد عليَّ شخص أعجمي لا يعرف العربية، بل كان يتكلم الإنكليزية فأخبرته باسمي وبمكاني في الفندق وأنني أرغب في زيـارة الجمعيـة الإسلامية والاتصال بالمسئولين فيها وأرجوه أن يحضر إليَّ في الفندق، أو أن يرسل لي من يصلني بالجمعية، فقال: إنني لا أستطيع أن أفعل لك شيئاً من ذلك ولكن يمكنك إذا أردت الاتصال بالجمعية أن تصلي معنـا الظهر فنحن نفتح المسجد لأداء صلاة الظهر.



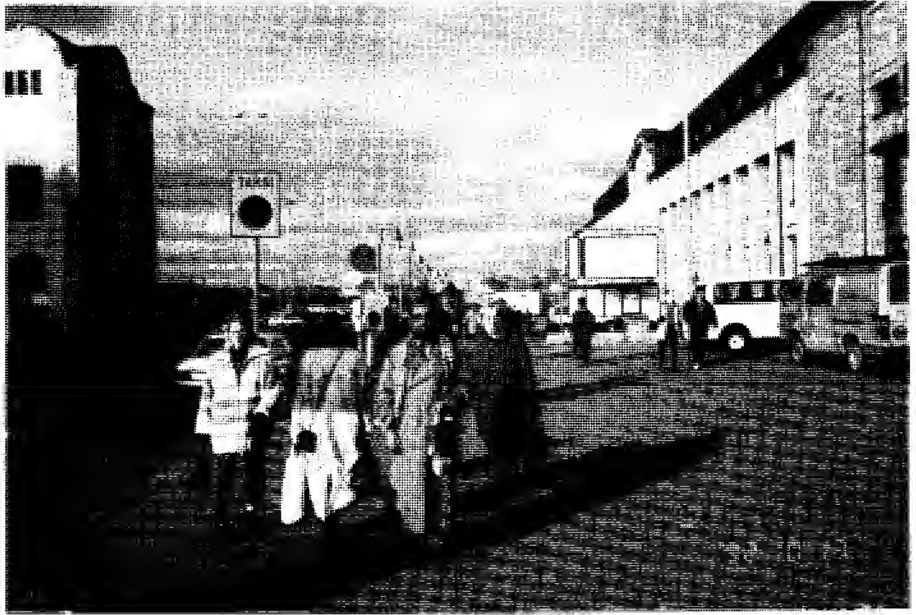
الميدان الذي يطل عليه فندقنا في هلسنكي
(صورة التقطتها من نافذة غرفتي في الفندق)

ولما كنت لا أعرف عنوان الجمعية، وعهدي بها أن فيها بعض الإخوة من العرب طلبت منه أن يكلمني أحد منهم فذكر أنه لا يعرف منهم أحداً.

وبعد أخذ ورد طويل معه بالهاتف قال: أظنك تريد جمعية العرب الإسلامية، فقلت له: إنني أريد الجمعية الإسلامية هنا لأنني من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة التي تهتم بالجمعيات الإسلامية في العالم كله، قال: إذاً أعطيك رقم هاتف لأحد العرب العاملين في الجمعية العربية، ثم أعطاني رقم الهاتف، وسألته عن اسم صاحب الهاتف فلم يذكره.

وتبين أن هذا الأخ الذي كلمني هو من الجمعية الإسلامية الفنلندية التي أسسها الإخوة المسلمون من التتار الذين كان أوائلهم قد وصلوا إلى هذه المدينة منذ سبعين سنة وهي جمعية غنية بمواردها المالية لأن لها وقفاً عقارياً يدر عليها ما تحتاج إليه من نفقة لذلك لا تتصل بالمؤسسات الإسلامية العالمية بطلب المساعدة، وسوف يأتي الكلام عليها عندما نزورها فيما بعد إن شاء الله تعالى.

هتفت بصاحب الرقم الذي أعطاني الأخ التتاري فرد عليَّ بلسان عربي مبين، ولم يحوجني إلى معرفة كيفية الاتصال به، بل قال: إن المسافة ما بين بيته الذي يتكلم منه وفندقي تستغرق نصف ساعة في العادة، فإنه سيكون عندي في الفندق بعد هذه المدة.



على رصيف عريض في هلسنكي

أعضاء الرابطة الإسلامية في فنلندا:

حضر الأخ العربي الكريم الذي هتفت به من دون إبطاء وهو الأخ (عبداللطيف برخومي) من حمص في سوريا وهو عضو في مجلس الشورى للرابطة الإسلامية الفنلندية، وهي التي ذكرها الأخ التتاري باسم الجمعية العربية لأن المؤسسين الرئيسيين لها هم من العرب وهي الجمعية الإسلامية الوحيدة في هلسنكي بعد الجمعية الإسلامية التتارية مع أن الجمعيتين لا يذكر في الاسم الرسمي لها اسم التتار ولا العرب.

أنست بوجود هذا الأخ الكريم الذي يبدو عليه أنه مسلم ملتزم، وجلسنا نتحدث في ركن من مقهاة الفندق ثم حضر اثنان من العاملين في

الرابطة المذكورة كان هذا الأخ قد أخبرهما بوجودي، هما الأخ خضر شهاب رئيس الرابطة من بيروت في لبنان والأخ محمد برهان حمدون من مدينة حماة في سوريا وعضو المجلس الإداري للرابطة.

وقد حدثوني عما يتعلق بالعمل الإسلامي في هذه البلاد وما يتعلق بالأعمال الأخرى.

وحدثوني عن جمعيتهم هذه المسماة (الرابطة الإسلامية الفنلندية) أحاديث سيأتي تفصيلها فيما بعد عند ما نزور مكتبها بإذن الله.

ولكنهم أخبروني أنهم عانوا معاناة عظيمة في أول الأمر بسبب غلاء المقر هذا، وبسبب آخر هو خلاف نشأ بين أعضاء هذه الرابطة في وقت من الأوقات، فذكروا أن الجمعية أسست في عام ١٩٨٧م قامت على تأسيسها مجموعة من المسلمين أكثرهم من العرب، وأغلب هؤلاء العرب هم من الإخوة المصريين الذين كانوا قد تزوجوا من فنلنديات وصار لهم أولاد يخشون عليهم من الضياع.

وفي عام ١٩٨٩م تغيرت الإدارة في الجمعية، وكانوا قد استأجروا أول مسجد قبل تغير الإدارة وهو مكان صغير في حدود ٧٠ متراً مربعاً، وكان عدد الأعضاء آنذاك ٨٨ عضواً، وذلك لكون أجور العقار غالية جداً في ذلك الوقت، لأن البلاد كان فيها رواج اقتصادي.

وفي عام ١٩٩٠م استأجروا محلاً أصغر لا تزيد مساحته على ٥٠ متراً واتخذوه مسجداً، قالوا: وقد سرق هذا المسجد فحصلوا على قيمة التأمين عليه.

وكان ذلك المسجد يضيق بالمصلين حتى إن أكثر الذين يأتون إلى المسجد يصلون في الخارج لضيقه عنهم، وقد بلغ عدد الأعضاء العاملين ١٨٠ عضواً.

وفي هذه الأثناء كان الركود الاقتصادي قد خيم على فنلندا لـذلك انخفضت الأجور بحيث وجدوا مكاناً واسعاً هو الذي يصلون فيـه الآن، وكانت أجرته في وقت الازدهار الاقتصـادي عشـرين ألـف مـارك، فاستأجروه بخمسة آلاف مارك فقط، ويساوي الـدولار الأمريكـي ٤,٥ تقريباً، وليس ذلك فحسب، وإنما تنازل أهل المكان عـن أجـرة ثلاثـة شهور، وهي التي تلي بدء سريان العقد، ترغيبـاً مـنهم للمسـتأجرين، فذكرت هنا ما يروى في بعض الآثار: زوجوهن وأعينوا عليهن.

أوقات الصلاة:

جرى الحديث عن الفصول وتغير الأيام و الليالي فيها بسبب الموقع الشمالي لهذه البلاد، فذكروا أنهم يجتهدون في تحديد أوقـات الصـلوات الثلاث في الصيف وهي المغرب والعشاء والفجر لأن الشمس لا تغيـب إلا بعد الحادية عشرة، والشمس تطلع في الثانية صباحاً، قـالوا: فـنحن نجتهد في تحديد الأوقات الثلاثة ونصليها في أوقات متقاربة مـن هـذه الساعات الثلاث التي تغيب فيها الشمس.

قالوا: وأما في الشتاء فإن النهار يقصر إلى خمس ساعات أيضاً إذ تشرق الشمس في التاسعة والنصف، وتغرب في الثالثة وعشر دقائق.



المؤلف مع رئيس وأعضاء رابطة مسلمي فنلندا في مقر الرابطة في هلسنكي

ومعنى هذا أن الشخص يذهب إلى عمله في الليل ويعود منه في الليل، ولذلك عندما قلت لإخواني: هل يشكو أهل هذه البلاد من شدة البرد؟ قالوا: إنهم لا يشكون من البرد رغم قسوته، لأنه يكافح باللباس وتدفئة المنازل، ولكنهم يشكون من الظلام في الشتاء، إذْ يقصر النهار جداً، ومع قصره قد يكون معه غيم وضباب.

أما أوقات الصلاة التي ذكرها الإخوة فإن ما فعلوه من تقدير وقت الصلاة هو الصواب إن شاء الله أو على الأقل ليس هو بالخطأ، لأننا كنا تلقينا قبل سنوات طوال استفتاء من أهل فنلندا المسلمين هذه، وذلك قبل أن يصل إليها العرب ويقيموا فيها، وإنما فيها المسلمون التتار والأتراك

عن كيفية وقت الصلاة في الليل القصير، وقد أرسلوا ذلك الاستفتاء إلى البلدان العربية ومنها مصر والمملكة، فكان الجواب - فيما أذكر- مستوحى مما ذكره الفقهاء وخاصة فقهاء الحنفية الذين هم سكان البلدان الشمالية، على الأكثر، ومنهم العلامة الحنفي ابن عابدين، وهو أن يقدروا لأوقات الصلوات تقديراً لأن هذا هو مقتضى مدلول الآثار القديمة في تقرير أوقات الصلوات والصيام عندما يتغير الوقت في آخر الزمان.

وقد جد اليوم جديد وهو أن أماكن من هذه البقاع الشمالية ومنها روسيا والنرويج واقعة داخل القارة القطبية الشمالية، أو على حافتها لا تغيب عنها الشمس مطلقاً في أيام من الصيف ولا تطلع عليها مطلقاً في أيام من الشتاء، وهي بلاد مسكونة، فيها مدن ومصانع ومعامل ومدارس وقد زرت إحداها وهي مدينة (مورمانسك) الروسية وذلك في عام ١٩١٠م، ولم تكن الشمس تغرب عنها أبداً عند زيارتي لها في العشرين من شهر يونيو، وقد عملت بالتقدير فصليت الظهر في الثانية عشرة والعصر في الثالثة والمغرب في السادسة والعشاء في الثامنة لأنه لا وجود لليل ولا لغروب الشمس وشروقها.

وعكس ذلك يكون الأمر في الشتاء، مع العلم بأنه يوجد في مدينة مورمانسك بعض السكان من المسلمين من مواطني الاتحاد السوفيتي السابق ومن مواطني جمهورية روسيا الاتحادية في الوقت الحاضر من الذين جاؤا إلى تلك المدينة للعمل المؤقت أو للإقامة فيها.

وهذا رغم غرابته هو أمر معروف لأسلافنا العرب من البلدانيين والرحالة ومنهم ابن بطوطة- رحمه الله- الذي ذكر أنه زار بلاد البلغار الذين يراد بهم بلغار الفولقا: لأن البلغار افترقوا إلى قسمين قسم هاجروا

إلى شرق أوروبا وهم أصل السكان في جمهورية بلغاريا البلقانية الحالية وهؤلاء من غير المسلمين، أما (بلغار) الفولقا فإنهم دخلوا في الإسلام منذ آخر القرن الرابع الهجري، فقد ذكر ابن بطوطة أنه وصل مدينة (بلغار) في رمضان وأنه أفطر لما صلى المغرب وأذن للعشاء أثناء تناول الإفطار وأنه صلى العشاء والتراويح فطلع الفجر إثر ذلك، وهذا مبالغة، إلا إذا أراد بطلوع الفجر بيان النور من جهة الشرق، فإنه صحيح إذْ ما أن يمضي جزء من الليل حتى يسفر الفجر.

أما بنو قومنا المحدثون فإنهم أو أن أكثرهم لم يقرءوا حتى ما كتبه الأسلاف عن أهل هذه البلاد وما حولها من الأماكن كالمدن والجبال التي منها جبال (قبق) أو (قبج) وهي المسماة الآن بالقوقاز أو القفقاس وكذلك الأنهار كنهر (إيتل) الذي هو نهر الفولقا.

الرابطة الإسلامية في فنلندا أيضاً:

أعطانا الإخوة في نهاية الاجتماع نبذة حديثة عن (الرابطة الإسلامية في فنلندا) أحببت نقل أكثر ما فيها هنا لكونها مجهولة.

انطلاقاً من هذه المبادئ الإسلامية الكريمة، فإن الرابطة الإسلامية في فنلندا تضع بين أيديكم هذه النبذة الموجزة عن العمل الإسلامي في فنلندا، آملين أن يكون لكم شرف الإسهام في خدمة دين الله سبحانه، وفي نشر الدعوة الإسلامية في هذه البلاد، وذلك عبر مد يد المساعدة لإخوانكم في الرابطة الإسلامية في فنلندا، الذين ندبوا أنفسهم للقيام بأعباء الدعوة إلى الله سبحانه، والعمل على نشر الإسلام، والسهر على رعاية شؤون المسلمين في فنلندا من جميع الجنسيات، والذين يتزايد عددهم يوماً بعد

يوم بفضل الله تعالى أولاً وأخراً، فالله سبحانه قد تكفل بحفظ دينه الحنيف، قال الله في كتابه العزيز: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ سورة الحجر، آية:٩.

وما لا يخفى على حضراتكم أن هذا العمل الدعوي السامي، يتطلب إمكانيات ضخمة ومجهودات كبيرة، وخاصة في هذه البلاد، وتحاول الرابطة الإسلامية في فنلندا جاهدة تامين الحد الأدنى من المستلزمات المادية، وذلك عبر جمع التبرعات من الإخوة المسلمين وخاصة في أيام الجمع والأعياد، ويشارك بعض أعضاء الرابطة باشتراكات شهرية، ولكن كل ذلك لا يكاد يغطي حيزاً صغيراً من احتياجات العمل الإسلامي الذي انتدبت الرابطة نفسها لتأديته.

ونحن إذْ نطلع حضراتكم على بعض نشاطات الرابطة، نسأل الله سبحانه أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يطهر أعمالنا من الرياء والسمعة، ولو لا اضطرارنا لذكر ذلك ما ذكرناه، وأملنا كبير أن تشاركونا في الأجر والثواب، والله ولي التوفيق، وهو سبحانه يتولى الصالحين.

مما لا يخفى عليكم أن المنطلق الأساسي لأي عمل دعوي هو المسجد، وقد قامت الرابطة الإسلامية في فنلندا منذ أكثر من سنتين باستئجار قاعة لتكون بمثابة مصلى للإخوة المسلمين تقام فيه صلاة الجمعة والعيدين والصلوات الخمس، ويكون بالتالي جامعاً للإخوة المسلمين على طاعة الله سبحانه، وموحداً ومؤلفاً لقلوبهم، ومنطلقاً لنشر دعوة الإسلامية الغراء، كما كان المسجد دائماً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام والسلف الصالح رضي الله عنهم.

وقد تحملت الرابطة التكاليف المادية لمدة سنة تقريباً اضطرنا بعدها للانتقال إلى مكان أصغر مساحة، حيث يتسع فقط لسبعين مصلياً، علماً أن عدد المصلين يفوق المائة أيام الجمع، ويفوق المائتين في الأعياد مما اضطرنا عدة مرات إلى استئجار قاعة خاصة لإقامة الصلاة واضطرنا أحياناً للصلاة في الأماكن العامة كما حدث في عيد الأضحى الماضي، حيث أدينا صلاة العيد في ملعب مكشوف لكرة القدم، وتحت المطر، وقد تجاوز عدد المصلين مائتي مصلٍ.

ونظراً للحاجة الماسة إلى مصلى ثابت اضطررنا إلى استئجار مكان كبير نسبياً يتألف من قاعتي صلاة تتسع الواحدة لمائة مصل، ويضم المكان بعض المنتفعات الأخرى التي تصلح لاستيعاب نشاطات الرابطة، ويبلغ إيجار هذا المكان خمسة آلاف ماركاً شهرياً، أي ما يفوق الألف دولار أمريكي، هذا المكان بحاجة إلى أعمال ترميم، حيث إنه كان مهجوراً لأكثر من سنة، وحسب شروط مالكي المكان فإن مسؤولية الترميم والإصلاح تقع على المستأجر، ونحن الآن بصدد البدء بأعمال الترميم، وهذا يحملنا أعباء مادية كبيرة ولكنها ضرورية للمسجد كأماكن الوضوء والمراحيض ومكان للنساء وغير ذلك.

إن كل ما ذكرنا آنفاً دفعنا إلى كتابة هذه السطور، آملين أن تمدونا بمساعدتكم الخيرة، ونحن على استعداد تام لاستقبال من تنتدبونه من قبلكم لمعاينة المكان ودراسة إمكانيات المساعدة المالية والعينية، وجزاكم الله خيراً.

إن أهم المسؤوليات التي أخذنا على عاتقنا هي نشر الإسلام، وتبليغه للناس، وتعليمهم أحكامه السمحة، ويتم ذلك عبر خطبة الجمعة في

المسجد التي يحضرها إخوة مسلمون من جميع الجنسيات، ويتم ترجمة الخطبة إلى اللغة الإنكليزية.

ويقام في المسجد سلسلة من الدروس المنتظمة، وهي تشمل جميع شرائح المجتمع الإسلامي:

للإخوة المسلمين: تقام حلقة لتحفيظ القرآن الكريم يوم الأحد من كل أسبوع، ويشارك فيها ما يقارب العشرين أخاً بشكل منتظم، وقد أنهى بعض الإخوة حفظ سورة البقرة وسورة آل عمران في أقل من سنة ولله الحمد.

ويقام بعد حلقة تحفيظ القرآن درس عام يتناول المواضيع الإسلامية الهامة: تفسير القرآن الكريم، وأحاديث النبي صلى الله عليه الصلاة والسلام، وبعض أبواب الفقه الضرورية للمسلمين في عباداتهم ومعاملاتهم، وبعض الأسس في العقيدة الإسلامية، ودروساً في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.

ويقام درس أيضاً للإخوة الصوماليين الذين لا يتكلمون العربية وذلك يوم السبت بعد صلاة العصر باللغة الصومالية.

للأخوات المسلمات: من نشاطات الرابطة أيضاً الاهتمام بتدريس الأخوات المسلمات، حيث يقام درس أسبوعي يوم السبت الساعة الثالثة والنصف ويستمر ساعتين تقريباً، ويتناول الدرس مبادئ الإسلام وأسسه وأركانه، ومن المواضيع الأساسية التي يركز عليها العقيدة الإسلامية والأخص ما يتعلق بتوحيد الله سبحانه، وحقيقة عيسى عليه السلام، ومقارنة عقيدة النصارى الفاسدة بالعقيدة الإسلامية الواضحة، ويعطي الدرس باللغتين العربية والفنلندية وتحضر الدرس بالإضافة إلى الأخوات العربيات مجموعة

من النساء الفنلنديات الراغبات في التعرف على الإسلام، ومن فضل الله سبحانه فقد أسلمت في الشهور الأخيرة ما يقارب عشرون أختاً، وهن الآن يشكلن نواة في الدعوة الإسلامية وخاصة للنساء الفنلنديات.

للأطفال المسلمين: إن اهتمامنا بالإخوة والأخوات لم يشغلنا عن الاهتمام بأبناء وبنات المسلمين الذين يتعرضون من قبل المجتمع الفاسد لحملات خطيرة لإفسادهم واستدراجهم في الرذيلة منذ الصغر، ولذلك نقوم في المسجد بتدريس الصغار التربية الإسلامية واللغة العربية حتى يتمكنوا من قراءة القرآن الكريم، ويقام الدرس أسبوعياً يوم السبت من الساعة الثانية عشرة حتى الثالثة.

الاهتمام بالإخوة المسلمين اللاجئين في فنلندا: بالإضافة إلى هذه المهمات التي نتحملها، فإننا لم ننس إخواننا المسلمين من الجالية الصومالية الذين لجأوا إلى فنلندا هرباً من الحرب الدائرة في الصومال، والذين وصل عددهم في الآونة الأخيرة إلى أكثر من ألفي لاجئ، وقد وزعتهم السلطات الفنلندية في كافة أرجاء البلاد، وهم يتعرضون لحملات المبشرين لتنصيرهم وردهم عن الإسلام، بالإضافة إلى دعوات الفساد والانحلال الخلقي التي تنتشر بشكل فظيع في هذه البلاد، والتي تحاول استدراج المسلمين خصوصاً إلى الفواحش والعياذ بالله.

أمام كل ذلك فإن الرابطة الإسلامية تقوم برعاية شؤونهم الدينية عبر توعيتهم وتعليمهم، وذلك في أثناء الزيارات الدورية لهم في المخيمات التي يقيمون فيها، وتعليمهم في مركز الرابطة أيضاً، وتعليم أبناءهم وبناتهم الدين الإسلامي واللغة العربية، وأيضاً فإن الرابطة تهتم

بشؤونهم الاجتماعية من زواج وطلاق وإصلاح ذات البين وغير ذلك.

وفي الأشهر المنصرمة وصل إلى فنلندا ما يزيد على ألف وثمانمائة لاجئ من الإخوة المسلمين من يوغسلافيا ومن إقليم كوسوفو، هرباً من حرب الإبادة التي يتعرضون لها هناك على أيدي الجيش الصربي الحاقد، وقد وزع هؤلاء الإخوة على مخيمات اللاجئين، وتقوم الرابطة أيضاً بالاتصال بهم ومتابعة أوضاعهم الدينية والاجتماعية وذلك عبر زياراتهم في الجمعيات التي وزعوا عليها، وهؤلاء الإخوة بحاجة أيضاً لمتابعة دائمة لأمورهم الدينية لكي لا يقعوا فريسة للتبشير والانحلال الخلقي.

انتهى كلام الرابطة.

ملابس البرد:

كنت أحمل معي ملابس ثقيلة أحضرتها مناسبة للبرد في أول شهر أكتوبر في هذه البلاد التي يعادل بردها في المعتاد برد غرب أوروبا في الشهر الذي بعده، ولكنني فوجئت بموجة جديدة من البرد نزلت بدرجة البرودة فيها إلى ما تحت الصفر، لذلك كان لابد من التزود بملابس ثقيلة لهذا الجو البارد، بل الثالج.



المؤلف بملابس البرد في هلسنكي

ذهبت مع الإخوة إلى محل تجاري كبير ذي طبقات متعددة واقع في الميدان الرئيسي الذي يقع عليه فندقنا، فاشتريت غطاء صوفياً للرأس يشبه (الطرطور) وهو الطربوش اللين، والمراد بالطربوش هنا ليس الطربوش

التركي الأحمر المعروف وإنما هو شيء كنا نخيطه في بلادنا يلبسه الأطفال وصغار السن للوقاية من البرد وهو غير الطربوش التركي كما اشتريت معطفاً ثقيلاً جيداً من صنع هذه البلاد بحوالي مائة وعشرين دولاراً ذكروا أن قيمته مكتوبة عليه وإنها أكثر من ضعف هذا المبلغ غير أننا صادفنا تصفية لهذا النوع من البضائع نشأ عنها تخفيض أسعارها، كما اشتريت قفازات جيدة من الجلد المبطن بالفرو وجوارب صوف سميكة.

ثم ذهبت إلى محطة القطار الواقعة في هذا الميدان المهم الذي يسمونه (راوتا تي سبيما)، وهم مثل أهل السويد وشمال أوروبا يجعلون محطة القطار في قلب المدينة القديمة أو في جانب منه، وتكون تحت الأرض، بمثابة النقطة التي تتفرع منها الشوارع، ولذلك تكون فيها حوانيت تعرض كافة البضائع السريعة ومنها ما يكون من حاجة السياح أو الأجانب على وجه العموم، ومن ذلك أن محلاً في هذه المحطة يبيع جريدة الشرق الأوسط وهي الجريدة العربية السعودية التي تصدر في لندن، فاشتريت الجريدة وكنت لم أقرأها منذ أن غادرت المملكة.

ومن المآسي التي جرت بسبب الثلوج في أحد الأعوام، أن أحد القطارات لم يستطع الوقوف في موقفه بسبب تراكم الثلوج والجليد على القضبان فاستمر يسير حتى صدم مبنى المحطة ودمر جزءاً منه، ولكنهم أصلحوه وعاد إلى سابق أمره.

ويقع على الميدان مبنى رئيسي وفندقنا الذي نوه الإخوة بأنه قديم ومشهور وعجبوا من أنني اهتديت إليه بنفسي، ثم التقطت معهم صوراً تذكارية وودعتهم على أمل اللقاء غداً لبدء برنامج الزيارة في هذه البلاد.

يستحون إلا السكارى:

بينما كنا نسير في الميدان هذا اعترض سبيلنا رجل بجـرأة غيـر معهودة وتكلم بلغته الفنلندية بما لا أعرفه فقـال لـي المرافقـون: إنـه سكران، وقد تبين لي بعد ذلك أن الأمر كذلك لأن مشـيه مضـطرب، وحاله حال السكران، وقالوا: إن القوم يغلـب علـيهم الحيـاء رجـالهم ونساؤهم في ذلك سواء، إلا من كان منهم سكران، فإن الخمر تغطي على عقله وشعوره ومنه حياؤه.

على أنهم نوهوا أن الرجال هنا أكثر حياءً من النساء، وهـذا مـن المنطق المعكوس، وربما كان السبب في ذلك أن الترحيب بإقدام النسـاء على محادثة الرجال والعمل معهم في هذا المجتمع المفتوح هو سبب قلة حيائهن، على أنهن يبقين أكثر حياءً من سـائر نسـاء شـبه الجزيـرة الاسكندنافية، وهن أكثر نسائها خدمة للرجل، وقياماً بحق الـزوج، فقـد ذكر لنا أهل السويد أن المرأة السويدية تريد من زوجها أن يخدمها فـي البيت حتى إذا عملت معه في المطبخ أو في شئون البيت كـان نصـيب الرجل من ذلك العمل هو الأكثر والأشق.

أما المرأة الفنلندية فإنها تخدم زوجها، ولذلك يكثر زواج السويديين من الفنلنديات.

هذا وقد ذاب الثلج بعد العصر، وذلك لكون الدفء كان أكثر منـه في الصباح إضافة إلى أن الثلج كان قشرة رقيقة لم يتراكم بعد، لأنه أول ثلج وقع هذا العام، وذكروا أنهم يظنون أن درجة الحرارة بعد الظهر هي في حدود درجتين فوق الصفر.

تمشية الغروب:

ذهب الإخوة وبقيت وحدي فقررت أن استفيد من هذه الملابس الثقيلة التي اشتريتها فارتديتها وخرجت في سير على قدمي في المنطقة الواقعة حول الفندق، وقد وضعت يدي في القفازين ورأسي في (الطرطور) وتحزمت بحزام المعطف الثقيل حتى صار الجو البارد بالنسبة إليَّ جواً معتاداً أو هو الجو المعتاد لو لا ثقل الثياب التي لم أكن أشعر بثقلها، وإنما أشعر بثقل نفسي.

ومع ذلك فإن هذا الجو قد نفخ فيَّ روحاً من النشاط كنت عهدتها عندما يكون الجو بارداً وأكون قد تدثرت بملابس كافية.

وقد شملت جولتي- القدمية- هذه محطة السكة الحديدية تحت الأرض فوجدتها عالماً زاخراً بالحياة رغم قلة سكان هذه المدينة الذين يقدر عددهم بنصف مليون نسمة، ولكنهم من المتعلمين الذين يسهمون في الحياة وفي النشاط الاجتماعي بنصيب كبير، إلا أن سكان الدولة كلهم لا يصلون الآن إلى خمسة ملايين، وإنما هم أربعة ملايين وتسعمائة ألف.

وهذا العدد لا يزيد منذ سنوات، بل ينقص، ولذلك يتنادرون فيما بينهم بأن آخر فنلندي سيموت في عام ٣٠٠٠م، يريدون أن الشعب الفنلندي سينقرض كله في ذلك التاريخ.

وجميع الدرجات التي تنزل إلى محطة السكة الحديدية تحت الأرض هي درجات كهربائية وفي اتجاهات عديدة.

ثم صعدت إلى ظهر الأرض مع درج كهربائي آخر إلى ساحة واسعة ضخمة تعتبر امتداداً للميدان المهم الذي فيه المحطة لأنها مجاورة

له، وفيها مواقف الحافلات العديدة، وقد رأيتها مليئة بها، والقوم يركبون فيها وينزلون في حركة جيدة، رغم صغر المدينة صغراً نسبياً، وهذه الساحة مبلطة كلها بحجارة جرانيتية قوية، مصفوفة بطريقة فنية جميلة، وذلك من أجل كثرة وقوع الثلج عليها لأن (الزفت) لا يناسب البلاد الثالجة.

اللمحة الآسية:

واصلت تجوالي في الشوارع القريبة من المنطقة دون أن أجلس فرأيت الناس كثراً في الشوارع والمحلات التجارية في هذه الساعة من آخر النهار، فرأيت فيهم الأوروبيين الشماليين الذين يكاد المرء يجزم عندما يراهم على البعد بأنهم مثل باقي أهل اسكندنافيا من السويديين والنرويجيين غير أنه ما أن يمعن النظر فيهم حتى يرى أن النظرة الأولى قد خدعته وأن القوم يتميزون عن أولئك بسحنة أو إن شئت قلت بلمحة آسيوية متميزة، وطبيعي أن ذلك ليس موجوداً في وجوههم جميعاً وإنما هو في تقاسيم الوجوه لبعضهم.

ومن المعروف أن أهالي فنلندا الأصلاء هم من ذوي الأصول الآسيوية، مثلهم في ذلك مثل المجريين الأصلاء، ولكن اختلاطهم بالأوروبيين ومعيشتهم في هذه البلاد الأوروبية الشمالية قد خلعت عليهم السحنة الأوروبية العامة، وإن بقيت فيهم بقايا من ملامحهم الأصلية لا يلاحظها إلا خبير.

وقبح لغتهم:

ويتكرر على السمع كلامهم بعضهم مع بعض فإنه مع هدوئه واللطف الظاهر في تصرفاتهم يبدو في أذن السامع الذي لا يعرفه قبيحاً

بمعنى أن مخارج اللغة ليست جميلة، وليست خفيفة على السمع لطيفة الوقع على النفس، ولا أدري سبب ذلك، ولكنني سألت عنه بعد ذلك بعض الإخوة من العرب المقيمين هنا ويعرفون اللغة الفنلندية فذكروا أن القوم يقولون: إن لغتهم قبيحة! ولا أدري كيف يتصور المرء قبح لغته، وإنما كنت أظن إن ذلك التصور خاص بالغريب الذي يسمع اللغة من أهلها، وبخاصة إذا كان ذلك لأول مرة قبل أن يألفها سمعه، لأن اللغة الثقيلة إذا تكرر سماعها على الأذن ألفتها، ولم تشعر بثقلها.

وهي لغة غريبة عن المنطقة فليست لها علاقة باللغات الاسكندنافية الأخرى كالسويدية والنرويجية، بل ليست لها علاقة قوية بأية لغة أخرى ماعدا لغة المجر، مما يدل على الأصل الآسيوي المشترك القديم ما بين المجريين و الفنلنديين.

ومع ذلك فإن هذه اللغة التي لا يتكلم بها إلا أهل هذه البلاد الذين لا يكاد عددهم يصل إلى خمسة ملايين نسمة قد أدخلوها في كل شيء وكتبوا بها لافتاتهم وكتبهم، وحتى برامج التلفاز من تمثيليات وغيرها لابد من أن يكتبوا ترجمتها إلى لغتهم على الشاشة أكثر مما نفعل نحن بلغتنا العربية مع أن العربية أوسع من هذه عشرات الأضعاف.

ويلمح المرء هنا من الخصائص الآسيوية وجود الشعر الأسود على الرؤوس أكثر ما هو موجود في السويد والنرويج، وإن تكن أكثرية السكان هم من ذوي الشعور الصفر، ولكن بمقدار أقل مما عليه ذلك في السويد مثلاً.

وجميع الشوارع والأرصفة والميادين التي اطلعت عليها هي غاية في التنظيف والترتيب والعناية فهي أفضل في هذا الأمر من مثيلاتها في

النرويج وإن لم تكن أفضل من السويد، وإن كان يظهر عليها كلها القدم بمعنى أنه لا توجد منشآت منها جديدة أو مجددة.

وقد أخبرني إخواني أن سبب ذلك هو تدهور اقتصاد البلاد أو إن شئت قلت: انحطاطه والركود الذي شمل البلاد، وهو انحطاط نسبي بالنسبة لما كان عليه من ازدهار سابق.

وقد أخبروني أن رئيس الحكومة خطب في الشعب فذكر أن بعض الناس يتأففون من تدني حالة الاقتصاد وبالتالي تأثير ذلك على مستوى المعيشة، وقال: إنهم يجب أن يتذكروا أن حالتهم هذه المتدنية بالنسبة لما كانت عليه هي أفضل من حال كثيرٍ من البلدان في العالم، لذلك يجب عليهم أن يقتنعوا بها ويكيفوا حيواتهم عليها.

لاسيما إذا عرفنا أن حكومتهم تعتني بالضمان الاجتماعي للجميع حتى إن الموظف الذي يذهب للحكومة ويقول لها إن إيجار بيته يشق عليه دفعه تحقق في أمره، وتدفع له ما يخفف عنه إيجار بيته، ولو كان يتسلم راتباً جيداً، وهذا مثال واحد من أمثلة كثيرة.

وقد عدت إلى المحطة فلاحظت فيها ملاحظتين أولهما أن الوجوه السود والوجوه السمر موجودة على قلة فيها، وبعضها للاجئين، وبعضها لأناس كانوا موجودين من قبل، وبخاصة من الطلاب، وبعضها لأناس تسللوا تسللا، وليس من عادتهم ملاحقة المتسللين والقبض عليهم وترحيلهم كما تفعل بعض البلدان الأوروبية الكبيرة، وإنما الذي يحد من التسلل إليهم هو قوة الرقابة على مداخل البلاد والهبوط الاقتصادي الذي يجعل البلاد لا تكون مقصداً لطلاب العمل، كما كانت سابقاً، لأن مستوى البطالة مرتفع فيها الآن حتى قيل: إنه بلغ ٩,٥./. من القادرين على العمل.

وهؤلاء العاطلون على العمل تدفع لهم الدولة رواتب وتعويضات تمكنهم من العيش، رغم انخفاض دخل الحكومة، لذلك تلجأ إلى زيادة الضرائب على كثير من الأشياء التي يستعملها القادرون.

وهي بهذا تفعل ما تفعله السويد التي تصرف رواتب للموظفين، وتوفر الضمانات الاجتماعية للجميع من كافة الأنواع، ولكنها في مقابل ذلك تستقطع مبالغ كبيرة من دخول الموظفين لتلك الضمانات حتى قالوا لنا إن الاستقطاعات من الرواتب فيها تصل إلى ٣٨٪ من المرتب، وقال لي أحد الإخوة العرب العاملين في السويد: إن راتبه ٩٥٠٠ كرونة في الشهر، ولكنه لا يتسلم منه إلا أربعة آلاف وخمسمائة، مع العلم بأن هذا يعتبر من فئة الرواتب الأقل قدراً بالنسبة إلى الرواتب الأخرى.

ويساوي تسعة آلاف وخمسمائة كرونة في السويد آلفي دولار أمريكية.

الثاني: أنني رأيت وأنا أتمشى داخل المحطة أربع بنيات صغيرات في حدود الخامسة عشرة أو السادسة عشرة بادرتني إحداهن طالبة ماركين اثنين ويساوي ذلك أقل من نصف دولار وهن من الفنلنديات الخلص اللائي لا يظهر على مظهرهن العوز ولا الحاجة سواء من حيث منظر البدن أو الثياب، لأن المواطنين مُأمَّنون ضد العوز والحاجة كما سبق إلا أنها عندما أعطيتها المبلغ انصرفت به تريه صويحباتها ولا أدري الغرض من ذلك، وليس عليهن مظهر العابثات اللاتي يبحثن عن لهو فهن صغيرات، والقانون هنا لا يتسامح مع من يذهب بمثلهن.

يوم الأربعاء: ١٤/١٠/١٩٩٢م:

عابس وجميل:

عندما أزحت ستارة نافذتي التي تطل على الساحة المهمة المسماة وجدت الجو ماطراً مصحوباً بريح شديدة رأيتها تكاد تجذب من أيدي الناس مظلاتهم التي كانوا كلهم أو أكثرهم يحملونها يتقون بها المطر ولم اسمها شمسيات كما تسمى في بلادنا لكوننا نحن نتقي بها الشمس فنسميها شمسيات أما هم فإنهم يتقون بها المطر لذا تسمى عندهم المظلات الواقية، ومع ذلك فإنني رأيتها اليوم لا تكاد تستقر فوق رؤوسهم من شدة الريح التي كانت تذهب بوابل المطر يميناً وشمالاً فلا ننزل شآبيبه نزولاً رأسياً كما هو المعتاد، والناس يرتعدون من البرد.

وقد رأيت علماً كبيراً مرفوعاً فوق أحد الأبنية المحيطة بالساحة، فإذا بالهواء جنوبياً قوياً فعرفت سبب نزول المطر دون الثلج.

ثم تغير اتجاه الريح فجأة فصار شرقياً فقل المطر وإن كان لا يزال ينزل، لأن السماء ملبدة بالغيوم فبدأ الثلج ينزل ولم يكن ينزل رأسياً على الأرض، بل كان مثل المطر ينزل متماوجاً يميناً ويساراً، فصار لذلك منظر جميل، بل رائق في عيني أنا الذي أرقبه من خلف زجاج النافذة السميك الذي ينبعث من جانبه الدفء من مدفأة على المياه الحارة أسفل النافذة، فكان الثلج ينزل وهو خفيف فصار يبدو كما لو كان يسبح في الهواء.



المؤلف في الجو العابس في هلسنكي

واستمر نزول الثلج فترة، ولكنه لم يكن ظاهراً على الأرض إذ ما أن يلامسها حتى يذوب ويصير ماء وكنت شاهدت نزول الثلج أول مرة إذا كان نزل بعد فترة من الدفء أن تذيبه حرارة الأرض.

ودعوت الله تعالى أن يوقف الثلج والمطر، لأنني على موعد مع أحد الإخوة في العاشرة من هذا الضحى لكي نقوم بجولة على معالم مدينة هلسنكي، نشاهد منها ما نشاهد، ونصور ما نريد تصويره، وذلك لا يتأتى إذا كان الثلج أو المطر ينزل.

واستجيب دعائي فتوقف الثلج، وصار اتجاه الريح شمالياً بمعنى أنها آتية من الجنوب، ولكن ما أخشاه قد وقع إذ زاد نزول المطر المصحوب بالريح الشديدة.

جولة في مدينة هلسنكي:

حضر الأخ محمد برهان حمدون عضو مجلس الإدارة في الرابطة الإسلامية هنا، في الموعد المحدد وهو العاشرة، وكان قال لي أمس: إنه لحسن الحظ يتمتع هذه الأيام بإجازة منحتها له الشركة الفنلندية التي يعمل بها هنا، وإنه لذلك يستطيع مرافقتي طوال اليوم.

ولكن المشكلة مثل المطر مع الريح الذي يمنعني من أن أكتب ما أريد كتابته في مذكرتي، كما أن الظلام في الجو يمنعني من تصوير ما أريد تصويره من الزاوية المناسبة، وكنت اعتدت في كثير من الحالات أن أصور الأشياء من وراء زجاج السيارة غير أن ذلك لا يمكن الآن لأن المطر الساقط يحجب الرؤية من خلال الزجاج.

سياحة تحت المطر:

حملت مظلتي بيدي بعد أن وضعتها في قفاز سميك لا أستطيع معه الكتابة، ولكن حتى المظلة لم تسلم من معاكسة الجو فجعلت الريح القوية المصحوبة بالمطر تقلبها فكأنها هي تريد أن تكون واقية للمطر مني لا العكس، لأنها تكون فوق رأسي كأنها الإناء أطرافها إلى الأعلى.

وقد اخترقنا ساحة (راوتايتي اسبما) لنصل إلى موقف السيارة.

كان الحديث الأول عن هذه العاصمة الفنلندية (هلسنكي) متى أنشئت والجواب: أن ذلك كان قبل ٢٥٠ سنة، وكانت العاصمة القديمة تبعد عن هلسنكي بـ٥٠ كيلومتراً، أما مدينة (توركو) التي تبعد إلى جهة الغرب من هلسنكي بـ ١٧٠ كيلومتراً، فقد كانت هي العاصمة إبان الحكم السويدي على فنلندا.

وليس لاسمها (توركو) أية علاقة بالأتراك أو بأي شيء تركي.



تحت المطر والظلام في هلسنكي

وعلى ذكر السويد يحسن أن ننوه هنا بأن من بين سكان البلاد الفنلندية ٧٪. من السويديين، ولذلك تعتبر اللغة السويدية لغة رسمية ثانية في فنلندا بعد الفنلندية.

ويبلغ تعداد السكان في هلسنكي نحو ٥٠٠ ألف نسمة في الوقت الحاضر.

ميدان سيناتين توري:

ومعنى ذلك: ميدان القديس، لأن (توري) ميدان، وسيناتين: سانت بمعنى قديس بلغتهم.

ويتوسط هذا الميدان تمثال ضخم للقيصر الروسي الكسندر الثـاني الذي ولد في عام ١٨٥٠م وتوفي عام ١٩٠٠م وكان له فضل كبير فـي تطوير مدينة هلسنكي.

ومما يجدر ذكره هنا أن (فنلندا) كانت تحكم من قبل روسـيا إلـى عام استقلالها عنها وهو ١٩١٧م كما سبق، ولا تزال لها علاقات مميزة مع روسيا لأن حدودها معها تمتد لمسافة ١١٢٠ كيلومتر.

وتقع على هذا الميدان (كاتد رائية) ضخمة تعتبر رمـزاً لمدينـة هلسنكي بحيث أن الذي لم يرها كأنما لم يزر هذه المدينة فهي في هـذا الأمر مثل برج إيفل في باريس.

وعلى ذكر الكاتدرانية وهي الكنيسة الكبيرة يحسن أن ننـوه بـأن سكان فنلندا بأغلبيتهم المطلقة يعتنقون الديانة المسيحية، وإن ٩١٪ هـم على المذهب اللوثري و٣٪ فقط هم على مذهب الأرثوذكس الذي عليه الروس حكام فنلندا في السابق.

ويقع على هذا الميدان مقر رئاسة مجلس الوزراء في مبنى خاص بالرئاسة، وقد نوه الإخوة فيما بعد بأن رئيس الوزراء يسـير فـي هـذا الميدان وما حوله من دون حراسة، لأنه يوقف سيارته في مكان بعيد عن مكتبه، ويستطيع كل مواطن أن يتكلم معه بما يريد وهو يمشي.

وهذا الأمر من أمور كثيرة عجيبة تذكر من يسمعها بما كان قـرأه عن حكام الإسلام الأولين من حيث العدل بين الناس والتواضـع لهـم، وعدم تميُّز الحاكمين إلا بتحمل المسئولية.

ولا شك أن العدل لا دين له، لأن الرسول صلى الله عليه وسـلم، قال: ولدت في زمن الملك العادل كسرى أنوشروان.

ومعلوم أن كسرى مثل قومه من الفرس كان مجوسياً، ولكن الذي يكفل العدل الحقيقي إذا طبق بحذافيره هو الدين الإسلامي الحنيف، إلا أنه لا يكفي الحاكم أو المحكوم أو أي فرد في البلدان الإسلامية أن يقول بلسانه: إنه مسلم، أو ملتزم بعدالة الإسلام، إذا لم يصدق قوله عمله، ويطبق ذلك بالفعل، وهذا ظاهر.

كما يقع على هذا الميدان مبنى مهم آخر وهو مبنى إدارة جامعة هلسنكي، وقد طلوا هذا المبنى بلون أصفر، وتبين بعد ذلك أن اللون الأصفر والبرتقالي كثيران في أبنية هذه المدينة.

والأبنية على هذا الميدان المهم كلها أبنية ذات أطرزة قديمة أشبه ما تشبه الأبنية القديمة في مدينة (لينين قراد) التي عادت إلى اسمها القديم (بطرس بورج).

ويتفرع من هذا الميدان شارع مهم اسمه (شارع اسكندر) من مميزاته أنه مخصص لسير عربات الترام أو (الترمواي) وهو القطار الكهربائي الذي يسير سيراً بطيئاً على القضبان ينقل الناس داخل المدن الكبيرة.

وهذا الشارع لا يجوز أن تسير فيه السيارات، وإنما هو مخصص لسير (الترمواي) وحده.

وقد التقطنا صوراً في هذا الميدان وسط المطر والريح الباردة، ومع ذلك رأيت محلاً يأكل منه الناس (الآيس كريم).

ميناء أولمبيا:

كان ذهابنا بعد ذلك إلى أحد موانئ هلسنكي ويسمى (ميناء أولمبيا) ويقع على بحر البلطيق رأينا فيه باخرة ضخمة من بواخر الركاب الكبيرة التي تسير في رحلات يومية منتظمة ما بين هلسنكي واستوكهلم، وقد رأينا واحدة منها راسية في أحد الأخوار البحرية في المدينة.

وتبلغ مدة السفر بهذه الباخرة إلى مدينة استوكهلم (١٣) ساعة تكون في العادة في الليل حيث توجد فيها غرف يضاهي مستواها مستوى الغرف في فنادق الدرجة الأولى.

وتتسع لحمل ٢٥٠٠ راكب ومعهم ستمائة سيارة من سيارات الركوب الصغيرة أو ١٥٠ شاحنة كبيرة.

وينبغي أن نتذكر أن سير الباخرة إلى استوكهلم كله يكون في بحر البلطيق، وذلك رغم وجود بحر الشمال في السويد فذلك لا يقع في الطريق بين المدينتين.

ويقع الميناء هذا في موقع جميل تقابله تلة جبلية خضراء أردت تصويرها من البعد فلم أستطع بسبب المطر والريح.

فسرنا في شوارع جيدة معتنى بها حتى يحس المرء منا أن هذه المدينة الفنلندية هي من المدن المجهولة لسائر الناس في بلادنا، لأنها لا تقل عن عواصم الدول الأوروبية المعروفة في تنظيم الأحياء والشوارع والحدائق ذات الأشجار الباسقة والباحات، بل في جميع المرافق اللازمة للمدينة العصرية مع العناية الفائقة والإدارة المتقنة والتنظيم الذي قل من يقوى عليه في القائمين على أمور المدن المهمة.

حي إيرا:



في الحي القديم الفاخر في هلسنكي

وصلنا إلى حي قديم ومع ذلك هو فاخر يسمى (حي إيرا) بكسر الهمزة، مبانيه قديمة معتنى بها، لأنها ذات طابع وطني خاص تحافظ عليه البلدية، وتدعم أهل هذه المباني من أجل المحافظة عليها، وإبقائها على ما هي عليه من دون تغيير، ومن أجل صيانتها، والعناية بها.

ومن الغريب أن معظم ألوان المباني فيه بالألوان الهادئة أو التي يسميها عامة البنائين بالمطفية كاللون الترابي واللون الزهري الباهت.

هذا وقد خف نزول المطر، فاستطعنا التصوير فيه، وإن كان قد خالط نزول المطر قليل من الثلج إلا أن الريح لا تزال تهب قوية باردة، والمعتقد

أن درجة البرودة هي ما بين درجة الصفر والواحدة فوق الصفر الآن.

ولاحظت أن شوارع هذا الحي الغالي وغيرها من الأماكن الفاخرة في المدينة مفروشة بصخور صغيرة من الحصى الجرانيتي القوي الذي رصفوه بطريقة فنية دقيقة، وهذا أمر مكلف تبلغ نفقاته أكثر من نفقات التبليط بالأسفلت أضعافاً مضاعفة، إلا أنه أبقى على الزمن وأقوى على مقاومة العوارض الجوية في هذه البلاد الثالجة.

حي السفارات:

وقفنا في حي يسمونه (ايتاني بويستو) تقطن فيه أغلب السفارات الأجنبية، ولا نحتاج إلى القول بأنه حي فاخر، لأن معظم المدينة كذلك، وإنما لاحظنا أن منطقته التي فيها السفارات تتميز بوقوعها على مكان مرتفع نوعاً.



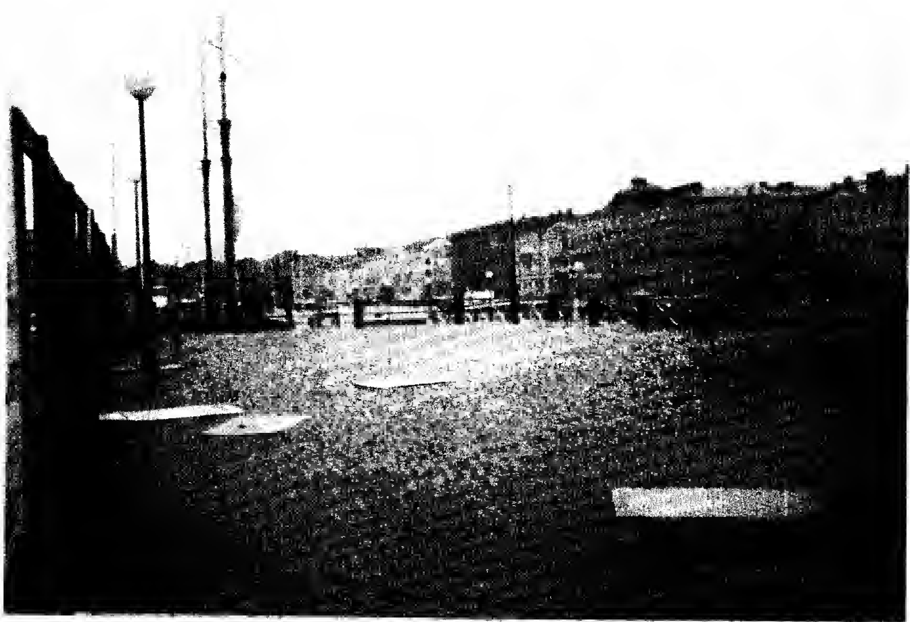
المؤلف في حي السفارات وأوراق الخريف تجلل أرض الشارع

وتقابل هذه السفارات حديقة ضخمة ذات أشجار فارعة اسمها (كايفو بويستو) بمعنى حديقة بويستو لأن كايفو بلغتهم هي الحديقة.

وقد امتلأت أرض الحديقة هذه بأشجار الخريف الساقطة التي لم يستطع العمال ملاحقتها، وإبعادها عنها، ولا تزال أطراف أشجارها التي احمرت من شدة البرد ترسل أوراقها إلى الأرض مع كل هبة من هبات الريح أو زخة من زخات المطر، فكأنها أنوف الأناسي أو الدواب التي تعرضت للبرد الشديد فاشتدت حمرتها وصارت تسيل من شدة البرد.

وقفة على بحر البلطيق:

لم نستطع أن نقف عند ميناء أولمبيا وذلك لشدة المطر المصحوب بالريح الشديدة، والآن وقد خف المطر قليلاً وإن لم يخف هبوب الريح، فقد وقفنا عند ميناء للقوارب في جهة من ساحل البحر، ولاحظت أنه لا توجد حواجز في هذا الميناء البحري، وإنما الرصيف فيه هو على الماء مباشرة وقد أخبرني الأخ المرافق أن هذه المناطق مخصصة لهواة صيد السمك من البحر في الأوقات الملائمة، أما في هذا الوقت فلم أر فيه إنساناً واحداً، لأن جوه صعب وبخاصة مطره وريحه، و إلا فأن البرد قد يكون أقسى من هذا اليوم ولا يمنع الناس من إرتياده لكونهم يستعدون لذلك بالملابس.



ميدان في هلسنكي

وقد حاولت التمشي فيه لمدة أطول ولمسافة أبعد غير أن الريح الباردة كانت تنازعني ملابسي أما المظلة فقد ألقيتها منذ فترة لأنها صارت عبئاً بدلاً من أن تكون وقاية.

وأخذت الريح الباردة ترفع ما تطامن من الثياب وتكاد تفتح الجيوب، فذكرت هنا قول الشاعر العربي القديم وهو الفرزدق حين قال:

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترةً من جرها بالعصائب

سروا يركبون الريح، وهي تلفهم إلى شعب الأكوار من كل جانب

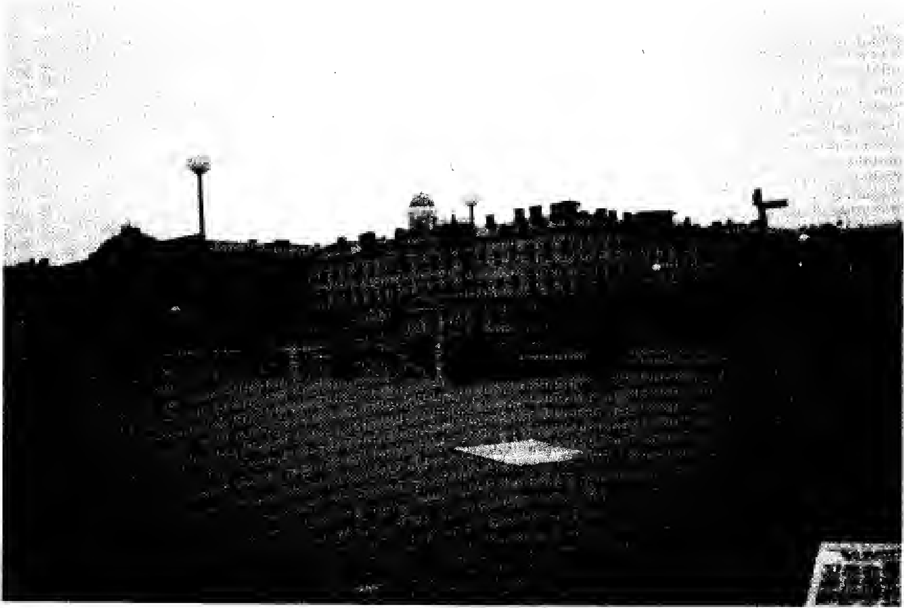
والترة: الثأر والعداوة، والعصائب: العمائم: جمع عصابة، بمعنى

عمامة، يقول: إن الريح تجر عصائبهم كما يفعل من يكون له ثـأر أو عـداوة بغريمه حين يجره بعمامته، ولكن الشاعر العربي القديم لـو رأى مـن ريـح البلطيق الثالجة ما رآه من ريح الصحراء العربية الجافة، لـرأى أنهـا أكثـر رحمة، بل ألطف طبعاً من هذه الريح الأوروبية الشمالية التـي لـم تتازعنـا العصائب وهي العمائم التي يمثلها (طرطوري) الذي وضـعته علـى رأسـي اتقاء للبرد الشديد، وإنما صارت تجر مني كل شيء عليّ.

ولم أجد وصفاً لهذه الريح الثالجة والمطر المختلط بالثلج، والظلمة التي رانت على الجو إلا أن أصف بحر البلطيق هذا بأنه غاضـب هـذا اليوم، مع أنني سمعت أن غضبه عندما يستحكم البرد، ويقسـو الشـتاء يكون أعظم وأنكى، وإن كان مطره كله ينقلب إلى ثلج قاتل إذا لم يأخـذ المرء له أهبته من ملابس وأدوات يكافح بها عتوه وجبروته.

قصر رئيس الجمهورية:

وقفنا قبالة قصر رئيس الجمهورية ذي اللون الأصفر، وهو قصر قديم لا يتسم بالفخامة العصرية، وإن كان ذا قيمة معمارية مهمة، ويتألف من عدة طبقات أمامه فناء مكشوف متوسط السعة تـأتي بعـده بوابتـه الرسمية على شارع يقع عليه ميدان واسع مبلط بالحجارة، وهـو علـى شاطئ البحر .



قصر رئيس الجمهورية في هلسنكي عليه ما يشبه القبة الصغيرة وبجانبها العلم

ورأينا العلم مرفوعاً عليه فعرفنا أن الرئيس موجود في القصر، إذْ ذكروا إن الرئيس إذا كان موجوداً في القصر فإن العلم الذي عليه يكون مرفوعاً، وإذا كان غائباً فإنهم ينزلون العلم دلالة على عدم وجود الرئيس في القصر.

وهذا خلاف ما يفعله رؤساء بعض الدول المتخلفة في الإدارة التي يعمون فيها على الناس وجود الرئيس حتى لا يعرفوا أنه موجود في المكان لخوفهم على الرئيس من الشعب غير المتعلم الذي هو مظلوم أيضاً فيخشى الرئيس أن يقتله أشخاص بجهلهم بالأمور الصحيحة، أو يقتله آخرون اقتصاصاً لظلم ظلمهم به من قبل.

والأغرب من ذلك والألطف منه وإن كان متصلاً به أن الرئيس تقوم على حراسته امرأة واحدة مسلحة بمسدس ومعها جهاز لاسلكي وهي

ضابطة أمن ويقف عند باب القصر حارسان اثنان يصطحبان الضيوف الكبار، من باب مراعاة الرسوم (الاتيكيت) كما أن حرس الرئيس لا يزيد عددهم على ثلاثة أو أربعة، والمراد بذلك الحرس الذي يلازمه.

وذكروا من عجائب أمرهم الذي يذكر المرء بسير بعض حكامنا العادلين أن رئيس الجمهورية كثيراً ما يتمشى، أي يسير على قدميه مع ضيفه الذي يزوره في القصر إلى سوق غير بعيد من القصر ولكنه خارج عنه بطبيعة الحال، بينهما شارع وعدة أبنية فيتمشيان في السوق ويتحدث مع ضيفه وقد يحادث الباعة من دون أبّهة أو فخفخة!!!

واسم رئيس جمهورية فنلندا في الوقت الحاضر (ماونوكريفستو).

وعلى ذكر المرأة التي تحرسه نشير إلى مكانة النساء الكبيرة في هذه البلاد مثلها في ذلك مثل سائر دول اسكندنافيا ومن أقرب الأمثلة على ذلك أن وزيرة الدفاع في فنلندا امرأة اسمها (اليزابيث رين) وهي مرشحة لرئاسة الجمهورية، ويقولون: إن ترتيبها بالنسبة إلى فرص شغل رئاسة الجمهورية هي في المرتبة الثانية أو رقم (٢) كما يعبر عن مثله بعضهم.

وقد وقفنا في الميدان المقابل لقصر رئيس الجمهورية والتقطنا صوراً للقصر على بعد بسبب المطر ونقص الإضاءة، إذ كان المطر ينزل والوقوف ممنوع في الشارع وإنما يجوز الوقوف في ركن من الميدان.

ويطل على هذا الميدان مبنى السجن المركزي، ولا يوجد سجناء سياسيون فيها، وإنما علمنا أن آخر من دخل هذا السجن هو رجل رفض الخدمة العسكرية، فسجنوه إلى حين الفصل في قضيته التي ينظرها القضاء الآن، ولا نريد أن ننهي الحديث عن قصر رئيس الجمهورية قبل

أن نذكر أن الرئيس فكر في هذا القصر الذي هو ليس له بطبيعة الحال، و إنما هو لكل من ترأس البلاد، فرأى أنه قديم صغير فوضع خطة لبناء قصر لائق جديد قدرت تكاليفه بثمانين مليون مارك أي حوالي ١٨ مليون دولار أمريكي، قالوا: فقامت قيامة الصحافة، وأثارت الموضوع من عدة نواح من بينها ناحية الوضع الاقتصادي للبلاد، وشغلت الإذاعة والتلفاز باستطلاع آراء المؤيدين والمعارضين للمشروع.

فكانت حجة المؤيدين بأن هذا القصر الجديد سيكون لائقاً بمكانة البلاد، وحجة المعارضين بأنه لا يجوز أن يتحمل دافعوا الضرائب إشباع رغبة الرئيس في أن يسكن في قصر فخم!!!

هابيس أمندا:

وهذا اسم تمثال لامرأة عارية قد أقاموه وسط بركة من الماء ذكروا أنه يرمز للأمومة الفنلندية، وقال لي بعضهم: إنه يرمز للأنوثة الفنلندية وجمالها، ويقع في ميدان عام واسع.

وليس المخجل في الأمر أن يكون هذا التمثال لامرأة عارية وسط ميدان من ميادين المدينة فحسب، وإنما ذلك فيما يفعلونه حوله في اليوم الأول من مايو من كل عام حيث يحين عيد لهم يسمونه (ثاب بو) وبعضهم يسميه (عيد الحرية) حيث يلبسون التمثال لباساً خاصاً، ويضعون فوق رأسه قلنسوة (طاقية) من باب الهزل كما يراه أكثر الناس، وربما كان ذلك يرمز إلى لباس آسيوي قديم كان معروفاً عن أوائلهم عندما كانوا في آسيا قبل دهور طويلة، وقبل أن يصلوا إلى هذه المنطقة من أوروبا ذكروا أنهم يتجمعون في الليلة التي تسبق يوم الأول

من مايو حيث يسهرون في هذا الميدان الذي يقع فيه التمثال على الشرب، حتى إن بعضهم يحضر زجاجات الشراب معه.

وهذا- كما ترى- لهو مضر بالبدن والمال ولا يرمز لمعنى نبيل، إلا ما يفهمونه من الحرية الشخصية في عيد الحرية عندهم.

وعيد منتصف الصيف:

وعندهم عيد آخر مهم جداً ومعروف السبب يسمونه عيد (يوهنس) وعيد منتصف الصيف، ويقع في ٢١ و٢٢ من شهر يونيو - حزيران- حيث تعطل الأعمال الحكومية وأعمال الشركات والمؤسسات، ويتفرغ الناس للاستمتاع بأطول نهار في السنة وأكثره دفئاً عندهم، وذلك أن الشمس فيه تكون في نهاية بعدها إلى جهة الشمال، حيث تبدأ بعد ذلك بأيام قليلة في العودة جهة الجنوب وهو المسمى عندنا بالانصراف وقالت العامة فيه: «لا حر إلا بعد الانصراف، ولا برد إلا بعد الانصراف». يريدون بالحر الذي يكون بعد الانصراف يبدأ في نهاية شهر يونيو، حيث تبدأ الشمس بالعودة من جهة الشمال، وبالبرد بعد الانصراف ما يكون في آخر شهر يناير حيث تبدأ الشمس بالعودة من نهاية ذهابها جهة الجنوب.

كأنها تنصرف إلى خط الاستواء أو إلى نقطة الاعتدال الربيعي والخريفي من نهاية النقطة التي ذهبت إليها شمالاً وجنوباً.

وهذا بالنسبة إلى بلادنا وما يماثلها من البلدان المعتدلة أما بالنسبة إلى هذه البلاد الشمالية الباردة فإن الأمر أهم من ذلك بكثير، إذ معنى طول النهار عندهم هو أن تكون الشمس مشرقة والنور غامراً والدفء سائداً لمدة طويلة من النهار، بعد أن صارت تتدرج كذلك من أيام الشتاء

القصيرة الباردة، بل الثالجة التي لا تقتصر معاناة الناس فيها على البرد والثلج والريح المؤذية، وإنما يصحب ذلك ما هو أثقل على النفس وأكثر سبباً للانقباض وهو الظلام الطويل الذي يستمر مطبقاً لأيام عديدة بسبب تراكم السحب وقصر ظهور الشمس في الجو.

لذلك صار لهذه الأيام الطويلة أواخر شهر يونيو وهي ٢١ و٢٢ يونيو هذه الأهمية العظيمة عندهم.

على أن هذا الأمر يكون كما ذكرناه بالنسبة إلى سكان العاصمة، وجنوب البلاد، أما شمالها وبخاصة مواطن شعب اللأب فإن الأمر أهم من ذلك لأن الشمس لا تكاد تغيب عنهم في هذه الأيام من الصيف ولا تكاد تطل عليهم في الأيام الطويلة من أيام الشتاء.

وأكثر ما يظهرون به بهجتهم في هذه الأوقات السعيدة عندهم من أيام الصيف الطويلة هو أن يكثروا من الشراب لأنهم في عطلة من الجد والعمل، وهذا أيضاً ليس الدافع إليه العقل والحكمة وإنما هو الحس والشهوة، شهوة نسيان المتاعب والقيود ولو إلى حين قصير!

المسرح السياسي:

مررنا بمبنى المجلس النيابي (البرلمان) ويسمونه هنا (المسرح) أخذاً من كون الذين فيه وهم أعضاؤه يقومون بالتمثيل وأنهم كالممثلين، والواقع أنهم ممثلون للشعب الذي اختارهم وإنما أسموهم بذلك من باب التنادر والتمالح، مع أن الممثلين للشعب هنا ينتخبون بطريقة (ديمقراطية) سليمة، ويعملون على تحقيق الأهداف التي انتخبوا على أساسها، وهم يفعلون ذلك، لأن الشعب يحاسبهم على تقصيرهم في هذا الشأن فهو شعب متعلم، ومتشبع بالروح (الديمقراطية) الصحيحة.

ومن الدليل على ذلك أن أي شخص من أهل البلاد مهما كانت رتبته في المجتمع أو مستوى تعليمه، يستطيع أن يحضر مناقشات المجلس النيابي هذا، ويشاهد جلساته من مجالس الزوار في الطابق الثاني من مبنى المجلس، لأن القانون والعرف هنا يعطيه هذا الحق بمجرد أن يحمل بطاقة المواطنة الفنلندية، فيبرزها لموظفي البرلمان طالباً مشاهدة النقاش أو حضور الاجتماعات فلا يستطيع أحد أن يمنعه من ذلك، إلا أنه ليس له حق الاشتراك المباشر في النقاش، وإنما يستطيع إذا أراد ذلك أن يكون عن طريق النائب الذي انتخبه أو غيره، أو عن طريق التعليق على ذلك في الصحف ووسائل الإعلام.

شارع ما ينر هايم:



منازل أورانجية الطلاء في هلسنكي

وهو الجنرال (ماينر هايم) الذي كان أول رئيس لجمهورية فنلندا بعد استقلالها عن روسيا في عام ١٩١٧م أقاموا له تمثالاً، وسموه باسمه شارع (ماينر هايم تيي) وتيي تعني الشارع بلغتهم.

وغير بعيد منه قاعة ضخمة للاجتماعات اسمها: (فنلندا هول) أي القاعة الفنلندية وهي مشهورة عالمياً زادها شهرة الاجتماع الذي حصل بين الرئيس الأمريكي جورج بوش، والرئيس السوفيتي – آنذاك- ميخائيل جورانشوف أثناء أزمة الخليج في أواخر عام ١٩٩١م، وقبل نشوب الحرب هناك بمدة وجيزة، حيث سمع الناس بمصطلح (النظام العالمي الجديد) لأول مرة وأوحى إليهم ذلك بأن مقتضى هذا النظام العالمي الجديد كف عدوان الدول بعضها على بعض، وقد فعلوا ذلك تمهيداً للبدء في الحرب ضد العراق لإجلائه عن الكويت، وقد انتشر استعمال هذا المصطلح بعد ذلك، وهو (النظام العالمي الجديد) مع أن الواقع أن هذا النظام العالمي الجديد ليس كذلك، وإنما هو وضع عالمي جديد نشأ عن ضعف الاتحاد السوفيتي وعجزه آنذاك عن أن يقوم بما كان يقوم به من دور عالمي، وذلك قبل سقوطه، ومن ثم تلاشي قيامه بأي عمل حتى عدم ذلك كلية.

وهذا وضع عالمي جديد وليس نظاماً عالمياً جديداً كما هو ظاهر.

وكانت إحدى الجرائد السعودية قد سألتني أسئلة تتعلق بالمسلمين في العالم ودورهم في ضوء هذا المصطلح المسمى بالوضع العالمي الجديد فأجبتها بأن الأمر يتلخص بأن كان هناك على المسرح الدولي دولتان غير مسلمتين تتوليان قيادة العالم أو أكثره فاضمحلت قوة إحداهما، وبقيت القوة الأخرى هي المسيطرة وهي الولايات المتحدة الأمريكية، فالأمر من حيث موقع المسلمين من قيادة العالم لم يتغير مع الأسف.

والـــذي جــرنا إلـــى هذا الكلام هنا هو أن العالم سمع لأول مرة بمصـــطلح (الـــنظام العالمي الجديد) في المؤتمر الصحفي الذي عقد بين رئيسي الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بعد اجتماعهما في هذه القاعة الفنلندية.

المتحف الوطني:

عندما تركنا السيارة وذهبنا نسير إلى المتحف الوطني على أقدامنا لكونـــنا لـــم نجد موقفاً قريباً كان المطر قد اشتد نزوله تحدوه ريح باردة قويـــة، لـــم نستطع معها إلا أن نطوي مظلاتنا لأن الريح كانت تعاكسها فتجعل أطرافها إلى أعلى، فكأنما كانت تهب عليها من الأسفل كما سبق.

ومـــع ذلـــك رأيـــت ونحـــن ندخل تلاميذ مدرسة قادمين مع مدرِّستهم لـــزيارة المتحف والاطلاع على ما فيه في هذا الجو البارد العاصف، فأسرعت أستأذن المدرسة والتقط لهم صورة عند دخولهم المتحف، وهي هذه.



تلميذات مدرسة يدخلن المتحف وعليهن علامات البرد يبتسمن لعدسة المؤلف

كانوا رتبوا المرور على المعروضات في المتحف حسب الزمن فمثلاً أول ما رأينا فيه مخلفات مما أسموه العصر البرونزي، وذكروا أن ذلك منذ سبعة آلاف سنة، فكان مما شاهدناه قلائد وأساور وأسلحة وحجارة، وعظام آدمية دقيقة.

عصر الفايكنغ:

الفايكنغ هم من سكان اسكندنافيا القدماء عرفوا بأنهم بحارة ومحاربون أقوياء.

وقد خصصوا ركناً لمخلفات عصرهم الذي ذكروا أنه ما بين ٨٠٠ إلى ١٠٥٠ بعد الميلاد.

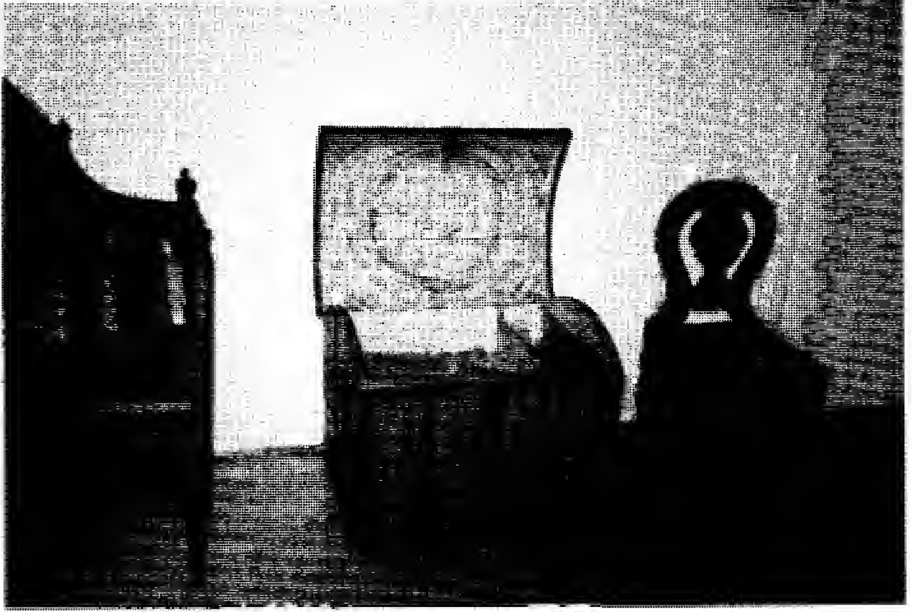
ومن المعروضات في هذا الركن أدوات حربية قليلة بالنسبة إلى أن هذه المنطقة هي منطقتهم، وأنه من الطبيعي أن تكون مخلفاتهم أو مخلفات عصرهم الموجودة هنا أكثر.

وأكثر ما عرضوا هنا من أدوات القتال السيوف وسيوفهم قصيرة مستقيمة، أي ليست محنية كحني السيوف التي نعرفها، وأدوات من أدوات الزينة للنساء بعضها على هيئة تماثيل لحيوانات صغيرة.

الأثاث الخشبي:

هذه البلاد بلاد غابات وأشجار ملتفة، وبالتالي هي بلاد أخشاب وفيرة لذلك كانت المصنوعات والمنحوتات الخشبية فيها كثيرة متنوعة، وبالغة القدم بالنسبة إلى محتويات هذا المتحف غير الكثيرة.

ومن أهم ما عرضوا من ذلك أثاث مضـــت عليـــه (٢٥٠) ســـنة، ذكروا أنه صنع على طراز فرنسي من الشائع في ذلك العصر.



مخلفات من الأثاث القديم في المتحف الوطني

ومن ذلك سرر ومقاعد وصناديق خشبية أعجبني منظـــر أحـــدها فصورته، ومن اللطيف في هذا المتحف أنهم يسمحون بالتصوير في أي مكان منه، ولأي شيء فيه.

ومما عرضوا في هذه القاعة أيضاً خـــزائن خشـــبية مـــن ذوات المصراعين وهي تشبه نوعاً من الخزائن كان موجوداً عندنا كنا نصنعه وأول ما عهدناه جاء إلينا من جهة العراق.

وقد ذكروا أن عمر هذه الخزائن هو مائتا سنة كما عرضوا مهداً خشبياً لطفل كتب عليه تاريخ صناعة المهد ١٨٩٠م وكراسي قديمة رثة الصنعة حتى كأنها قطعة من الخشب غير المهذب إلا من أسفلها وأعلاها وليس لها ظهور وهي لا تدل على تقدم صناعة الأثاث عند صانعيها، وسرر قصيرة الأرجل غير متقنة الصنع، أو لنقل إنها ليست عليها مسحة فنية في الصنعة.

ثم انتقلنا إلى غرفة واسعة كل المعروضات فيها من الأثاث الخشبي أيضاً، من ذلك مائدة للأكل خشبية كأنما صنعها أحد ساكني الغابة لنفسه.

وكل أثاثهم الخشبي هذا الذي عرضوه خشن الهيئة، رث الصنع، لم أر فيها الحرص على إبراز أية لمحة جمالية.

وقد استرحنا بعد ذلك على أنموذج لبيت فلاح قديم، والقدم في هذه البلاد نسبي إذْ لا يرقى عهده فيما ذكروه إلى أكثر من مائتي سنة ذكروا أنها تمثل البيوت التقليدية للفلاحين، والمراد بذلك الغرف التي يسكنونها دون أفنيتها- بطبيعة الحال- أهم ما فيها موقد للنار يشبه الفرن يصطلي المرء على ناره وهو واقف ولأعلاه جوانب عريضة ربما كان ينام فوقها من يريد الدفء بعد إطفاء النار أو ربما كانوا يصنعون عليها طعامهم، مع أنني رأيت وضع القدر على النار فوق هذا الموقد عجيباً بالنسبة إلى ما عهدناه في بلادنا، وإن كنت قد رأيت له مثيلات في الخارج من قبل وهو أنه معلق فوق النار بقضيب من الحديد.

والغرفة أيضاً رثة بمعنى أنها ليست مرتبة مهذبة فمثلاً ليست زواياها مستقيمة وليست حيطانها متناسقة، بل فيها دخول وخروج قليلاً وما يشبه الانحناءات شأن الأبنية التي لا يبنيها المعلمون المتمرسون بالبناء.

قاعة السجاد القديم:

هذه القاعة من أنفس القاعات في المتحف، إذ عرضوا فيها سجاداً قديماً منها واحدة عليها تاريخ نسجها في عام ١٦٩٧م.

وسجادهم القديم هذا ليس بمتقن الصنع، ولا جيد النقش، فأكثره إن لم يكن كله غير متناسب الأطوال بمعنى أن طول أيمن السجادة أقصر من أيسرها أو بالعكس، ولا يمكن أن يقارن بالسجاد الإسلامي المصنوع في البلدان العربية أو التركية والفارسية قبل ذلك بألف سنة، فالسجاد الإسلامي جميل ومتناسق سواءً في أبعاده أو في نقشه، بل يصح القول بأن هذا السجاد الفنلندي يدل على أن صناعة السجاد في فنلندا في ذلك التاريخ كانت تقصر بمراحل عن صناعة السجاد والبسط عند الفراعنة قبل آلاف السنين.



أطفال مدرسة ابتدائية حضروا مع مدرستهم إلى المتحف

وربما كان السبب في ذلك أن الفنلنديين من موقع بلادهم النائي البارد لم يحتكوا بأهل مدنيات متقدمة في تلك العصور مثلما أحتك أهل أقطار أوروبا الغربية بالمدنية الإسلامية في الأندلس ثم ببلدان الشرق العربي عن طريق الحروب الصليبية ووسائل التجارة وغيرها.

اللباس الشعبي:

انتقلنا إلى ركن آخر من المتحف فوجدنا فيه قاعة كتبوا عليها بأنها تحتوي على الفلكلور في اللباس يريدون اللباس الشعبي التقليدي لعامة الناس، وأن تاريخ ذلك يتراوح بين عام ١٨٠٠ وعام ١٩٠٠م فرأينا الملابس فيه كلها طويل، يشبه ما نراه الآن في الشرائط السينمائية والتلفازية عن الملابس الطويلة التي كانت النساء الأوروبيات يلبسنها خاصة في القرن التاسع عشر، وهنا زادوا بأن المعاطف التي كان يلبسها الرجال هي طويلة أيضاً، اتقاء للبرد في بلادهم هذه الثالجة.

وعرضوا ملابس الزواج للنساء بما لا يختلف كثيراً من ناحية التفصيل عما هو موجود الآن.

كما كان من بين معروضات القاعة أدوات لزينة النساء وكلها بسيطة غير أنيقة، وأقل ما فيها الذهب الذي هو عماد حلي النساء وهذا يدل على أنهم كانوا شعباً فقيراً، أو لا يغالون في التزين، واتخاذ الحلي.

ومن لطيف ما عرضوه في إحدى الغرف أن عرضوا مائدة من الخشب من التي يجلس إليها طلاب المدرسة وعرضوا بجانبها مائدة حديثة عليها جهاز للحاسب الآلي للمقارنة ما بين ذلك في الماضي والحاضر عندهم.

والواقع أنهم إذا لم يكن لهم الكثير مما يفخرون به في ماضيهم فإن حاضرهم يمدهم بما لا يستطيع أن يمد به بعض الشعوب ذات الماضي

العريق، فهم الآن قد بلغوا مستوى رفيعاً من المعيشة، وبلغوا في تـوفير الضمان الاجتماعي لأفراد الشعب أكثر مما بلغته بعض الأقطار الأوروبية المعروفة بالتقدم والغنى، ولديهم صناعة جيدة والشعب كله متعلم وهذا يكفيهم.

رؤساء الجمهورية:



مع الأخ محمد برهان (على يسار المؤلف) تحت العلم الفنلندي في المتحف الوطني بجانبه صور رؤساء فنلندا

وفي ركن من إحدى الغرف العلم الفنلندي يرفرف بجانب صــور لجميع الرؤساء الذين تعاقبوا على رئاسة الجمهورية في فنلندا، ابتداء من الرئيس الأول الجنرال (ماينرهايم) حتى الرئيس الحالي (ماونوكريفستو) وعددهم تسعة رؤساء منذ أن استقلت البلاد في عام ١٩١٧م، كما تقدم.

عرش القيصر الروسي:

في غرفة من الغرف رأينا كرسياً فخماً مصنوعاً بطريقــة جميلــة ومطلياً بلون ذهبي جيد ذكروا أنه مصنوع في روسيا وأنه أحضر إلــى هذه البلاد ليجلس عليه قيصر روسيا الكسندر الأول عندما كان في زيارة لهلسنكي من أجل افتتاح (الكاتدرانية) التي سبق ذكرها وذلك فــي عــام ١٨٠٩م، وكانت فنلندا واقعة تحت الحكم الروسي آنذاك، كما سبق ذكره.

وقد عرضوا في غرفة مجاورة أثاثاً خشبياً جيداً من عهــد الحكــم الروسي لفنلندا. وهناك غرفة عرضوا فيها لوحات فنية ضخمة في غاية الإتقان منها واحدة لكلاب من كلاب الصيد تطارد أحد الثعالب، وذلك من واقع كون هذه المناطق الشمالية كانت تصطاد الثعالب من أجل فرائهــا الناعم، ولوحة أخرى تمثل آدم وحواء بزعمهم، وقد مثلتهمــا الصــورة أبيضين بشعر أشقر، مما ذكرني أنني عندما كنت في نيروبي عاصــمة كينيا كانت إحدى دور السينما فيها تعرض فيلماً لآدم وحــواء يمثلهمــا شخصان أوربيان أبيضان فثارت ثائرة بعض الأفارقة هنــاك، لأن هــذا يعني التأكيد على أنهما كالأوربيين وليسا كالأفريقيين.



المؤلف يقف بجانب كرسي القيصر في متحف هلسنكي

وهذه اللوحات ليست قديمة، وربما كانت أثمن المعروضات في هذا المتحف باستثناء أشياء قليلة مهمة.

وقد توجهنا إلى ركن من المتحف مخصص لعرض الأسلحة يزينه تمثال ضخم لفارس على حصان مطهم وعليه درع وفي يده ترس.

وقد عرضوا سروجاً من سروج الخيل، وما يتعلق بذلك من دون كثرة في المعروض وأسلحة حديثة منها مجموعة من البنادق وسيوف حديثة منحنية كالسيوف الموجودة عندنا.

وذكروا أنها صنعت فيما بين عام ١٧٥٠ وعام ١٨١٠م.

ومع أن هذا تاريخ قديم لهذه السيوف بالنسبة إلى كون أكثر ما في المتحف حديثاً فإنهم عرضوا إلى جانبها قنابل قديمة لمدافع قديمة ومنها

قنابل من حجارة مهذبة، ويمكن أن يكون تعبيرنا أدق لو سميناها مقذوفات من مقذوفات المدافع، لأنها لا يصدق عليها لفظ قنبلة التي تعني المتفجرة التي صارت المدافع تلقي بها في مرحلة بعد المرحلة الأولى لاختراع المدافع، واستعمالها في الحروب.

ركن الدين المسيحي:

هذه البلاد بلاد مسيحية الديانة ومع ذلك فإن أهلها مشهورون برقة الدين بمعنى عدم التمسك به، وقد أرونا ركناً فيه عدة غرف مخصصة لما يتعلق بالدين المسيحي، ومن ذلك لوحة كبيرة تمثل المسيح عليه السلام مصلوباً بزعمهم (وما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم) وغير بعيد تمثال مجسم لكاهن يعظ بعض الناس، وتماثيل خشبية لبعض القديسين عندهم، ومنها قديسة- كما يسمونها- صوروها عارية قد وقعت بين أعداء الديانة المسيحية وهم يحاولون شنقها، وهذه حكاية معروفة من حكايات النصارى.

وبهذا أنهينا الطواف في هذا المتحف الذي يعتبر صغيراً فقيراً بمحتوياته بالنسبة إلى هذه الأمة الناهضة غير أن الأشياء التي تعرض في المتاحف لا يمكن إيجادها إذا لم تكن موجودة، وإنما ينحصر ذلك في التنقيب عنها، وبذل الأموال لجلبها.

وقبل انصرافنا من المتحف رأيت تلاميذ صغاراً لإحدى المدارس معهم مدرستان قد جاءوا إلى المتحف ودخلوا قبل وقت فاستأذنت المدرستين في التقاط صورة لهم في المتحف فكانت هذه الصورة.

وعندما خرجنا من المتحف في حوالي الساعة الثانية كانت الريح قد

هدأت قليلاً مما مكننا من استعمال المظلة وكان المتحف قد خف فالتقط الأخ المرافق محمد برهان هذه الصورة لي أمام المتحف.

لمسات إنسانية:

رأينا عدة مشاهد على إنسانية هؤلاء القوم الفنلنديين وتعاطفهم مع ضعفائهم من ذلك أنني سمعت وأنا أمر بجانب إشارة للمرور صوتاً غريباً فعرفني مرافقي الذي يقيم منذ عدة سنوات في هذه البلاد ومتزوج فنلندية، فقال: إن إشارة المرور تصدر صوتاً متقطعاً إذا كان ضوءها أحمر، فإذا انقلب إلى أخضر أصدرت إشارة أخرى على هيئة صوت متصل، وذلك من أجل أن يعرف العميان أن الإشارة مفتوحة للسيارات فيقفوا أو مفتوحة للمشاة فيعبروا.

وهذه لفتة إنسانية جميلة.

واللفتة الثانية أننا دخلنا مع باب المتحف الوطني الرئيسي وهو كبير ذو درجات عديدة كما قد تكون لاحظت ذلك في صورته، ولكنني رأيت له باباً صغيراً لا درج له، بل يدخل منه مباشرة من رصيف الشارع، وقد رسموا عليه رسماً لشخص عاجز وكتبوا على موقف بجانبه إنه خاص بوقوف سيارات العاجزين فيمكنهم دون غيرهم أن يوقفوا سياراتهم عند باب المتحف الخاص هذا حيث يدخلون مباشرة من الباب فيجدون مصعداً مخصصاً لهم.

وبهذه المناسبة ذكروا لنا أن العاجزين يسمح لهم بإيقاف سياراتهم ودراجاتهم أمام المحلات التجارية وغيرها من المحلات العامة في أماكن لا يسمح لوقوف السيارات فيها على أن يضع العاجز فوق سيارته أو

دراجته بطاقة توضح أنه عاجز، يحصل عليها من البلدية.

وهذه أيضاً من اللمسات الإنسانية هنا، وإن كانت موجودة في بعض البلدان وأن بعض البلدان وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تخصص لسيارات العاجزين أمام المحلات العامة أماكن خاصة.

مطعم المدينة الفارسية:

حان وقت الغداء فطلبت أن نتغدى في مطعم يحرص على توفير اللحم الذي ذبحه مسلمون، مع أنني لا أرى بأساً في أكل طعام أهل هذه البلاد وأمثالهم لأنهم من أهل الكتاب الذين يحل طعامهم للمسلم إلا إذا عرف المرء أنهم يخنقون الذبيحة عند الذبح، مثلهم في ذلك مثل المسلمين إذا فرض أنه وجد منهم من يخنق الذبيحة فإن لحمها لا يحل للمسلم.

ولكن الطعام الذي ذبحه مسلم يكون عادة في مطعم أحد المسلمين ويكون معه أطعمة شرقية لا توجد في مطاعم أهل البلاد.

فذهب بي مرافقي إلى مطعم اسمه (برسابوليس) بمعنى المدينة الفارسية، فبرسا: فارسي باللغة الفنلندية، وبوليس: مدينة.

وهو مطعم لأحد الإيرانيين وقد تناولنا فيه طعاماً من اللحم والمرق والخضروات مع خبز شرقي خاص.

الجمعية الإسلامية التتارية:

ذهبنا إلى الجمعية الإسلامية التتارية والمطر يهطل فوجدنا فيها الإمام الشيخ (أنور يلدرم) إمام جامع الجمعية، وكان قبل ذلك يشغل منصب الإمام الثاني فيها.



مبنى الجمعية الإسلامية التتارية كما يرى من الشارع من خمسة طوابق عليه الشهادتان والهلال

وتقع في الطابق الثالث من مبنى كبير في قلب المدينة التجاري بحيث أنهم أجروا أسفله حوانيت تجارية وما فوق الأسفل مكاتب للشركات والمؤسسات، وكذلك الذي فوقه أما الطابق الثالث ففيه مقر الجمعية والمدرسة والمكتبة، وفي الرابع قاعة واسعة للاجتماعات يستعملونها للاحتفالات العامة كالاحتفالات في العيدين وحفلات الزواج والإفطار في رمضان.

وقد ضربوا على ذلك مثلاً بكون الأسفل وهو الأرضي الذي فيه المحلات التجارية، يغل لهم ريعاً شهرياً قدره خمسة وعشرون ألف مارك فنلندي أي حوالي خمسة آلاف دولار أمريكي.

وبهذا الدخل استغنوا عن طلب المعونة لمشروعاتهم الإسلامية، فصاروا لا يطلبون من أحد معونة وأذكر أنني عندما كنت في وظيفة الأمين العام للدعوة الإسلامية، عرضت عليهم إعطاءهم معونة مالية فذكروا أن لديهم كفاية من المال من هذا المبنى الذي هو ملك للجمعية بمثابة الوقف على الجميع.

مجيء التتار إلى فنلندا:

التتار هم بقايا الإمبراطورية المسلمة التي كانت تسمى إمبراطورية (ألتن اورده) بمعنى القبيلة الذهبية وهي أمبراطورة مسلمة واسعة كانت تشمل أقطار بحر البلطيق ونهر إتيل (الفولقا) وأجزاء من روسيا والأجزاء التي لا تحكمها حكماً مباشراً من روسيا كانت خاضعة لنفوذها كإمارة موسكو التي كان أميرها ويقال له الكيناز لا يعتبر تعيينه نافذاً إلا إذا قُرِيء به مرسوم سلطاني في قصر الكرملين فيها.

وربما كان بعض التتار قديمي السكن في المنطقة غير أن الكلام الآن هو على هؤلاء الإخوة المسلمين التتاريين الذين ألفوا هذه الجمعية الإسلامية في هلسنكي.

وقد جاءوا في وقت متأخر وكانوا جماعة قليلة العدد جاءوا من مدينة نجنه القريبة من مدينة قازان عاصمة جمهورية تتارستان في عام ١٩١٠م.

ويقدر عددهم الآن بما يناهز ألف نسمة فقط في فنلندا فـــيهم ٤٨٠ في مدينة هلسنكي نفسها.

ولهم عدة فروع في مدن فنلندا الأخرى منها فرع في مدينة تـــاميري التي تبعد عن هلسنكي بـــ ١٦٠ كيلومتراً، وفرع آخر في مدينة (توركو).

ويذهب إمام مسجد الجمعية لهاتين المدينتين أسبوعاً والأسبوع الذي بعده يظل في هلسنكي وهكذا، حتى يكون على اتصال بالإخوة المسلمين.

والإمام هو تركي كما سبق، وذلك أن اللغة التتارية هي شقيقة اللغة التركية العثمانية لأب أو لأم والأم هي اللغة التركية القديمة، ويمكـــن أن يفهم المتكلمون بالتركية اللغة التتاريـــة بعـــد تأمـــل وبـــالعكس، إلا أن الموضوع يحتاج إلى بعض المران، إذ هناك اختلاف كبير بين اللغتين.

ووظيفة الإمام (أنور يلدرم) هي إمامة المسلمين في الصلاة وتعليم أولادهم وتجهيز موتاهم وإرشادهم في أمور دينهم على وجه العموم.

المدرسة الإسلامية:

تقع المدرسة الإسلامية التي تتبع الجمعية في الطابق الثالث الـــذي فيه مقر الجمعية وهي نظيفة مجهزة بالأثاث اللازم مثل سائر هذا المبنى الضخم الذي تملكه الجمعية الإسلامية الفنلندية.



في مدرسة الأطفال في الجمعية الإسلامية التتارية في هلسنكي مع إمام الجمعية

وقد رأينا سبورة كتبت عليها آيات من سورة التكوير ومنهــا (وإذا النجوم انكدرت)، وقد وضع الأستاذ دائرة حول (ال) التعريفية تمييزاً لها عن باقي الكلمة ليعرف الطلاب أنها ليست من أصل الكلمة وإنما هــي للتعريف، والكتابة بالحروف العربية بطبيعة الحال.

وهناك سورة أخرى عليها كتابة باللغة التتارية التي كانت واسعة الانتشــار يتعلمها سكان العالم الشمالي من الأرض لأنها لغة قوم غالبين حاكمين.

وأما اليوم فإن التتار أنفسهم صاروا مبعثرين في أنحاء الاتحــاد الســوفيتي، وقد أجلى طاغية الشيوعية الهالك ستالين تتار القرم كلهم من بلادهــم فــي شــبه جزيرة القرم إلى سهوب آسيا الوسطى ومناطق سيبيريا الثالجة الموحشة.

وبقيت لهم جمهورية اسمية اسماها الشيوعيون (تتارستان) بمعنــى بلاد التتار ولكن التتار لا يؤلفون إلا أقل قليلاً من النصف من سكانها وقد

زرت تلك الجمهورية وتكلمت على ما ناسب الكلام عليه من أمرها في كتاب (الرحلة الروسية) وهو كتاب مطبوع، كما زرت بلاد القرم وكتبت عنها كتاباً مستقلاً عنوانه (مسرح مأساة المسلمين: بلاد القرم).

وبقيت من التتار جماعات وشراذم مبعثرة في عدة بلدان منها تركيا وبولندا ولتوانيا وزوايا من الاتحاد السوفيتي.

وينبغي أن ننوه هنا بأن مصطلح التتار الذي يستعمل الآن يدل على غير ما تدل عليه كلمة التتار في كتب التاريخ والأخبار التي كتبها أسلافنا العرب فقد عرَّف الأقدمون منا التتار بأنهم بدو المغول وقال بعضهم: إنهم قبيلة مغولية.

وهذا صحيح الصحة كلها إذ كان التتار أو التتر قبيلة مغولية أو (منغولية) كما يسمي المغول أنفسهم (منغول) اندمجت بالقبيلة التي منها جنكيزخان فصار بعض الناس يسمون الجميع بالمغول وبعضهم يطلق على الجميع المغول.

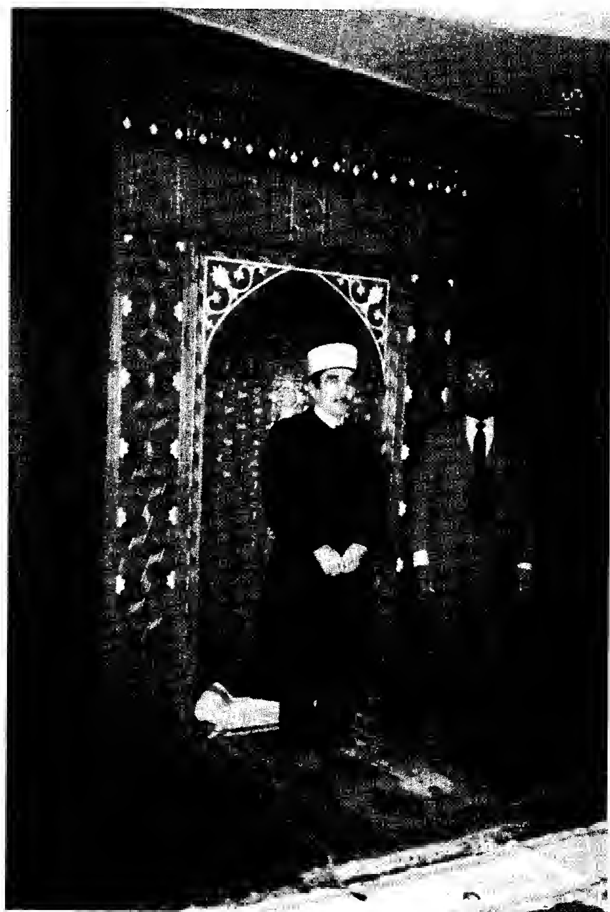
أما (التتار) الآن فإن المراد بهم الرعايا المسلمون الذين كانوا موجودين في البلاد التي حكمها المغول وهم رعايا مسلمون يؤلفون عناصر مغولية اختلطت بعناصر قوقازية وعناصر سلافية من السلاف الذين أسلموا قديماً وعناصر من السكان الأصلاء في المنطقة المذكورة.

ولذلك لا يجد المرء بينهم وبين المغول الذين يعيشون في بلاد المغول في الوقت الحاضر أي شبه في المظهر وقد شاهدتهم جميعاً في (منغوليا) الداخلية التي تتبع الصين الآن، بل هي جزء من الصين، وفي جمهورية منغوليا التي كانت تسمى منغوليا الخارجية، وقد كتبت عن كل واحدة منهما شيئاً فالأولى أفردتها بكتاب عنوانه (في مهد المغول) والثانية ذكرتها في كتاب (في شمال شرق آسيا).

فالمغول في بلاد المغول الآن يشبهون التايلنديين، والنيباليين سكان جبال الهملايا، وأما هؤلاء التتار فإنهم يشبهون سكان غرب الجمهورية التركية الآن.

المحراب الأنيق:

صعدنا إلى الطابق الخامس الذي فيه المسجد وهو مسجد صغير إلا أنه في غاية الجمال فهو مفروش بالسجاد الثمين، وفق ذوق رفيع، وله محراب جميل مذهب بنقوش وعليه كتابة بالعربية نصها: (هدية السيد رئيس الجمهورية العراقية أحمد حسن البكر) كما كتبوا عليه الشهادتان بخط ذهبي عربي.



المؤلف مع إمام الجمعية الإسلامية التتارية في هلسنكي في محراب الجامع

وقد كتبت عليه هذه العبارة لأن هذا المحراب هدية من العراق للجمعية الإسلامية، وذلك لكون الجمعة تقام فيه وحده في هلسنكي فيصلى فيه من يصلي من سفراء الدول العربية والعاملين في ممثلياتها في فنلندا.

وقد ظل هذا الأمر وهو أداء صلاة الجمعة في هذا المسجد وحده لسنوات عديدة، إلا أن الجمعة صارت تصلى الآن في مسجد آخر هو مسجد (الرابطة الإسلامية الفنلندية) الذي سيأتي الكلام عليه.

وقد لبثنا فيه مع الأخ الكريم الإمام (أنور يلدرم) الذي ذكر أنهم سبق أن تسلموا من المملكة مصاحف عديدة وبخاصة تفسير معاني القرآن باللغة التركية، وإنهم بحاجة إلى المزيد من تلك الترجمة.

ومن الجميل في أمر هذا المركز الإسلامي الأنيق أنهم رسموا شعار المسلمين الهلال والنجمة وكتبوا الشهاديتين بالعربية على المبنى كتابة ظاهرة ترى على البعد.

كما كتبوا اسم الجمعية باللغة الفنلندية على لافتة نحاسية ونصها: (سومين إسلام سويبرا كونتا) أي الجمعية الإسلامية الفنلندية واسم فنلندا عندهم (سومي) وكنتا: تعني الجمعية.

وما ينبغي التنويه به أن هذه الجمعية هي جمعية مغلقة لأهلها الفنلنديين فلا يقبلون أن ينضم إليهم في إدارتها غيرهم، بخلاف الصلاة في المسجد فإنهم يرحبون بأي مسلم يصلي فيه، وهذا هو الواقع.

الاستعداد للخروج:

عدت إلى الفندق على أمل الذهاب بعد ذلك إلى (الرابطة الإسلامية الفنلندية) مع أن الوقت ليس بطويل والمشكل في مثل هذه البلاد الباردة

أن الاستعداد للخروج فيها يحتاج إلى وقت طويل لأن ارتداء الملابس الصوفية الثقيلة التي لابد للمرء أن يخلعها عندما يدخل غرفته ثم يعاود لبسها إذا أراد الخروج أمر متعب.

فمثلا كان لابد لي من أن ألبس جوارب الصوف الثقيلة وألبس البدلة الصوفية الداخلية المؤلفة من صدري ذي أكمام وسروال ضيق طويل ثم أرتدى البدلة كاملة وهي بدلة صوفية ولابد لها من رباط العنق حتى يساعد على وقاية العنق من البرد.

أما بقية الملابس فإنها تلبس عند الباب الخارجي للفندق من الداخل مثل الجوارب الجلدية التي تكون فيها اليدان، وغطاء الرأس اللاصق به وهو من الصوف اللين، ثم المعطف الثقيل، ولابد من المظلة الواقية من المطر في مثل هذا اليوم الماطر.

ثم عند ركوب السيارة لابد من ربط الحزام على بدن الراكب وإلا تعرض لغرامة، وإذا كان معه أطفال له أو لغيره كان عليه أن يركبهم في المقعد الخلفي من السيارة لوقايتهم من الحوادث، وإذا لم يفعل ذلك أخذت منه غرامة.

وأما المشكلة فهي في موقف السيارة في داخل المدينة، وليس ذلك بسبب ازدحام المدينة بالسيارات أو ضيق شوارعها وإنما لكون المواقف كلها بالأجرة فوقوف السيارة قرب فندقنا الذي هو في قلب المدينة الغالي هو ١٠ ماركات للساعة الواحدة أي دولاران أمريكيان.

هذا مع العلم بأن القوانين عندهم صارمة من ناحية كونها لابد من تنفيذها، فليست عندهم استثناءات للتنفيذ حتى إنهم ذكروا أن رئيس وزارتهم أوقف سيارته مرة في موقف لا يسمح فيه لغيره أن يقف فاستوفى جندي المرور منه الغرامة مثل غيره.

الرابطة الإسلامية الفنلندية:

ذهبنا إليها قبيل المغرب، ووصلنا إليهم وقد حانت الصلاة فأذن أحدهم في مقرهم الذي يقع في طابق أرضي واسع، وصلوا في غرفة من هذا الطابق صلاة المغرب، وقد صليت معهم المغرب وجمعت إليها العشاء بعد الصلاة فصلى معنا صلاة المغرب ٢٧ مصلياً، مع أن اليوم هو بارد وماطر وهو يوم عمل وليس يوم عطلة.

ويؤمل الإخوة المصلون أن يمثلوا سماحة الإسلام ورحابة صدره في الوحدة والتآلف إذْ إن الإخوة المسلمين هؤلاء يمثلون بلاداً إسلامية عديدة جاءوا منها في الأصل، فيهم لبنانيون ومغاربة ومصري واحد وجزائري واحد وثلاثة ليبيون وسوداني واحد، وعدد من الإخوة الصوماليين اللاجئين الذين قبلتهم فنلندا وتمنحهم منازل لإقامتهم وتعطيهم الطعام ومصروفاً شهرياً.

ومن المعروف أن المنزل الدفيء مهم في هذه البلاد الباردة أكثر من أهميته في البلاد الحارة، لأنه لا يمكن العيش هنا بدون منزل جيد مجهز بالكهرباء والتدفئة بخلاف البلاد الحارة التي يمكن للمرء فيها أن يعيش في خيمة مثلاً أو حتى يبيت في العراء.

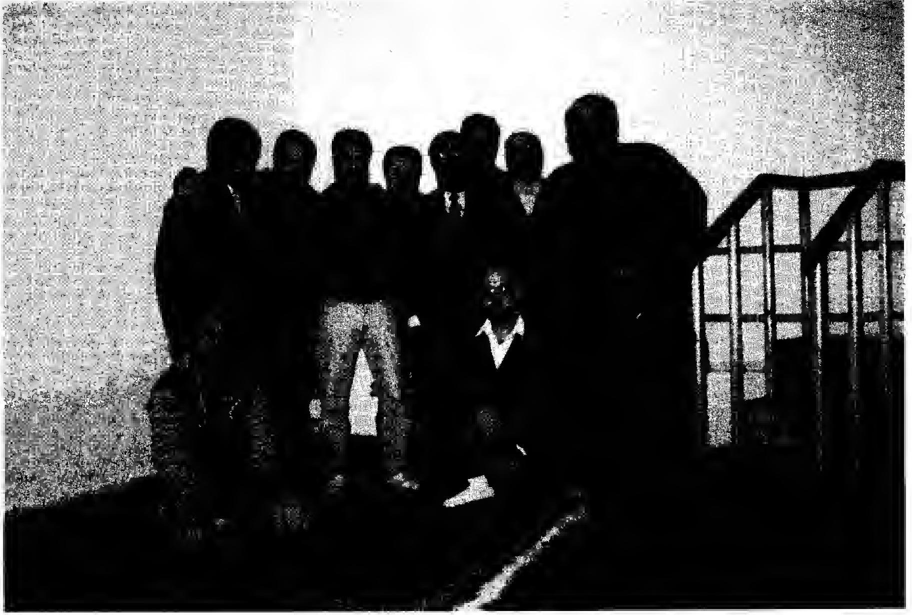
وقد قبلت الحكومة الفنلندية بعض اللاجئين الصوماليين ووزعتهم على المدن الفنلندية مثلما فعلت جارتها السويد باللاجئين الصوماليين والبوسنويين لديها، حيث لا تسمح لهم أن يسكنوا في العاصمة كلهم، أو في مدينة بعينها.

ورأيت في مقر الجمعية هذه ستة من إخواننا المغاربة الذين وصلوا إلى البلاد لغرض الدعوة إلى الله وهم يبيتون في قاعة كبيرة في جانب المركز الإسلامي هذا.

وحضر مع القوم الأخ محمد الفاتح السيد عضو مجلس الشورى للجمعية وأمين صندوق الجمعية محمد الزقامي وهو من الجزائر ومحمد بلدت عضو مجلس الإدارة والإمام الشيخ وليد حَمّود درس في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت، وكان قد عمل إماماً قبل ذلك في قبرص، والأخ سمير محمد ونوس وهو مهندس ديكور ممتاز حصل على الجنسية الفنلندية بسهولة من أجل خبرته ويعمل في شركة فنلندية ويعمل الآن في الشركة لتصاميم الإعلانات على الكمبيوتر.

قال: واسمي الآن في الجواز الفنلندي (سامي ونُّوس) من باب الاختصار والتسهيل في النطق والكتابة.

جلسنا مع هؤلاء الإخوة بعد صلاة المغرب جلسة مطولة امتدت إلى وقت العشاء، وقد أخبرونا عن مقرهم هذا أنه رخيص جداً لأنه كان مؤجراً قبل الأزمة الاقتصادية التي تحيط بفنلندا في الوقت الحاضر بعشرين ألف مارك في الشهر وقد استأجروه الآن بخمسة آلاف في الشهر لمدة عشر سنوات، ومن دون أن يكون للمالك حق إخراجهم حسب الاتفاق المعقود معه.



مع أعضاء رابطة مسلمي فنلندا في مصلى الجمعية

وذكروا بعض ما يحتاجونه وما يتمنون أن يتحقق لهم ومن هذا الأخير أن المبنى الذي يسكنون في أسفله الآن يرغب أصحابه في بيعه ويتمنون أن يشتروه ليكون مقراً للرابطة ومسجداً لها باقياً إلى ما شاء الله أن يبقى.

وأما طلبهم منا الذي يعتقدون أنه سهل وهو سهل إن شاء الله فقد طلبوا منا المساعدة على دفع أجرة المقر ومساعدة أخرى لدفع راتب الإمام فوافقتهم على ذلك، وأننا سنرسل لهم معونة من رابطة العالم الإسلامي لهذا الغرض.

ثم بحثوا موضوع شراء مقبرة للمسلمين في هذه البلاد، فقلت لهم: إن هذا جيد، وإذا حصلتم على الأرض أو جمعتم مبلغاً من المال لهذا الغرض يمكنكم أن تكتبوا لنا في الرابطة، ونحن سنعمل المعتاد في هذا

الأمر ونرسل لكم بعض المساعدة على ذلك.

وذكروا في هذا الصدد أن حكومة البلاد تبيع القبور على الناس واحداً واحداً، تغير تربة المقبرة بعد مضي مدة معينة من السنين وهذا ما يجعل المسلمين يفكرون في إيجاد مقبرة للمسلمين يدفنون فيها موتى المسلمين دفناً شرعياً، ويأمنون من نبش قبورهم.

وقد حان وقت صلاة العشاء وأنا عندهم وكنت صليتها جمعاً مع المغرب، لذلك انتظرتهم وهم يصلون وصورتهم، وكان بعض الذين صلوا المغرب معهم قد خرجوا، ولم يجئ غيرهم بسبب المطر والبرد الذي يعتبر في أوله، بل يقولون: إنه جاء مبكراً قبل أوانه.

المدرسة والمكتبة:

زرنا مكتبتهم بعد الصلاة: فرأيت الكتب فيها قليلة، بل إنها فقيرة من هذه الناحية، وذلك لكونها حديثة، ولكون استيراد الكتب يكلفهم نفقات لا يستطيعونها وأكثر الموجود عندهم في المكتبة إنما هو بالعربية والإنكليزية، وليس فيها شيء بالفنلندية لغة البلاد وقد أكدوا على أن الحاجة ماسة إلى كتب إسلامية باللغة الفنلندية من أجل إزالة ما في أذهان هذا الشعب من شبه وأضاليل ألحقها أعداء الإسلام به، ولديهم مشروع طموح ومهم، وهو الدعاية إلى الإسلام بالكمبيوتر الذي يمكن أن يراه أي شخص في أي مكان من بيته أو مكان عمله ويكون باللغة الفنلندية.

ووعدتهم أيضاً بإرسال شيء من الكتب الإسلامية بالعربية والإنكليزية.

أما المدرسة فإنها فصلان متجاوران فيهما ٦٠ طالباً وطالبة،

يدرسهم الإمام، وبعض الإخوة المحتسبين، ولا يؤلف هذان الفصلان مدرسة نظامية، ولكنهما ضروريان لأن أبناء المسلمين إذا لم يجدوا تعليماً إسلامياً نسوا دينهم.

السفارات العربية:

جرى حديث معهم عن طلب المعونة من السفارات العربية في هلسنكي فذكروا أن السفارات العربية الموجودة هي لمصر والعراق ومكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية، وإن سفارات الدول الإسلامية هي لإيران وتركيا وإندونيسيا.

وقد ذكروا أن سبب قلة السفارات العربية في هذه البلاد أن مصالح الدول هنا ليست كبيرة، وذلك بسبب الأزمة الاقتصادية التي تتخبط فيها البلاد الآن، بعد أن كان اقتصادها مزدهراً.

ومن الغريب أنهم أرجعوا رداءة الاقتصاد هنا وانحطاطه إلى سقوط الاتحاد السوفيتي، فقد كانت لفنلندا علاقات اقتصادية متميزة مع الاتحاد السوفيتي فكانت تشتري الجلود مثلاً من الاتحاد السوفيتي بأثمان رخيصة، فتصنعها أحذية ومصنوعات جلدية أخرى، وتعيد تصديرها إليه وتقايض ثمنها بالنفط، وتبيع الفائض من مصنوعاتها الجلدية في أوروبا، فتستفيد من ذلك.

أما الآن فإن روسيا تطلب عملة صعبة ثمناً لنفطها، وتبيع بضائعها الأخرى بالسوق الحرة بالعملة الصعبة.

وهذا مثال واحد وإلا فإن أسباب الأزمة الاقتصادية عديدة منها تكاليف الرعاية الاجتماعية المرتفعة، لأن الدولة تضمن للناس أن تيسر لهم المساكن النظيفة بأسعار مناسبة، حتى إن الشخص منهم يستطيع أن

يذهب إلى الحكومة، ويخبرها أن دخله لا يكفيه لدفع إيجار لبيته وباقي نفقات معيشته، فإذا تحققت الحكومة من ذلك أعطته ما يكفيه.

هذا مع العلم بأن فنلندا كسائر الشعوب الأوروبية الشمالية لا يكون للأسرة أطفال كثير، بل إن عدد المواليد أقل بقليل من عدد الوفيات ولذلك سار هذا القول الشائع عندهم وهو أن مطلع القرن الحادي عشر سيشهد وجود آخر شخص فنلندي على الأرض، وهذا كان من باب الهزل وعدم الجد وإشارة إلى كون عدد السكان في نقصان.

وقد ودعت إخوتنا الكرام هؤلاء وعلى رأسهم الأخ الكريم رئيس الرابطة خضر شهاب وعدت إلى الفندق والمطر لا يزال ينزل ولكنه نزول خفيف الآن.

يوم الخميس: ١٥/١٠/١٩٩٢م:

الجو العابس:

أصبحنا هذا اليوم على جو مظلم قد تكاثف سحابه حتى كاد يحجب النور ويحيل صباحه إلى فجر كاذب، وقد تحالف مطره الخفيف مع الضباب والريح الباردة.

فذكرت بلادنا بلاد النور والشمس المشرقة وتصورت أنني سأقيم في بلاد لها مثل جو فنلندا هذه طيلة فصل الخريف والشتاء اللذين يمتدان إلى شهور طويلة فجزعت لو لا أنني أعرف أنني سأرحل عنها غداً أو بعد غد.

ولو كان هذا الإظلام بل العبوس في الجو من دون برد وثلج وريح شديدة لكان قابضاً للنفس جالباً للغم، فكيف به إذا صحبه ذلك؟

حدثني الأخ محمد برهان حمدون البارحة أن زميلة له فنلندية تعمل معه في الشركة التي يعمل فيها رآها اليوم عند النافذة وهي تتطلع إلى الجو الماطر المظلم وتبكي!

قال: فقالت: كيف نستطيع أن نصبر على هذا الجو إلى أن يحين فصل الصيف؟!!

وقد حدثنا إخوتنا المسلمون بما كنا نعرفه من قبل من كثرة الانتحار في هذه البلاد رغم كون جميع أنواع الضمان الاجتماعي متوفرة للشعب إلى جانب توفر الشهوات والملذات الجسدية كاتصال الرجال بالنساء، وإباحة المشروبات، ولكن ذلك لا يضمن السعادة للإنسان لذلك ترى بعضهم يقدمون على الانتحار في نسبة قليلة النظير إن لم تكن أكبر نسبة

للانتحار في العالم والمراد بذلك جميع أهل هذه البلاد الاسكندنافية الباردة، التي تشمل السويد والنرويج والدنمرك وفنلندا كما تقدم.

فقد كنت قرأت تقريراً للأمم المتحدة يقول: إن نسبة الانتحار عندهم هي أعلى نسبة للانتحار في العالم ولا شك أن من أهم ذلك فقدان السعادة الروحية التي تكسب الحياة طعمها وحلاوتها، وتعطي الإنسان الصبر على مقاومة مرارتها.

بلاد الظلمة:

ذكر ابن بطوطة رحمه الله بلاد البلغار الذين هم بلغار الفولقا (والفولقا) هو النهر العظيم الذي كان يعرف في كتب أسلافنا العرب بنهر (إيتل) بالتاء- ويعرف عند أهله المسلمين بنهر إيدل -بالدال- وذكر قصر النهار عندهم في الصيف ومدينة بلغار التي يصفها هي خربة الآن ولا تبعد كثيراً عن مدينة (قازان) عاصمة (تتارستان) إلا بمسافة قليلة أظنها في حدود ١٦٠ كيلومتراً أي إنها على الأقسام العليا من نهر الفولقا.

ولكن ابن بطوطة ذكر أن من بعدها بلاد الظلمة، ولا شك في أنه يقصد بذلك المنطقة القطبية مما يلي تلك البلاد الروسية فهي بلاد الظلمة التي لا تطلع عليها الشمس في أوقات من أوقات الشتاء، ولكنها لا تغيب عنها في أوقات من أوقات السنة في الصيف، وقد زرت المنطقة القطبية وإن لم أزر القطب نفسه، وإنما ذهبت إلى مدينة (مورمانسك) الروسية الواقعة داخل المنطقة القطبية ولا تبعد عن القطب عينه الذي يكون من يأتي من تلك المدينة ذاهباً إليه جهة الشمال حتى إذا جاوزه صار متجهاً إلى الجنوب ولو لم يغير اتجاهه، ولكن زيارتي لها كانت في العشرين

من شهر يونيو عندما كانت الشمس لا تغيب عنها مطلقاً، وقد ذكرت ذلك في كتاب (الرحلة الروسية) المطبوع.

وهذه المدينة (هلسنكي) هي أكثر بعداً في الموقع جهة الشمال من موسكو ومن استوكهلم عاصمة السويد كما هو معروف.

وقد منعنا الجو الماطر العابس من الذهاب إلى مدينة (توركو) الفنلندية الذي كنت قررت أمس واتفقت مع الأخ (برهان) على زيارتها.

وتبعد مدينة (توركو) ١٧٠ كيلومتراً عن العاصمة هلسنكي، وفيها جماعة من الإخوة المسلمين أغلبهم من اللاجئين الصوماليين الذين يعملون الآن على أيجاد مسجد أو مركز إسلامي في المدينة، مع العلم بأنه يوجد فيها مركز إسلامي للإخوة المسلمين التتاريين.

حتى من النافذة:

كنت اتفقت مع الأخ (برهان) على أن يحضر إليَّ مبكراً هذا اليوم بسيارته من أجل الذهاب إلى مدينة (توركو) إن لم يكن الجو ماطراً، أما إذا كان ماطراً فيحضر متأخراً لأنه لم يبق لدينا برنامج في مدينة هلسنكي نفسها، فكان الجو ماطراً عابساً، وكانت التسلية الوحيدة هي الإطلالة من نافذة غرفتي على الميدان الواسع الذي يقع عليه الفندق وتصب فيه أو تتفرع منه عدة شوارع مهمة، و لكن المطر الذي كان يسقط رذاذاً مصحوباً بريح قوية كان يسقط على زجاج النافذة فيحجب الرؤية الصافية.

وقد رأيت المارة من الناس كلهم معهم المظلات الواقية التي تنازعهم إياها الريح تكاد تخطفها من أيديهم، ثم ترفعها في الهواء حتى يبدو صاحبها ممسكاً بها كأنما هو متعلق بها تعلقاً.

إن الجدير بالذكر أن مما يهون الأمر على المارة هنا أن كثيراً من الأبنية الكبيرة يكون لها طابق تحت الأرض فيه تدفئة قوية وكذلك توجد محطات لوسائل المواصلات تحت الأرض وفوقها إذْ السير مشياً علـــى الأقدام صعب في مثل هذا الجو البارد.

إلى بلدة اسبو:

حضر إليَّ الأخ برهان الدين في الموعد المتأخر الذي اتفقنا عليـــه فخرجنا تحت مطر وريح شديدة ذاهبين إلى بلدة (اسبو) التي تبعد عـــن الفندق بـــ١٨ كيلومتراً، وعدد سكانها ١٨ ألف نسمة، وهي مركز ثقافي مشهور وفيها جامعة مهمة، وذلك مع طريق سريع (هاي وي) من أجمل الطرق الأوروبية ولكنه ليس في سعة طرقنا السريعة ولا في تنظيمها.



الطريق بين هلسنكي واسبو

واجتزنا جسراً على خور ضيق من البحر ثم سار الطريق فوق جزء من الطريق مدفون في مياه البحر غير العميقة.

ورأينا القوارب الصغيرة والكبيرة قرب شاطئ البحر في كثرة لافتة للنظر، وإن كانوا لا يستعملونها إلا في أوقات معينة من السنة لسوء حالة الجو في بعض الأوقات، والأشجار الضخمة الباسقة التي تغطي المنطقة قد اصفرت أوراقها وسقطت مقادير كبيرة منها على الأرض أسقطها المطر والريح فهي أشجار الخريف التي يضرب بها المثل.

ومررنا بمبنى ضخم أي ذي طبقات متعددة عالية وهو مبنى شركة (البترول) الفنلندية وهي شركة عالمية، بمعنى أن مجال عملها يمتد على النطاق العالمي.

ومن أجمل ما صنعوه في بناء بيوت البلدة أنهم جعلوها داخلة عن الشارع بمسافة تشغلها أشجار وأعشاب، وزهور حتى يبدو البيت كأنما يختفي في حديقة.

المكتبة العامة:

قال بعضهم: إن مقياس الرقي لأمة هو اهتمامها بالكتب والمكتبات، وإذا كان هذا صحيحاً من بعض الوجوه فإن هذه المدينة الصغيرة نسبياً هي مدينة راقية وهي حقاً راقية بمقاييس الرقي العالمية، فقد مررنا بمبنى ضخم هو مبنى المكتبة العامة، وهو ذو مظهر سري معتنى به والأهم من ذلك هو كثرة المترددين عليه ويتمثل ذلك الآن بأعداد السيارات الكبيرة التي تشغل المواقف التي تقع أمامه وقد دخلنا المبنى ولم نتوغل فيه فرأينا أعداداً كبيرة من رواد المكتبة التي تشتمل على أقسام عديدة لم نرها كلها:

وتقع المكتبة في منطقة واسعة جداً تكاد تكون بلدة بعينها هي منطقة الجامعة.

ومن أجمل ما فيها أنهم تركوا الأشجار القديمة فيها أو أكثرها على حالها فتراها سامقة، فارعة الطول، ضخمة السوق متشعبة الفروع، بل إنهم تركوا جزءاً من منطقة الجامعة لم يمسوه بشيء فبقي على ما كان عليه قبل ذلك غابة عذراء ملتفة.

المركز الثقافي:

هذا مركز مشهور أيضاً يقع في مبنى حديث من طبقات عدة ووفق تصميم خاص وهو مركز متميز عندهم بأنه منبر حر لأي نوع من أنواع الفكر، ويدعون إليه عادة المحاضرين والمتكلمين الذين لديهم قضايا تثير الجدال ليحاضروا فيه وممن دعوهم لإلقاء محاضرة فيه الكاتب المارق سلمان رشدي صاحب كتاب (آيات شيطانية) الذي ألقى فيه محاضرة دافع فيها عن سبه أمهات المؤمنين وإبراز شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه على أنها شخصيات تافهة منافقة قاتله الله.

ومع ذلك أحيطت الدعوة التي وجهها إلى سلمان رشدي بدعاية كبيرة ونقلوها في التلفزة، بل نقلوا مقاطع منها أكثر من مرة، وهم يبدونها ويعيدونها ويذكرون التعليقات عليها، ويزعمون أن بابهم مفتوح لمن يريدون من المفكرين المسلمين أن يحاضروا في نقض كلام سلمان رشدي وبيان زيف ما كتبه شرط أن يكون ذلك موافقاً لطريقتهم في البحث والنقاش.

وقد أبرزوا كلام سلمان رشدي على أنه دفاع عن حرية الفكر والنشر.

وحول هذا المركز منطقة جميلة مرتبة قد تعبوا في تجميلهـا وتنسـيقها وأكثرها معد للعروض الثقافية وعروض التسلية في فصل الصيف.

ومن أجمل ما فيها ساحة ضخمة تحيط بها المياه، وكأنما لم يروهم ما لديهم من البحيرات ومياه الأنهار عن أن يعرضوا المياه أمام الناظرين فقد دلت الإحصاءات على أن في فنلندا ١٨٨ ألف بحيرة ، ولذلك تسمى بلاد البحيرات.

ويتبع المركز الثقافي مسرح مغلق يمكن أن تمثل فيه الروايات في غير فصل الصيف ومع ذلك رأينا فيه بركة صغيرة.

صعدنا إلى طابق عالٍ مع مصعد هو واحد من عدة مصاعد فيـه فشاهدنا المنظر الجميل لهذه الغابات التي تساقطت بعض أوراقها وما لم يسقط منها هو على وشك السقوط، وقد اكتست حللاً جميلة أجبرها على ارتدائها برد الخريف المبكر فهي صفراء وخضراء وحمـراء، بـل إن لونها خليط من هذه الألوان.

وهذه هي طبيعة الأشجار في هذه البلاد في أول فصـل الخريـف وتكون خضراء خالصة الخضرة في الصيف، وصفراء خالصة الصفرة وسط الخريف، وغير موجودة في أثناء الشتاء وأطراف الربيع، إن كان في بلادهم ربيع، لأن ربيعهم هو الصيف.

إن داخل المركز الثقافي معرض لأنواع الخشب النـادر، وأكثـره مـن الأخشاب التي اتخذت من طبيعتها شكلاً من الأشكال المتميزة كخشبة صـارت تشبه على البعد تمثالاً لأحد الطيور وبعض الخشب يشـبه الرجـل الواقـف، وأخرى تشبه الحصان، وخشبة أخرى يخرج منها زيت رأيناه متجمداً عليها.



أنواع من الخشب في المركز الثقافي

وهذا المركز الثقافي والمكتبة الضخمة التي في الجامعة هي على قربها من هلسنكي التي توجد فيها جامعة ومكتبة كبيرة يدل على حب القوم للمعرفة وبذلهم المال في ذلك

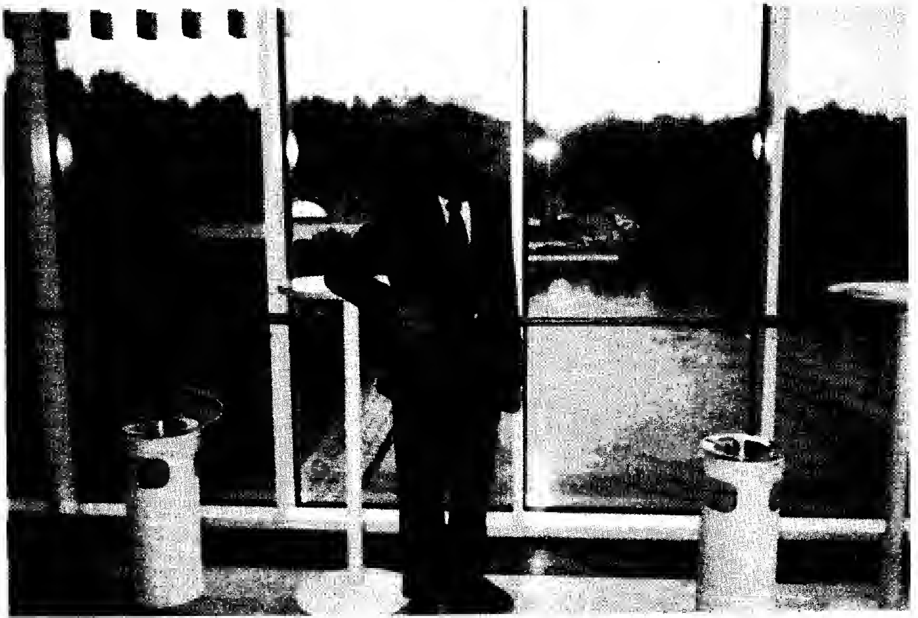
وانتقلنا من المركز الثقافي إلى سوق غير بعيد أهم ما فيها فرع لمحلات (استوكمان) وهو كبير واسع في داخله مقصف ومطعم وأهم ما لاحظته أنهم جعلوا عند بابه عدداً من عربات الأطفال وهي التي يوضع فيها الطفل، وذلك من أجل مساعدة أمهات الأطفال على حمل أطفالهن داخل المتجر أو المقصف والمطعم.

وقد جعلوا سقف المطعم والمقصف من الزجاج، وذلك لكون بلادهم

في أغلب أشهر السنة تكون غائمة مظلمة فسقف الزجاج يسمح بـــدخول النور مع كونه يمنع البرد والمطر.

وجميع من في هذه الأمكنة هم من البيض أو الشقر فهم الأوروبيون الأصلاء رغم كونهم فيهم طائفة من ذوي الأصـــول الآســـيوية ولكنهـــا أصول بعيدة مختلطة بأصول أوروبية، وقد فعل الجو فعله فيها.

وقد شربنا الشاي بالنعناع في المقصف ولا أدري أيستنبتون النعناع أم يستوردونه، لأنهم أحضروا الماء المغلي ومعه عدة أكيـــاس صـــغيرة فيها الشاي الأسود والأخضر والنعناع وغيرها تختار منهـــا مـــا تشـــاء وتضعه في فنجانك.



المؤلف في أحد الأماكن ذات الحيطان الزجاجية في اسبو

عدنا إلى هلسنكي مسرعين فاسترحنا في الفندق فترة ثم ذهبنا نلتمس العشاء في مطعم يملكه إخوة جزائريون ثلاثة اسمه (بكو ايرمكا) وقد أسرعنا إلى ارتياده لكونه يغلق أبوابه مبكراً.

وأجمل ما فيه أنه لا يقدم فيه خمر ولا خنزير، ومع ذلك رأينا الأكلة فيه هم من أهل البلاد غير المسلمين وأكثرهم من ذوي المقامات من المثقفين ونحوهم وهم يقبلون عليه لكونه رخيصاً ولطعامه نكهة خاصة، فقد كان عشاؤنا فيه الأرز والمكرونة واللحم الكثير والسلطة، وكان ثمن ذلك كله ٣٥ ماركاً فنلندياً ويساوي ذلك نحو ٨ دولارات.

محطة القطارات:

وهذه محطة مهمة جداً فهي واقعة تحت الأرض وهي واسعة ومدفأة لها درج كهربائي متحرك في كل الاتجاهات.

ومن الأشياء التي لها معنى أن وقوف العربات أمام مدخل المحطة ممنوع إلا للعاجزين، فقد وضعت البلدية علامة مميزة تبين أن الموقف خاص بهم وأنهم لا يجوز لغيرهم أن يقف فيه.

أما المواقف المعتادة لسائر الناس فإنها في أماكن مكشوفة بينها وبين المدخل ممر كالشارع وعليها عدادات تسجل الوقت والنقود التي استحقت على السيارة، وقد ألزموا كل سائق أن يكون لديه توقيت يشبه الساعة يضبط فيه الوقت الذي وقف فيه، ويتركه ظاهراً داخل سيارته بحيث يرى من زجاجها، ولا يسمحون في الأحوال المعتادة للسيارة أن تقف أكثر من ساعتين في هذه المواقف ولو كانت بنقود.

وقد قدمنا أن النظام عندهم كما هو عند السويد صارم لا تساهل فيه، والناس يحترمون قوانين المرور، ولذلك تقف السيارات إذا كان يوجد مشاة على الخطوط البيض المخصصة لمرورهم ولا تسير حتى يخلو لها الطريق منهم.



في وسط هلسنكي وسط جو ماطر

متجر ضخم:

ثم دخلنا بعد ذلك متجر (اسكوتمان) ويتألف على سعته من ثمان طبقات كلها مشغولة بالبضائع ويتنقل الناس بينها بالمصاعد الكهربائية، وفي درج كهربائي متحرك.

ومن الأشياء الغريبة فيه أنهم خصصوا ركناً منه لكل ما يتعلق بالكلاب من قلائد ومقاود وأطعمة للكلاب خاصة، وهذا الركن وحده يساوي في السعة سعة متجر كبير في البلدان التي تسمى بالنامية.

وركن القطط:

وللقطط أيضاً ركن خاص في هذا المتجر وفيه أطعمة وأواني الأطعمة وبعض الملابس أو الأكسية التي تقيها من البرد الذي هو شديد في بلادهم.

ومن الطريف في الأمر أننا وجدنا هذين الركنين ركن الكلاب وركن القطط عامرين بالمتسوقين من رجال ونساء.

وهنالك ركن للأرانب يجد فيه هواة تربية الأرانب ما يلزم لذلك وهو أضيق رقعة، وأقل معروضات مع أن المفروض أن يكون أكثر لأن في تربية الأرانب تسلية وفائدة فهي تؤكل وتباع فينتفع بثمنها إلا أنها لا تحرس كالكلاب.

شركة أرابيا:

رأيتهم أبرزوا اسم شركة ضخمة بحروف كبيرة بأن وضعوه في أماكن واسعة وهو (أرابيا) مثلما تكتب كلمة (أرابيا) بمعنى الجزيرة العربية وعرفت من ذلك أنه لا صلة للعرب بهذا الاسم، وإنما هو اسم شركة فنلندية عالمية لصناعة الخزف لكافة الأغراض وصناعتهم جيدة تجمع بين القوة والجمال والمشكلة في الشراء منها يتمثل في نقلها بالطائرة لأنها ثقيلة الوزن مع أن أثمانها هنا غالية بالنسبة إلى ثمن أمثالها في بلادنا.

وكذلك وجدنا عندهم مصنوعات زجاجية فاخرة بعضها مزخرف وبعضها مصنوع بطريقة تجعله صلباً قوياً عند تعرضه للكسر.

والغلاء في هذا المتجر هو السائد وبخاصة ما يحتاجون إليه فعلى

سبيل المثال رأيت حذاء معداً للسير به على الثلج كتب عليه ثمنه مائة دولار مع أن أغلبهم يحتاج إليه لكثرة الثلج في بلادهم واستمراره فترة طويلة.

وخرجنا من المتجر فمررت بمصرف لصرف النقود والصرف منظم بحيث تسحب ورقة فيها رقم يظهر عند الموظفات بين أيديهن ليرينه ويظهر باللون الأحمر في لوحة فوقهن فتراه وتذهب لتقبض نقودك بدون أن يحتاج الأمر إلى أن يناديك أحد.

وقد صرفوا لي الدولار اليوم بأربعة ماركات ونصف من ماركاتهم.



مع الأخ برهان أثناء الجولة في وسط هلسنكي

وقد استمر الجو ماطراً وإن كان يقل في بعض الأحيان فمنعنا ذلك من القيام بجولة أخرى كنا قررنا زيارتها إذا كن الجو صاحياً لذلك بقيت في الفندق.

جلسة وداعية:

من المقرر أن أغادر هلسنكي فجر غد، لذلك حضر إليّ في الفندق الإخوة المسئولون في الرابطة الإسلامية الفنلندية وعلى رأسهم رئيسها الأخ خضر شهاب وإمامها وعدد من أعضاء مجلس الشورى فيها.

فجلسنا معهم جلسة وداعية استمرت طويلاً قدموا إليّ خلالها بياناً بحاجتهم في مذكرات مكتوبة.

وكانت مقهاة الفندق مزدحمة بالناس فذكروا لي أنها من أشهر المقاهي في هلسنكي وأن الأدباء والمفكرين يرتادونها لعراقتها، وقدم طرازها الهندسي.

ولم يثنهم عن المجيء للمقهاة نزول المطر ولا برودة الهواء.

يوم الجمعة ١٦/١٠/١٩٩٢م

مغادرة هلسنكي:

صحوت قبل الفجر على جو ماطر لم ينقطع مطره منذ ثلاثة أيام، إلا في أوقات قليلة، ودفعت للفندق أجرته ٢٩٥ ماركاً لليلة الواحدة، ويساوي ذلك ٦٥ دولاراً أمريكياً تقريباً، مع طعام الإفطار الجيد الذي يعرضونه على مائدة مفتوحة، وهو فندق جيد من ذوات النجوم الأربع، وقد تميز أهله بحسن المعاملة فعلى سبيل المثال لم يطلبوا مني أن أدفع شيئاً من الأجرة مقدماً، وعندما أردت الخروج من الفندق في الخامسة والنصف قبل الفجر حملت الكاتبة التي على مكتب الاستقبال حقيبتي الثقيلة وخرجت بها من الفندق في هذا البرد الشديد، ووقفت عند سيارة الأجرة حتى تحركت السيارة فودعتني.

انطلقت السيارة في وسط المدينة الذي يقع فيه فندقنا وسط جو مظلم إلا من مصابيح الشوارع التي يسقط عليها المطر فتتراقص أضوائها في هذا الجو الباكر، وطبيعة الجو في الشتاء هنا أن يكون مظلماً حتى في النهار لكثرة السحب والضباب.

ولا يكاد المرء يرى سيارات في هذه الساعة المبكرة من الفجر.

حدثني سائق سيارة الأجرة عن نفسه فذكر أن عمره ٢٣ سنة و أنه يدرس ويعمل ونقدته أجرته إلى المطار (٥٠ ماركاً) أي حوالي ١٠ دولارات أمريكية ونصفاً.

وكانت الإجراءات في المطار سهلة ميسرة فالفتاة التي على مكتب الترحيل أحالت هذا الصباح العابس إلى صباح باسم، إذ لم تنقطع ابتسامتها حتى تركتها، وأرسلت أمتعتي إلى جدة لأن لدي حجزاً مؤكداً من

فرانكفورت إلى جدة، وسأمر مروراً عابراً بمطار فرانكفورت بإذن الله.

والغريب في الأمر أنني مررت من مكتب الجوازات فلم ينظر في جوازي أحد، ولم يلق حتى نظرة عليه، فضلاً عن أن يختم عليه، وكذلك موظفة الترحيل لم تنظر فيه وإنما اكتفت بالنظر إلى تذكرتي وسحب البطاقة منها، وحتى موظف الأمن لم يلق عليه أية نظرة ولم يسألني عن شيء، ورأيتهم يعاملون قومهم وأمثالهم الأوروبيين المعاملة نفسها.

تجولت في قاعة الترحيل في المطار فوجدتها واسعة جداً جميلة مرتبة كل ما فيها ينطق بالذوق السليم.

وحتى المقهاة التي فيها رخيصة حتى إنني شربت فنجاناً من الشاي فيها بخمسة ماركات أي أكثر قليلاً من دولار واحد، وذكرت أن الشاي نفسه من حيث الصنعة والمقدار في استوكهلم كان بأربعة دولارات، وكذلك في النرويج.

والقاعة مليئة على سعتها بالمسافرين المغادرين وكلهم بيض بياض الأوروبيين، وقد صادف مغادرة عدة رحلات في الوقت نفسه أحدها رحلتنا.

من هلسنكي إلى فرانكفورت:

خرجنا للطائرة مع دهليز متحرك ألصقوا بابه ببابها مع أنها صغيرة من طراز دي س ٩.

وأحسست بالبرد في الطائرة لأن المعطف الثقيل كنت وضعته في الحقيبة الكبيرة وأبقيت عليّ بدلة من صوف من ثلاث قطع ولكنها لم تكف.

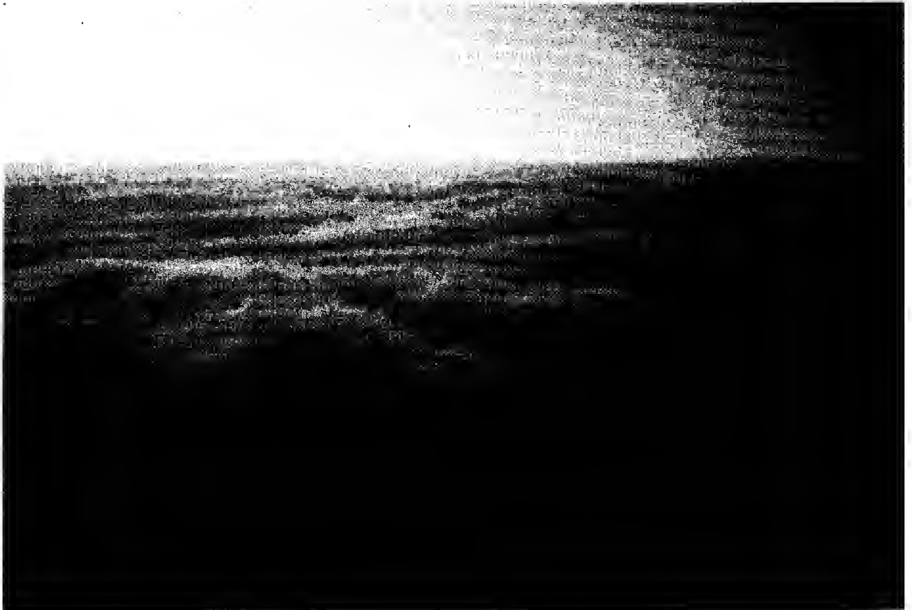
تحركت الطائرة من مجثمها بجوار الدهليز المتحرك في الموعد المحدد لقيامها في الأصل وهو السابعة إلا عشر دقائق، ولم يكن فيها مشغولا الا نصف مقاعدها.

وأعلنت المضيفة بلغتهم الفنلندية القبيحة، ثم باللغة السويدية التي هي أقل قبحاً ثم بالإنجليزية أن المسافة من هلسنكي إلى فرانكفورت ستستغرق ساعتين وخمساً وعشرين دقيقة من الطيران.

وغادرت المطار في السابعة إلا ثلاث دقائق، وما زال المطر ينزل، حتى إنه كدر الرؤية من نوافذ الطائرة.

وكان الظلام لا يزال مسيطراً فالشمس لم تشرق بعد، ولو كانت قد أشرقت فإن السحاب الكثيف والضباب تحته يحجب نورها.

عندما نهضت الطائرة لم تلبث أن غاصت في السحاب المنخفض وصارت تسبح في المطر فصارت تضطرب وهي تصارع السحاب وكانت تحيل المطر وهو ينزل عليها إلى خيوط بيض ما تلبث أن تتماع كما تتماع الشخوص في المنام.



قبيل شروق الشمس فوق السحاب بين هلسنكي وفرانكفورت

ولم تلبث أن علت فوق السحاب فشاهدت شروق الشمس من الأفق، وكأنها هي شمسنا الصاحية مع أنها شمس أوروبا المحتجبة على الأرض، ولو لا هذه (الأرض) الرمادية التي تحت الطائرة لخلنا أنها شمسنا حقا، فقد تطامن السحاب حتى صرنا نرى ظهوره من الطائرة وكأنما هي لاصقة بالأرض، بل كأنما هي الأرض نفسها لأنه شامل لا فرج فيه، أو كأنما هو الأرض التي علاها المشيب، حتى غدت منه في ثوب غير قشيب.

والغريب العجيب أن السحاب قد تقطع بعد أن أبعدنا بثلث ساعة عن هذه البلاد فتمتعنا من خلال قطع السحاب برؤية بحر البلطيق فكأنما كان العبوس والظلام مسلطاً على هذه المدينة، دون ما كان عنها إلى الجنوب، وقد اتجهت الطائرة جهة الجنوب الغربي إلى فرانكفورت.

ثم جاءت المضيفات الشقر و كلهن كذلك إلا واحدة منهن فهي ذات شعر أسود بطعام الإفطار وهو جيد سخي، وأجود ما فيه أنه لم يقربه خنزير، إلاّ ما كان من البيض المخلوط فقد لاحظت أن فيه ما يسمى (سلامي) وهو قطع صغيرة جداً من اللحم، فتركته خوفاً من أن يكون فيه محرم.



شروق الشمس فوق السحاب وقد انعكس نورها فوق جناح الطائرة

ومع أن الطائرة قديمة الطراز، وقد تعودت على أن أراها في بعض البلدان المتخلفة التي يسمونها نامية قد اتسخت مقاعدها وفسد أثاثها فإنها هنا تبدو كأنما خرجت لتوها من مصنعها، لأن تنجيد أثاثها ومقاعدها كله مجدد وفق ذوق رفيع.

وبعد أن أمضت الطائرة ساعتين فوق السحاب أخذت بالتدني التدريجي من الأرض فاخترقت سحاباً كان تحتها وهو يشبه القطن المندوف أو لنقل إنه العهن المنفوش، وذلك لانعكاس أشعة الشمس فوقه.

في مطار فرانكفورت:

وزعوا علينا قبيل النزول حلوى مقرطسة وهو أمر كنت أنسيته لأنه كان عادة قديمة هجرت الآن، وكانت لازمة إبان السفر بالطائرات المروحية المزعجة التي كان الهواء فيها يدخل الآذان فيمص الراكب الحلوى حتى يضطر إلى بلع ريقه، ومن ثم إخراج الهواء من أذنه، وحامت الطائرة فوق منطقة المطار أكثر من مرة ربما كان ذلك انتظاراً لخلو المدرج الذي ستهبط فيه.

وظهرت أرض ألمانيا خضراء لم يجهز عليها الخريف البارد بعد، وهي تسبح في ضباب الصباح، إذ الساعة الآن هي الثامنة والثلث في ألمانيا، ولم يمض على شروق الشمس فيها إلا قليل.

وقد استرعى انتباهي في منطقة فرانكفورت تقارب القرى أو المجمعات السكنية حولها، وكلها محاط بالريف الأخضر، وبعضها تقرب منه قطع من الغابات الكثيفة الأشجار، وتنتشر بينها الطرق الحديثة التي تكثر فيها الجسور.

ثم ظهرت الأبنية الضخمة العالية في وسط المدينة كالتي يسميها الأمريكيون بالداون تاون، وليست فرانكفورت غريبة عليَّ فقد زرتها أكثر من مرة وإن كنت لا أستريح فيها ولذلك لا أذكر أنني أنشأت سفرةً إلى ألمانيا من بلادي، وإنما كنت أصلها ماراً غير قار، ففرنسا إذا أردت السياحة هي أفضل الأقطار الأوروبية لقضاء الإجازة، لو كنت أملك الوقت لتلك الإجازة.

وقبيل الهبوط حلقت الطائرة فوق طريق سريعة (هاي وي) فرأيت فيها الشاحنات والحافلات كثيرة أكثر مما تكون في الطرق السريعة

عندنا، وتشق هذه الطرق غابة كثيفة، على مدى البصر.

وهبطت الطائرة في مطار فرانكفورت في التاسعة والنصف بتوقيت هلسنكي ويساوي الثامنة والنصف بتوقيت فرانكفورت بعد طيران استمر ساعتين و٣٣ دقيقة.

والمطار واسع جداً، بل بالغ الاتساع تحيط الخضرة المنسقة بمدارجه الطويلة، والأبنية فيه كثيرة، ومع ذلك رأيتهم يوسعونها.

وقفت الطائرة في باحة الطيران المكشوفة فأرسلوا لها حافلة كبيرة نقلتنا إلى قاعة الوصول.

وعند باب القاعة رأيت رجلاً يتقدم مني ويسألني قائلاً: أأنت فلان؟ قلت: نعم، فقال: أنا محمد إبراهيم عثمان من العلاقات، أو قال: مدير العلاقات في الخطوط السعودية هنا، وقد جئت لاستقبالك بناء على أمر من الخطوط السعودية، والحقيقة أنني لا أدري من الذي أمره بذلك فأنا لم أطلب ذلك من مكتب الخطوط في جدة، ولكن هذه عادة جيدة من الخطوط أن تبرق لموظفيها في الخارج بالعناية ببعض الركاب الذين ترى أنهم يجب أن يلقوا عناية خاصة.

رحب بي الرجل وهو يتقدمني لينجز ما احتاج إليه من مكتب تحويل الرحلات، وقال وهو يعمل ذلك: هذا المطار كبير، يصعب البحث فيه على من ليست له به خبرة.

ثم أدخلني قاعة ركاب الدرجة الأولى بعد أن أنهى كل شيء.

وهذه القاعة جيدة إلاّ أنها أقل فخامة وتأثيثاً من قاعات ركاب الأولى في عدد من الدول مثل سنغافورة واستراليا.

ورايت القاعة حافلة بعلية القوم الذين أكثرهم من الأوربيين وفيهم بعض السعوديين الذين هم ركاب الدرجة الأولى في السعودية.

قضيت ساعتين في هذه القاعة المريحة أكتب وأشرب الشاي وعصير الفاكهة، وكان مندوب الخطوط قد أخبر الموظفة الموجودة في القاعة برحلتي ظناً منه أنني لم أتعود على مثل هذه الرحلات.

لذلك قبل أن يحين موعد الخروج إلى الطائرة جاءت الموظفة لتخبرني بأنه ينبغي لنا أن نذهب إلى بوابة الخروج في المطار.

وقد نفعني ذلكِ إذْ تقدمتني وهدتني للطريق في هذا المطار الواسع الذي تبلغ سعته إلى درجة تكاد تجعل المرء يضل فيه، مع أن اللافتات الإرشادية موجودة فيه ولكنها كثيرة وهو ممتد في اتجاهات، وإذا أضيفت إلى ذلك الخشونة المعهودة في طبيعة الألمان، وعدم الرقة في معاملة الآخرين كان التعب أكثر.

من فرانكفورت إلى جدة:

خرجنا إلى الطائرة السعودية على حافلة كبيرة نقلتنا إلى مجثم الطائرة في مكان بعيد عن مبنى المطار، فشعرنا بالبرد داخل الحافلة.

وما أجمل أن يصعد المرء إلى طائرة بلاده، إنه يحس أنه كأنما دخل بيته الذي كان غاب عنه، لو لا هؤلاء المضيفات الفطس اللاتي استقبلننا فيها وتجدد عجبي من أن تستخدم السعودية مثلهن من منطقة جنوب آسيا الشرقي وتترك استخدام العربيات من شمال إفريقيا مثلاً.

وطائرة السعودية هي ترايستار ولم يكن في الدرجة الأولى التي ركبت فيها إلاَّ ستة ركاب غيري وهذا غريب، إلا أنني عرفت السبب في

ذلك وهو أن مقاعد الدرجة الأولى كلها أو أكثرها محجوز للرحلة ما بين جنيف وجدة، إذ الطائرة سوف تهبط في جنيف قبل جدة.

أقلعت الطائرة السعودية من مطار فرانكفورت قاصدة مطار جنيف في الثانية عشرة إلا عشر دقائق بتوقيت فرانكفورت متأخرة ١٥ دقيقة عن الوقت المحدد لقيامها في الأصل.

وقبيل النزول في جنيف مرت الطائرة فوق (بحيرة جنيف) الجميلة المشهورة فذكرني ذلك بأول زيارة لي إلى جنيف منذ حوالي ٢٢ سنة، وقد تناثرت قصور الأثرياء والمترفين من أنحاء العالم على ضفاف هذه البحيرة وهي قصور غالية جداً، بل إن الحياة في سويسرا كلها هي من أغلى الحيوات في العالم.

وأعلن مكبر الصوت في الطائرة أن درجة الحرارة في جنيف هي ١٢ درجة مئوية وهذه درجة ربيعية بالنسبة إلى اسكندنافيا الباردة التي قد قدمت منها.

وكان هبوط الطائرة في المطار في الواحدة إلا الثلث بعد طيران لم يزد على ٥٠ دقيقة، وأعلنوا أن الطائرة ستبقى في مطار جنيف ساعة واحدة.

وقد بقيت فيه ساعة وثلثا عاودت بعدها الإ قلاع متوجهة إلى جدة وأعلنوا أن الطيران إلى جدة سيكون خمس ساعات إلا ربعاً.

وقد امتلأت مقاعد الدرجة الأولى في الطائرة على رحبها بالركاب حتى لم يبق فيها مقعد واحد خالياً وقد نعمت بهذه الرحلة، وأهم ذلك الطعام الحلال، والصحف العربية.

وفي مطار جدة وجدت مدير مكتبي الأستاذ السيد أمين محمد سقاف ينتظرني في المطار ومعه تذكرة لي للذهاب إلى الرياض، لحضور اجتماع مهم في وزارة الخارجية السعودية من المقرر له أن يعقد غداً، ولذلك لم أحصل على ما كنت أملته من الاستراحة السريعة في مكة المكرمة، فسافرت إلى الرياض مع منتصف الليل، ولم أصل إلى بيتي في الرياض إلا في الثانية والنصف بعد منتصف الليل، وهو الوقت الذي صحوت فيه من نومي في هلسنكي استعداداً للسفر، وبذلك استغرقت هذه الرحلة مع الوقفات والخروج للمطار والوصول منه قرابة ٢٤ ساعة.

تم الكتاب.

الفهرس